محاضرات في مقرر

مهنة التعليم وأدوار المعلم

إعـــــــداد

د/ آمـــال محمـد إبراهيـــم إسماعيل
أستاذ أصول التربية المساعد

العام الجامعي ٢٠٢٤/ ٢٠٢٥م

الفصل الدراسي الأول

رؤية كلية التربية

كلية التربية بقنا متميزة في مجالات التعليم والتعلم والبحث التربوي بما يخدم المجتمع محليًا وإقليميًا.

رسالة كلية التربية

تسعى كلية التربية بقنا لإعداد خريجين متميزين مؤهلين أكاديميًا ومهنيًا وأخلاقيًا، قادرين على إجراء الدراسات والبحوث التربوية التي تلبي متطلبات سوق العمل باستخدام التقنيات الحديثة، مواكبين للتنافسية محليًا وإقليميًا بما يحقق التنمية المستدامة في إطار قيم المجتمع المصري.

الغايات الاستراتيجية لكلية التربية

١- إعداد خريج متميز أكاديميًا ومهنيًا ملتزمًا بآداب المهنة وأخلاقياتها.
٢- بناء منظومة بحث علمي مواكبًا للمستوى الدولي.
٣- المساهمة الفعالة فى خدمة المجتمع وتنمية البيئة المحلية بما يحقق التنمية المستدامة.

الأهداف الاستراتيجية لكلية التربية

١- تطوير سياسات ونظم وآليات القبول بالكلية.
٢- إعادة هيكلة البرامج بما يتفق والمعايير الأكاديمية القياسية القومية.
٣- تحسين البنية التحتية للكلية بما يتفق والمواصفات القياسية لتحقيق ضوابط ومعايير الاعتماد.
٤- تنمية وتعزيز قدرات الطلاب على ممارسة الأنشطة في إطار أخلاقي وصحي.
٥- رفع كفاءة الموارد البشرية بالكلية بما يحقق متطلبات الجودة.
٦- تطوير الخطة البحثية للكلية.
٧- تدويل المجلة العلمية للكلية.
٨- توفير البيئة الداعمة لزيادة الإنتاجية البحثية لأعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة والباحثين بالكلية.
٩- الارتقاء بأخلاقيات البحث العلمي بالكلية.
١٠- تفعيل المشاركة المجتمعية وتنمية البيئة بما يحقق التنمية المستدامة للمجتمع المحلي.
١١- استحداث وإعادة هيكلة للوحدات ذات الطابع الخاص بالكلية.
١٢- الرعاية المتكاملة لذوي الاحتياجات الخاصة بما يحقق التمكين لهذه الفئة.

مقدمة المقرر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته طالباتي الأعزاء من الفرقة الثانية شعبة طفولة

يتألف هذا المقرر من **"خمسة فصول"**، يعالج **الفصل الأول** من المقرر والمعنون : **" مهنة التعليم الطبيعة والأهمية "** : المقصود بالمهنة ، وأهم شروطها، وأهمية دور المعلم .

ويشتمل **الفصل الثاني** من المقرر والمعنون : **" أدوار المعلم "**على : أهم أدوار وصفات المعلمة الناجحة .

ويتناول **الفصل الثالث** من المقرر والمعنون : **" واجبات ومسئوليات المعلم الجديد "** : أهم الواجبات والمسئوليات التي تقع على عاتق المعلمة عند التعامل التربوي الأول مع الأطفال .

ويعالج **الفصل الرابع** من المقرر والمعنون: **" المعلم وأساليب حفظ النظام "** : مختلف الأساليب التي تتبعها المعلمة أثناء التعامل التربوي مع الأطفال لحفظ النظام داخل القاعات الدراسية والتي تتواءم مع الفروق الفردية بين كل منهم .

أما **الفصل الخامس** من المقرر والمعنون: **"المعلم والعقاب "** فيناقش: كيفية تعزيز المعلم للسلوك الإيجابي للأطفال في الروضة، وتصحيح السلوك السلبي الذي يطرأ عليهم أثناء التعامل الاجتماعي مع أفراد مؤسسة الروضة .

وأخيرًا نتمنى من الله أن يكون التوفيق قد حالفنا في إعداد موضوعات هذا المقرر، والله ولي التوفيق والسداد.

بيانات المقرر

اسم المقرر:
مهنة التعليم وأدوار المعلم

التخصص:
أصول التربية

الفرقة:
الثانية طفولة

الفصل الدراسي:
الأول

عدد الساعات التدريسية:
ساعتان (نظري).

إجمالي درجة المقرر:
(٧٠) درجة تحريري+ (٣٠) درجة أعمال فصلية

وقت التدريس ومكانه:
الاثنين من كل أسبوع ، من الساعة ١٠-١٢ ظهرًا ، المدرجات الجديدة (ب) .

القائم بتدريس المقرر:
د/ آمال محمد إبراهيم إسماعيل
(أستاذ أصول التربية المساعد بكلية التربية بقنا– جامعة جنوب الوادي).

الرموز المستخدمة داخل المقرر :

نص للقراءة والدراسة

أسئلة للتفكير والتقييم الذاتي.

الأهداف العامة للمقرر

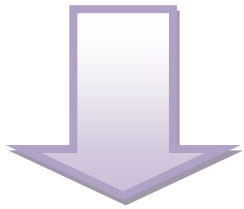

١- تبصير الطالبات بمفهوم المهنة والفارق بينها وبين الحرفة.

٢- تعريف الطالبات بشروط مهنة التعليم وأهمية دور معلمة الروضة في تلك المهنة.

٣- تعريف الطالبات بأهم الواجبات والمسئوليات التي تقع على عاتق المعلم عند التعامل التربوي الأول مع الأطفال.

٤- تنمية قدرة الطالبات على استنباط مختلف الأساليب التي تتبعها المعلم أثناء التعامل التربوي مع الأطفال لحفظ النظام داخل القاعات الدراسية والتي تتواءم مع الفروق الفردية بين كل منهم

٥- تمكين الطالبات من استخلاص كيفية تعزيز المعلم للسلوك الإيجابي للأطفال في الروضة، وتصحيح السلوك السلبي الذي يطرأ عليهم أثناء التعامل الاجتماعي مع أفراد مؤسسة الروضة .

٦- توعية الطالبات بأهم الأساليب التربوية لتعزيز سلوك الطفل .

٧- توعية الطالبات بأهم الأساليب التربوية لعقاب الطفل على السلوك الخاطئ .

فهرس محتويات الكتاب

الموضوع	رقم الصفحة
الفصل الأول : مهنة التعليم الطبيعة والأهمية	٧-١٦
الفصل الثانى : أدوار المعلم	١٧-٤٩
الفصل الثالث : واجبات ومسئوليات المعلم الجديد	٥٠-٧٢
الفصل الرابع : المعلم وأساليب حفظ النظام	٧٣-١١٩
الفصل الخامس : المعلم والعقاب	١٢٠-١٤٧
المراجع	١٤٨

الفصل الأول

مهنة التعليم الطبيعة والأهمية

يهدف هذا الفصل إلي:

- تعريف الطالبات بمفهوم المهنة.
- الكشف عن الفارق بين المهنة والحرفة وإعطاء أمثلة توضيحية.
- الكشف عن أهم شروط المهنة.
- تعريف الطالبات بأهمية مهنة التدريس .
- تعريف الطالبات بأهمية دور المعلم .

الفصل الأول
مهنة التعليم ..... الطبيعة والأهمية

يتناول هذا الفصل طبيعة المهنة الجليلة التى يؤديها المعلم ، حيث إن آلاف البشر ..... رجالاً (ونساءً) يؤدون هذا العمل ويحترفونه إما إيماناً به وبالأهداف السامية التى يسعى إليها ، وإما لمجرد كونه عملاً يتكسبون منه بغض النظر عن إيمانهم بخطورته أو أهميته .

لقد لحق بمهنة التدريس شئ من سوء الفهم ..... أو سوء التقدير .... فى كثير من المجتمعات بسبب أن البعض تصور أنها " مهنة من لا مهنة له " ، أى إن أى إنسان يستطيع أن يدرس ، دون إعداد .... أو حتى دون استعداد . ولعل بعض الظروف التى مرت فيها بعض المجتمعات هى التى دعمت هذا التصور فى بعض الفترات من حياتها ، خاصة عندما كانت الحاجة شديدة لأعداد كثيرة من المعلمين ، فسمعنا عن " معلمي الضرورة " وهم أفراد كانوا يؤخذون للعمل كمعلمين

دون أن يكون لديهم أية فكرة عن التدريس ولا عن طبيعته ، ناهيك بطبيعة المتعلم وطبيعة الجو المدرسي وطبيعة المادة .... الخ .

ماذا يقصد بالمهنة :

إن هناك فرقاً بين المهنة والحرفة ، فالأخيرة لا تحتاج لإعداد ذى شأن ، ولا لدراسات أو تدريبات ، وإنما قد يكتفى فيها حتى بمجرد التقليد ، وهذا معروف فى المجتمعات البدائية عندما كان الطفل يقلد والده فى الصيد من الغابة أو من البحر ، أو فى جمع الفواكه أو التقاطها أما المهنة فليست بهذه البساطة ، كما أنها ليست مجرد مجموعة من الأفراد يعملون سوياً فى مكان ما كى يحصلوا على أجورهم أو مرتباتهم من هذا العمل .

إن المهنة – فى مفهومها العلمى السليم – أعمق من هذا وأشمل ، ولعلنا نستحضر فى أذهاننا ونحن نفكر مهنة الطب . فالمهنة بالدرجة الأولى تتطلب من أصحابها نوعاً أو أنواعاً معينة من القيم يمارسونها من خلالها ، والطبيب الذى يمارس مهنة الطب بعيداً عن القيمة وعن الأخلاق يمثل كارثة بالنسبة لمجتمعه الذى يعمل فيه . كذلك فإن المهنة تستوجب على أعضائها حداً أدنى من الكفاءة لا تقبل بدونه ولا تتنازل عنه . بل إن بعض نقابات المهندسين فى بعض البلدان المتقدمة فى أوروبا الغربية مثلاً تشترط على أعضائها نوعاً من التدريب يذهبون فيه إلى حيث يكتسبون الجديد وبالذات فى الجامعات ثم يعودون لأعمالهم وذلك كل عدد معين من السنين حتى يظلوا على صلة بالعلم الحديث فى مجال تخصصاتهم وبالتطورات الجديدة فيه .

هذا ولقد حدد بعض العلماء ، أمثال فليكسنر Flexner شروطاً معينة للمهنة .... أية مهنة ، وكان من بين هذه الشروط ما يلى :

١ – أنها تتطلب قدراً معيناً من الأنشطة التى يستخدم فيها الذكاء بدرجة عالية .

٢ – أنها تتطلب قدراً كبيراً من تحمل المسئولية الفردية .

٣ – إن أصحابها يستعينون فى عملهم بالعلم وتطبيقاته . وإن لديهم قدرًا متفق عليه من المعرفة التخصصية .

٤ – إن استخدامهم للعلم هو بقصد تحقيق هدف معين يعلمونه مسبقاً ويسعون إليه .

٥ – إن العاملين بها يحتاجون إلى إعداد مسبق يؤهلهم للعمل فيها ، كما أن معظمهم يستمر فى التدريب على كل جديد يستحدث فى مهنته وصل علمه وتعمقت خبرته ، وهذا هو ما يعرف بالنمو المستمر أثناء الخدمة Continious in –service growth

٦ – من طبيعة المهنة أنها تمنح أصحابها أماناً معاشياً أو ضماناً وظيفياً ، بالإضافة إلى عضوية دائمة تربطهم بها .

٧ – إن العاملين داخل مهنة معينة يستنون لأنفسهم مجموعات من المعايير الأخلاقية والمستويات العلمية التى تميزها عن غيرها ، وهى لا تقبل بأقل مما تضعه من معايير .

٨ – إنه يفترض فى أصحابها أنهم يؤثرون خدمة المجتمع على مصالحهم الشخصية أو الخاصة ، وهم بذلك يفترض فيهم أن يبتعدوا عن الأنانية أو حب الذات .

٩ – يفترض أن يسعى أصحاب كل مهنة إلى تحسين مستواهم العلمى والتدريبى عن طريق الدورات التدريبية والمؤتمرات العلمية والندوات ..... الخ .

وإذا ما طبقنا هذه الشروط أو المواصفات على مهنة التدريس Teaching Profession فإن الفكرة القائلة بأن أقصر طريق لامتهان هذه المهنة يكون بالتدريس الفورى ، دون المرور بالاعداد والاهتمام بالتدريب ، تصبح فكرة غير مقبولة ، ذلك أن مهنة التدريس ينبغى أن تكون محددة وواضحة وشروطها منفذة غير خاضعة للتجاوزات مثلها فى ذلك مثل أية مهنة أخرى ..... كالطب .... أو الهندسة ..... أو المحاماة ..... قائمة على أسس علمية من المعرفة التخصصية والمهارات المحددة والممارسات المقننة حتى وإن دخلها فى وقت من الأوقات عدد من غير المؤهلين لها إذا أن الاتجاه الآن هو نحو التخصص حتى فى الدول النامية .

أهمية مهنة التدريس :

لقد ذهب بعض الباحثين بعيداً عند مقارنة مهنة التدريس بغيرها من المهن ، فقالوا إن العاملين فى ميدانها – وهم المعلمون – يتركون آثاراً واضحة على المجتمع كله ، وليس على أفراد منه فحسب كما هو الحال مع الأطباء مثلاً ، فالمعلم عندما يدرس فى الفصل لا يدرس لطالب واحد فقط ، وإنما للعشرات ، وهو بهذا يمر على مئات الأطفال خلال يوم واحد من أيام عمله ، ثم إن الطبيب عندما يعالج مريضاً فهو إنما يعالج الجزء المعتل فى بدنه فحسب وليس البدن كله ، وحتى على فرض أنه يعالج البدن كله إلا أنه لا يؤثر على المريض ذلك

التأثير الذى يتركه المعلم على عقول طلابه وعلى شخصياتهم وكيفية نموها وتفتحها على حقائق الحياة ، وأحياناً على مسارات حياتهم ما بقى فيهم عرق ينبض .

إن عظماء العالم وكبار السياسة فيه وصناع القرارات الخطيرة .... كل هؤلاء جميعاً قد مروا من خلال عمليات تربوية طويلة ومعقدة شارك فيها أساتذة ومعلمون وضع كل منهم بصماته على ناحية معينة من نواحى تفكيرهم أو على جانب من جوانب شخصياتهم ، وليس من المحتم أن يكون هؤلاء العظماء وقواد الأمم ومصلحيها قد مروا على عيادات الأطباء أو على مكاتب المهندسين أو المحامين أو الصيادلة أو المحاسبين ... !!

بل إن العكس هو الصحيح إذ لابد أن يكون كل هؤلاء الأطباء والمهندسين والمحامين والصيادلة والمحاسبين وغيرهم ..... لابد وأن يكونوا قد مروا من تحت يد المعلم ، لأنهم من ناتج عمله وجهده وتدريبه .... سواء كان ذلك فى مراحل التعليم الجامعى ، أو فى المراحل التى تسبقها .

إن المعلمين يخدمون البشرية جمعاء ، ويتركون بصماتهم واضحة على حياة المجتمعات التى يعملون فيها ، كما أن تأثيرهم على حياة الأفراد ومستقبلهم يستمر مع هؤلاء الأفراد لسنوات قد تمتد معهم ما امتد بهم العمر . إنهم يتدخلون فى تشكيل حياة كل فرد مر من باب المدرسة ، ويشكلون شخصيات رجال المجتمع من سياسيين وعسكريين ومفكرين وعاملين فى مجالات الحياة المختلفة .... رجالاً ونساءاً على السواء .

هذا ويشير عالم من علماء التربية هو شاندلر Chandler ، إلى مهنة التدريس على أنها " المهنة الأم The Mother Profession " . وذلك لأنها تسبق جميع المهن الأخرى كما أنها لازمة لها ، وهى بذلك تعتبر المصدر الأساسى الذى يمهد للمهن الأخرى ويمدها بالعناصر البشرية المؤهلة علمياً واجتماعياً وفنياً وأخلاقياً .

ويضيف عالم آخر هو فريدريك ماير Fredrick Mayer بعداً آخر لمهنة التدريس حين يقول إنها المهنة التى من خلالها يحاول المعلمون أن يجددوا وأن يبتكروا وأن ينيروا عقول طلابهم ، وأن يوضحوا الغامض ويكشفوا الستار عن الخفى ، كما أنه يحاولون أن يربطوا بين الماضى والحاضر ، وبين الطيب والردئ ، وكل ذلك بهدف أن يبينوا لطلابهم الطريق السوى ..... والمعلمون بعملهم هذا إنما يخلقون فى نفوس الأجيال الناشئة الأمل واليقين ويبينون لهم الغث من الثمين ..... إنهم باختصار يتركون آثاراً عميقة وتغيرات لا تنمحى من حياة المجتمعات التى يعملون فيها ، كما أنهم من جانب آخر يسهمون بلا حدود فى رفاهية مجتمعاتهم ، وفى ربط أبناء أمتهم بعضهم إلى بعض من خلال توحيد أفكارهم وبالتالى مشاعرهم ، إنهم فى حقيقة الأمر يعتبرون – ومعهم الحق – أن عملهم فى مهنة التدريس هو خير ما يمكن أن يقدموا لمجتمعاتهم ، وليس هذا فحسب ، بل إنهم بعملهم هذا إنما يسهمون فى تشكيل مستقبل تلك المجتمعات بتشكيلهم لشخصيات الشباب منذ نعومة أظافرهم ، هؤلاء الشباب الذين يحملون عبء المسئولية فى مستقبل أوطانهم وشعوبهم وبطبيعة الحال لا يمكن أن يترك المعلمون آثاراً طيبة فى طلابهم ما لم يكونوا هم أنفسهم قد أعدوا إعداداً طيباً ، وإلا فإن الحصاد سوف يكون مؤسفاً .

أهمية دور المعلم :

وإذا كانت مهنة التدريس – من خلال الوصف السابق – بهذا القدر من الأهمية والخطورة فى حياة الأفراد الصغار أو الناشئة الذين هم ميدان عمل المعلمين ، بل وعلى هذا القدر من الأهمية والخطورة فى حياة الشعوب بلا جدال فإن المعلم – صاحب المهنة – ينتظر أن تكون له أدوار ذات أهمية .... بل ذات خطر عظيم يؤديها . ولو فرض أن هناك أعداداً من المدرسين لا يؤدون واجباتهم على الوجه الأكمل ، أو لا يقدرون خطورة مواقعهم التى يعملون فيها إلا أن الغالبية العظمى منهم تقوم بتلك الأدوار خير قيام وتحاول جاهدة رغم كثير من الظروف المعاكسة وغير المواتية أن ترضى ضمائرها وترضى ربها ، ولعله يكون من المناسب هنا أن نحاول استعراض جوانب أهمية دور المعلم بشئ من التفصيل ، وإذا أردنا الدقة العلمية لوجب أن نقول أهمية وخطورة الأدوار التى يقوم بها المعلم ، ذلك أنه يقوم بالعديد من الأدوار – أو هكذا يفترض وينبغى – سواء أكان داخل حجرة الدراسة ، أو فى المدرسة ذاتها ، أو فى المجتمع المحيط بالمدرسة متمثلاً فى الاتصال بأسرة الطالب أو منزله ، أو فى الاتصال بالمؤسسات الأخرى العاملة فى ذلك المجتمع والمؤثرة فى عمله التربوى مع الأجيال الناشئة.

إن الاتجاه الحديث فى التربية بنادى بأن التربية أوسع وأعمق بكثير من مجرد تحصيل المعرفة **Knowledge** أو الوقوف على شئ من المعلومات الجديدة بالنسبة للطلاب ، كما أنها أبعد أيضاً من مجرد امتلاكهم لبعض المهارات **Skills** والتدرب عليها ، أو تكوين شئ من الاتجاهات **Attitudes** سواء الموجب منها أو السالب .

إن التربيـة الحقـة هـى فـى تكامـل كـل هـذه المعـارف والمهـارات والاتجاهـات والأفكـار .... تكاملهـا مـع بعضـها ووصـولها إلـى المـتعلم لتتـداخل فـى نسـيج شخصـيته ولكـى تصـبح جـزءاً لا يتجـزأ مـن هـذه الشخصية بحيث تؤثر على آرائـه التـى يدلى بهـا ومواقفـه التـى يتخـذها حيال القضايا التى تعرض له أو يتعرض لها .

إن العلم الذى لا يؤثر فى صاحبه ولا فى شخصيته أبعد ما يكون عن التربيـة ، بل أنـه لا يتعدى أن يكون مجرد شئ من المعارف التـى يكتسبها الإنسان ، والتـى – أيضاً – قد يفقدها بمرور الوقت .... فهى إذن قشور سطحية لا تؤثر فيما تحتها ولا فيما حولها .... وضياعها فى المستقبل أمر بديهى .

ولا شك أن أهم عنصر فى العملية التربوية ، بهذا المعنى الذى سبق ، هو .... المعلم .... حيث أنـه هو القادر على أن يجعل من المهـارات والمعـارف التـى يكسـبها لطلابـه خيوطـاً قويـة تـتلاحم فـى شخصياتهم ، وذلك من خلال تفاعله معها ومعهم ، وأيضاً من خلال المواقف التى يتخذها هو شخصياً أثناء حياته داخل المدرسة .... بل وخارجها أيضاً . ولعل هذا للمعنى سيتضح لنا شيئاً فشيئاً من خلال محاولتنا البحث فى الأدوار التى يقوم بها المعلم ، أو – حتى نكون متحررين – الأدوار التى يفترض فيه أن يقوم بها .

ولقد أثبتت البحوث التربوية أن التدريس الفعال **Effective Teaching** يعتمد بالدرجة الأولى على شخصية المعلم وذكائه ومهاراته التدريسية التى يتمتع بها ، ذلك أن المعلم الناجح لا يتوقف دوره عند حدود التعليم فقط ، وإنما يتخطاها إلى مجالات التربية ... والفرق كبير ولاشك ، ونحن هنا نتكلم عن المعلم المطبوع أو الذى يولد بهذه الصفات

، وليس المعلم المصنوع Teachers Who are born, not Those Who are Made ، وذلك كما يقرر الكاتبان هنت ولورنس Hunt and Lawrence .

وحول هذا المعنى يقول باحث تربوى آخر هو جون لاسكا John A.Laska فى كتابه الذى حاول فيه أن يوضح الفرق بين مجرد الذهاب إلى المدرسة وبين التربية :

Schooling and Education, يقول الرجل : إن المناهج تكاد تكون واحدة فى معظم مدارس البلد الواحد ، وكذا الكتب التى تعالج تلك المناهج ، بالإضافة إلى أن المبانى المدرسية تكاد تتشابه .... إن لم تتطابق ، ولكن المخرج أو الناتج من هذه المدارس متمثلاً فى الخريجين من الطلاب وما حصلوا من علوم ومعارف ومهارات ، وما اكتسبوا من صفات جديدة أضيفت إلى شخصياتهم التى دخلوا بها المدارس من قبل .... هذا الناتج يختلف من مدرسة إلى أخرى ، ويستنتج الرجل إن العنصر الفعال والفارق المميز فى الحالتين هو بلا شك .... المعلم .... والدور الذى يقوم به ، ذلك أنه يترك بصماته الواضحة على العملية التربوية بشكل لا يقبل الجدل .

وبعد هذه المقدمة لأهمية دور المعلم ، أو أدواره ، لعلنا نسير سوياً فى رحلة نستعرض فيها تلك الأدوار ونبين أهمية كل منها بشئ من التفصيل.

تناولي بالشرح:

١- الفرق بين المهنة والحرفة وأهم شروطها، وأهمية مهنة التدريس؟

الفصل الثاني

أدوار المعلم

يهدف هذا الفصل إلي:

- تعريف الطالبات بمفهوم الدور.
- الكشف عن آراء بعض المربين عن الأدوار المتنوعة للمعلم.
- الكشف عن كيفية تقريب الأطفال لواقع المجتمع وثقافته.
- تعريف الطالبات بكيفية تيسير العملية التعليمية للأطفال.
- تعريف الطالبات بأهم صفات المعلم الناجح.

الفصل الثانى
أدوار المعلم

يتناول هذا الفصل الأدوار العدة التي يؤديها المعلم أثناء تفاعله بالأطفال والطلاب ، ومن هذه الأدوار ما يلي :

١ – ترغيب الأطفال فى التعلم :

لعل من أهم الأدوار التى يقوم بها المعلم دوره فى أن يحبب طلابه ويرغبهم فى العلم وفى السعى إلى اكتسابه ، ليس فقط العلم الذى يدرسه لهم ، وإنما العلم بصفة عامة ... العلم النافع .... لدينهم ودنياهم .... سواء أكان درسه هو أو درسه غيره .... فى نفس المدرسة أو فى غيرها . وأبعد من هذا وأهم ..... أن يجعل هذه العادة – عادة حب العلم وتحصيله والاستفادة منه – ملازمة لهم طوال حياتهم ، إذ أن الطالب يقضى فى المدرسة سنوات معدودة من عمره ، ثم يغادرها بعد ذلك ، وبمرور الوقت تزداد المعارف وتتراكم ، خاصة فى العصر الذى نعيش فيه ، والذى تخرج المطابع فيه كل يوم آلاف الكتب والنشرات والمجلات

العلمية والدوريات المتخصصة علاوة على الكتب الثقافية والمجلات والجرائد . ولو أن المعلم نجح فى أن يؤصل عادة حب اكتساب المعرفة لدى طلابه فلن يتوقف نموهم عند حد ، وإلا أصبحوا جاهلين بما يجرى حولهم كل يوم وبما يستجد فى كل مجال .

إن عصر السرعة الذى نعيشه يحمل لنا فى كل يوم جديداً فى مجال من مجالات المعرفة الإنسانية التى تتراكم بشكل لم يسبق له مثيل فى التاريخ ، وهذا الكلام ينطبق على مجالات المعرفة العامة ، وعلى المجالات الأخرى المتخصصة ..... سواء بسواء ..... والمعلم بما يواجه كل يوم من أسئلة يحملها إلإليه تلاميذه مطالب بأن يكون على صلة مستمرة بكل ذلك قدر استطاعته ، ذلك إننا نحن الذين تربينا وتخرجنا بالأمس ندرس لأجيال تتعلم وتتربى اليوم كلا تعيش وتمارس الحياة فى الغد .

إن هذا الوضع يلقى عبئاً ثقيلاً على العاملين فى ميدان التعليم ، فلكى نعد جيل الغد يجب أن نتابع بأعين وآذان وعقول مفتوحة ما يجرى اليوم ، وأن نسلح أفراده بما يحتاجونه لمقابلة ومواجهة متطلباته . إن المعلم الذى لا يلاحق الجديد من المعرفة ولا يبحث عنها إنما يضع نفسه فى موضع محرج سواء بين طلابه أو بين زملائه من أبناء مهنته . إن الحضارات تزدهر وتنمو بتراكم المعرفة ، والمعلمون هم ولا شك ركيزة هامة وأساسية من ركائز صنع الحضارة بما يطلعون عليه من معرفة ، وبما يقدمونه لطلابهم منها ، ولن يتقدم مجتمع معلموه لا يقرأون ولا يجددون معلوماتهم كل يوم ، ولا ينظرون إلى ما حصلوه من علم فى دراساتهم الجامعية الأولى أو غيرها إلا على أساس أنها أساس مبدئى ينطلقون منه نحو تعلم أرحب وأعمق .

والخلاصة فى هذا الجانب أن المعلم الكفء Competent يجب عليه أن يكون ذا صلة دائمة ومستمرة ومتجددة مع الجديد فى مجال تخصصه وفى طرق تدريسه ، إنه يجب أن يظل طالباً لعلم ما استطاع ، بجانب أنه يجب أن يحتفظ بدوره كمراقب واع لطلابه فيما يقرأون ، وكمستمع لهم عندما يحملون إليه خلاصة ما يقرأون ، وفى كل الحالات ينبغى عليه أن يكون جاهزاً لكل أسئلتهم يمد لهم يد العون فيها حين يحتاجون ، ويوضح لهم ما يغمض عليهم ، ويأخذ بيدهم إلى نور العلم والمعرفة ، بعيداً عن ظلمات الجهل والحيرة .

٢ –مثل أعلى للتلاميذ :

إن من أهم الأدوار التى يؤم بها المعلم فى المدرسة دوره فى بناء شخصيات طلابه ، أولئك الذين ينظرون إليه على أنه مثلهم الأعلى ، وقد وجب – نتيجة لذلك – أن يكون هذا المعلم نموذجاً للتصرف السليم فى جميع المواقف التى تعترضه ..... سواء فى المدرسة .... أو فى خارجها .... فالمعلم الذى يحث طلابه على الصلاة وهو فى نفس الوقت لا يؤديها ، أو يتكاسل عنها يسئ إلى العملية التربوية وإلى المدرسة .... بل وعلى نفسه .... وإلى المهنة كلها ..... وهو بطبيعة الحال لن يجد من يطيعه ، خاصة عندما يغيب عن أعين الطلاب .

والمعلم الذى يحث طلابه على أهمية الإلتزام بالمواعيد وأهمية الوفاء بها ، ثم يحضر إلى دروسه متأخراً يمحو بتصرف واحد عشرات الأقوال التى صبها فى أذانهم فالأفعال والأمثلة الحية المتحركة تؤثر فى شخصيات الطلاب وفى بنائها أكبر بكثير جداً من مجرد العبارات الرنانة أو الألفاظ المنمقة .

ونستطيع أن نمضى بلا توقف لنضرب الكثير الكثير من الأمثلة فى هذا المجال عن نظافة المعلم ، وعن حسن مظهره وعن صدقه فى القول ، وعن أمانته فى العمل ، وعن إحترامه لذاته وعن بعده عن الصغائر ، عن ضبطه لنفسه عند الغضب وعن تقبله لأعذار الآخرين عندما يغضبون ، عن استخدامه للألفاظ التى تليق به ، عن عدم تراجعه عن كلمة حق أعتقد فى صدقها ، عن ترفعه عن الغيبة والنميمة بالنسبة لزملاء العمل وبالنسبة لغيرهم ، عن الأمانة العلمية وعن كل ما هو طيب .... الخ .... ولقد صدق القرآن الكريم حين أشار إلى هذا الجانب إلهام والخطير فى حياة الرسول – صلى الله عليه وسلم – (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) .

٣ – دور المعلم والشورى :-

إن المعلم هو المفتاح الأول الذى عن طريق شخصيته وممارسته يتعلم الطلاب مبادئ الشورى ، ويعرفون من خلال معونته وتوجيهاته حسنات هذا المبدأ الإسلامى العظيم ذى الآثار الهائلة ، فى تقدم الأمة ورقيها . إن المعلم عندما يضرب لطلابه الأمثلة الواقعية من تراثنا الإسلام العتيد مبتدئاً برسول الله – صلى الله عليه وسلم كمثل أعلى فى أخذ رأى أصحابه الكرام رضوان الله عليهم تطبيقاً وتنفيذاً لتعليم القرآن الكريم (وشاورهم فى الأمر) ، عندما يفعل المعلم ذلك ويقارنه بتنفيذه هو بنفسه حيث يفتح الباب لطلابه قد يعبروا عن أنفسهم ، إنما يرسخ هذا المبدأ فى نفوسهم ويدعم قيمته لديهم .

أما المعلم الذى يحفظ التاريخ فقط ويسرده على طلابه سرداً دون أن ينفذ منه شيئاً ، أى أنه يسرد عليهم الأمثلة الطيبة من التراث عن

الشورى فى الإسلام ، وعن حرية الفرد فى التعبير عن رأيه ، ثم يكبت هو حرية طلابه فى الفصل ولا يسمح لهم بالتعبير عن أنفسهم .... عندما يفعل المعلم ذلك فإنه يسئ إلى طلابه أسوأ إساءة ويعطيهم المثل السئ على (الذين يقولون مالا يفعلون) ، وبالتالى يخرج للمجتمع طلاباً مكبوتى الحرية ناقصى التكوين وليس هذا من التربية الصحيحة فى شئ .

إن من أهم أدوار المعلم تنمية هذا الجانب من جوانب شخصية طلابه بحث يشبون وهم يفهمون أن كل قضية لها أكثر من وجه ، وأن إحترام أراء الآخرين جزء هام لا يتجزأ من إحترامهم لأراءهم الخاصة ، وإن الله سبحانه وتعالى عندما أنزل مبدأ الشورى على رسوله الكريم كإنما كان يأمره أن يعلم ويربى أصحابه على مدبأ تربوى هام وخطير يتحدث عنه علماء التربية الآن ، هو مبدأ تربية الطفل على إحترام رأى الغير وعلى الإستماع لمشورتهم ، وذلك المبدأ الذى لا يمكن تقديره بثمن نظراً لما له من آثار فى حياة المجتمع الحر .

وفى هذا المجال ، مجال الشورى والتعبير عن الرأى بحرية فى حدود الإلتزام بإحترام حرية الآخرين ، يجب على المعلم أن يحترم آراء الطلاب فى الفصل وأن يشجعهم على التعبير عنها ، وفى حالة صوابها يبين تقبله لها وسروره بها ، وفى حالة مجانبتها للصواب يوضح لهم برفق ودون غضب أو سخرية كيفية الوصول إلى الصواب .

إن المعلم عندما يفعل ذلك ينمى فى طلابه ويدعم التفتح الذهنى Open Mindness ، خاصة إذا أعطاهم فرصاً واسعة للتعبير عن أفكارهم وأرائهم ، بل وأن بين لهم قيمة تلك الأراء والأفكار . إن المعلم بفعله هذا إنما يشجع الطلاب على أن يكونوا أعضاء إيجابين فاعلين فى

المجتمع الكبير عندما يتخرجون . ويبتعد بهم عن السلبية القاتلة التى تضعف روح الأمة وتقتل المبادرة الطيبة فيها . إن هذه البذرة الصغيرة التى يزرعها المدرس الواعى فى سلوك الطلاب ويتعهدها بالرعاية والعناية لها من الثمار فى حياة الأمة والبشرية جمعاء .... الشئ الكثير ، وهل فكر بعض معلمينا فى عدد المواطنين الذين قتلوا فيهم هذه الناحية الهامة والخطيرة بكبتهم إياهم ومنعهم من التعبير عن أرائهم . ؟ إن الأمة قد تخسر كثير من المفكرين والعلماء وأصحاب الرأى بسبب سلوك عدد من معلميها الذين لا يتيحون لطلابهم فرص التمرن على مبدأ الشورى الإسلامى العظيم .

٤- دور المعلم المتجدد كل يوم :

إن الذين يتصورون عمل المعلم على أنه مثل باقى الوظائف أو الأعمال الأخرى ، أى عمل رتيب لا يتغير ولا يتبدل من يوم لآخر مثله فى ذلك مثل المحاسب الذى يجلس خلف مكتبه يراجع عشرات أو مئات الفواتير والمستندات والدفاتر ، الذين يتصورون عمل المعلم من هذا النوع ... يخطئون فهم طبيعة عمل المعلم خطأ كبيراً .

إن المعلم يواجه فى كل يوم من أيام عمله تحدياً جديداً يتمثل فى حماس الشباب الذين يحيطونه بأفكار جديدة وأسئلة متنوعة ، وربما بمشاكل متجددة أيضاً . إن كل يوم عمل فى حياة المعلم إنما يمثل تحديداً جديداً عليه أن يقابله بما يستحق وبما يتمشى معه . ليس هذا فحسب ، وإنما كل درس يدخله يحتمل هذا المعنى ، إذ أن كل فصل يختلف عن الآخر من حيث طلابه ، ومن حيث حماسهم ونشاطهم وتفاعله ، بل إن نفس الفصل فى الصباح يختلف عنه فى الظهيرة ،

وذلك رغم أنه يضم نفس الأطفال أو نفس الشباب ، وذلك أخذاً فى الحسبان عاملى النشاط فى الصباح ، والتعب والإرهاق بعد الظهر .

وأيضاً هل طلابه حقاً هم نفس الشباب أو الأطفال الذين دخل لهم فى الصباح ... ؟ ألم يترك كل مدرس دخل إليهم فى درس من الدروس بصمة من بصماته على شخصياتهم ، ألم تؤثر فيهم بعض الخبرات التى اكتسبوها من بعض الدروس .... ؟ ألم تؤثر فيهم بعض المواقف طوال اليوم المدرسى .... ؟ المواقف مع بعض المعلمين ، أو مع بعضهم البعض .... ؟

إن هناك مثلاً يقول بأن الإنسان لا ينزل إلى النهر مرتين لأن حركة الماء وأندفاعها وجريانها تجعل النهر الذى ينزله الإنسان فى المرة الثانية مختلفاً عن ذلك النهر الذى نزله أول مرة ، ولعل نفس المثل هذا يمكن أن نطبقه فى مجال التدريس ، فنقول بأن المعلم لا يدخل الفصل مرتين ، للآن الفصل الذى يدخله فى المرة الثانية يختلف عن ذلك الفصل الذى يدخله فى المرة الأولى ، وذلك بسبب البصمات والآثار التى يتركها على طلابه كل معلم ... وكل درس ... وكل موقف ....

والمعلم هنا مطالب بأن يكون متجدد الحيوية متجدد النشاط ، كما ينبغى أن يكون حاضر الذهن سريع البديهة مستعداً لمفاجأت ، وألا يتصور للحظة واحدة أن اليوم هو مجرد إمتداد للأمس ، أو أن الغد هو مجرد إمتداد لليوم .... إن كل يوم .... وكل درس .... جديد فى ذاته ..... وفى خبراته التى يخرج بها الأطفال ..... وكذا المعلم نفسه ، ينبغى أن يكون متجدداً نشيطاً غير جامد ولا متحجر .

٥ -تقريب الأطفال إلى واقع المجتمع وثقافته :

إن الطلاب الذين تتعهدهم المدرسة بالأعداد والتنشئة يشبون وهم يقرأون الكثير من الكتابات اتلتى لا يراعى أصحابها عقول الناشئة ، أو الذين قد لا يلتزمون بأصول التربية السليمة وأهدافها ، ومن هنا قد تسئ هذه الكتابات إلى الشباب الصغار أكثر من أن تفيدهم ، ويصبح واجب المعلم هنا هو أن يعمل على الأخذ بيد طلابه نحو بر الأمان فيما يقرأون.

أن من واجبات المعلم أن يقدم ثقافة المجتمع لطلابه ، وأن يقدم هؤلاء الطلاب لهذه الثقافة . وكما نعلم فإن الثقافة – ثقافة المجتمع – ليست شيئاً بسيطاً ، وإنما هى كل مركب مادياً ومعنوياً ، وأنماط ليست بالأمر السهل ، ومن هنا يصبح من واجبات المعلم أن يبسط هذه الثقافة بكل معاييرها بالقدر الذى يتناسب مع الطلاب ومع أعمارهم . وهو إذا يفعل ذلك لا يقوم فقد بدور " الناقل " للثقافة ، وإنما هو يعلب دوراً خطيراً فى تنقية (وغربلة) تلك الثقافة حتى لا يتشرب الناشئة الجدد ثقافة مجتمعهم بكال ما فيها من طيب وردئ إن هذه الوظيفى أو هذا الدور من أدوار المعلم يعتبر من أخطر الأدوار ، إذ معناه أن هذا المعلم عليه أن يكون منغمثاً فى ثقافة مجتمعه لا منعزلا عنها وفى نفس الوقت فإن عليه أن يكون متفتح الذهن واعياً بكل أبعاد تلك الثقافة بمحاسنها وعيوبها ، أى أن يكون فى وقت الناقد لثقافة مجتمعه ، والنقد هنا بطبيعة الحال يشمل جانبى الثقافة ، الطيب والردئ ، إن هذا الموقف الناقد للثقافة يجعله فى موقع أفضل وهو يقدمها إلى الأجيال تستطيع أن تدعم الجيد والطيب من العناصر الثقافية فى مجتمعها ، كما يجعلهم يقفون موقف المصلح المهتم الواعى بالنسبة للعناصر الأخرى .... وهو بذلك يخرج

للمجتمع أفراداً إيجابيين واعين .... لا سلبيين سطحيين ، وهو بذلك يحقق ما جاء فى الأثر عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – " من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم " .

٦ – دور المعلم كحافظ للنظام :

يقول الكاتب شلشتى Schlechty إن الكثيرين ينظرون إلى دور المعلم على أنه هو الشخص الذى ينبغى أن يحفظ النظام Discplinarian وأنه يقوم مقام رجل البوليس بالنسبة للمحافظة على قيم المجتمع وأخلاقياته ، أى أنه يمثل السلطة الاجتماعية بالنسبة للطلاب .

والواقع أننا يجب أن نتوقف عند المعانى ، وأن نناقشها بهدوء ، فدور المعلم – فى تصورنا أسمى من هذا وأعمق ، فرجل البوليس قد يخشاه الناس فى حضورة ، ولكنهم قد يسكرون القانون الذى يمثله ويحميه .... فى غيابه ، ولننظر إلى تعليمات المرور كمثل على ذلك .. حتى فى أرقى بلاد العلم .... إنها تؤيد هذا الرأى .

أما عمل المعلم ودوره هنا فهو أن يغرس عادة حب النظام فى نفوس الطلاب ، وأن يؤصلها فى سلوكهم كعادة تبقى معهم ما امتد بهم العمر ، يتصرفون على أساسها بوحى من تربيتهم وضمائرهم ، لا بسبب أن هناك حارساً يراقبهم ... إن الدولة .... أية دولة لا تستطيع .... ولا تملك ... أن تضع رجل بوليس فى كل شارع وفى كل حارة .... فى كل موقع عمل أو فى كل مكان للترفيه . وذلك بهدف مراقبة المواطنين جميعاً.

إن تربية الضمير الحى لدى أفراد المجتمع هى من أهم الأدوار التى يقون بها المعلم ، فهو القادر على أن يغرس فى نفوس طلابه الإحساس بالمسئولية تجاه المجتمع وقيمه التى ارتضاها لنفسه بحيث يحاسب كل منهم نفس بنفسه إن هو أخطأ فى حق الجماعة ، وأن يعيد إلى هذه الجماعة ما قد يصله من مكاسب بطريق الخطأ . إن تربية الضمير لدى المواطن لمن أخطر المهام التى يناط بها عمل المعلم ، والتى يجب أن تأخذ الكثير من وقته وجهده .

٧ – دور المعلم كدائرة معارف متحركة :

إن الكثير من الطلاب يدخلون إلى حجرات الدراسة وفى تصورهم أن المعلم يعرف كل شئ ، وأنه يمتلك القدرة على تحليل جميع الأمور ، كما أنه يجد الحل لجميع المشكلات ، فهو مصدر معرفى لا ينضب ، كما أنه محلل واع للأحداث ... هكذا يتصور الكثيرون من الطلاب ، ولكنهم يفأجأون بأن بعض المعلمين لا يستطيعون أن يخرجوا أنفسهم عن دائرة التخصص الأكاديمى وعن دائرة المنهج .... أو المادة الدراسية ، وقد يرفض الإجابة على أسئلتهم .... كلها أو بعضها .

إن هذا الصنف من المعلمين فى حقيقة الأمر يعانى من نقص فى إعداد الثقافى ، ذلك الإعداد الذى لا يمكن أن يستغنى عنه بجانب الأعداد الأكاديمى . إننا طالما نظرنا إلى المعلم على أنه مربى فيجب أن نتطلب قدراً من التكامل فى شخصيته المهنية ، أكاديمياً وثقافياً .

إن المعلم – بهذا المنظور الشامل لوظيفته – يجب أن يكون ملماً بأطراف القضايا التى تشغل بال مجتمعه ، وأن يكون واعياً لأسباب الأحداث ودوافعها عالماً بتفاعلاتها متفهما لأسئلة طلابه واستفساراتهم

عنها . لقد بت أن المعلم الذى يمتلك هذه القدرة يستطيع أن يزيل الكثير من علامات الاستفهام من أذهان طلابه ، وذلك فى حد ذاته يمهد الطريق بسلاسة لمادته الأصلية التى تخصص فى تدريسها كى يشرحها بتعمق وتوسع ، ولكى يكون المعلم هكذا وجب أن يكون دائرة معارف متحركة A Walking Eneyclopedia Source of Information ... لا ينضب .

٨ – المعلم وفهم الدور الذى يقوم به :

إن المعلم ليس مجرد " عالم A Scholar " يعرف جانباً من العلم يحاول أن يمنحه لطلابه أو يفيض عليهم به .... إنه أكثر من ذلك ... إذ أنه بجانب تمكنه من العلم لابد وأن يمتلك من المهارات التدريسية والتدريبية ما يمكنه من توصيل ذلك العلم إلى طلابه ، وبعض هذه المهارات يولد بها ذلك المعلم ، والبعض الآخر يكتسبه من خلال إعداده المهنى والتربوى ، تماماً كما يحدث مع أصحاب أية مهنة أخرى .

وفى هذا المجال يقول بعض علماء التربية بأن أنواع النشاط التى نقوم بها داخل حجرة الدراسة تندرج تحت مفهوم لا يعكس بالضرورة معنى التربية ، إذ أن هذا الذى يجرى داخل حجرة الدراسة هو التعليم Teaching ، أما التربية Education فإن معناها أعمق وأوسع من هذا بكثير ، إذ أنها تعنى فهم الفلسفة وراء ما تقوم به ، أى لماذا تقوم بما نقوم به It is why we do what we do .... داخل حجرة الدراس ، والتربية بهذا المعنى تتطلب أن يكون المعلم عارفاً وملماً بفلسفة العلمية التربوية التى يقوم بها ، وبالأهداف التى عليه أن يسعى لتحقيقها ، وذلك بالضرورة يتطلب التمكن من أمور ثلاثة :

أ – أن يكون لدى المعلم مجموعة من الأهداف التربوية التامة الوضوح فى ذهنه .

ب – أن يكون لدى المعلم قدر طيب من العلم عن كيفية اكتساب الآخرين للمعرفة أى .... كيف يتعلمون .

ج– أن يضع لنفسه برنامجاً محددا كلا يول هذا العلم إلى طلابه .

إذا وضحت جميع هذه الأمور فى ذهن المعلم ، وتمكن من كل منها فإننا حينئذ يمكننا القول بأن هذا المعلم قد يغير من صورة مدرسته التى يعمل بها .... وأكثر من هذا قد يصبح هو عنواناً على المدرسة التى يمكن أن تسهم فى تغيير المجتمع وتطويره نحو الأفضل ، وحينئذ ينطبق عليه قول شاندلر وزملائه " إن المدرسة الجيدة ..... جيدة بمعلميها A School is as good as its teacher .

٩ – المعلم كوسيط تعليمى :

وهذا الدور يركز عليه كثير من الباحثين فى مجال التربية ، حيث أن المعلم هو الذى يقوم بعملية التقريب بين المفاهيم الواردة فى الكتب والمواجع كما وضعها مؤلفوها ، وبين عقول . ومفاهيم الأطفال أو الطلاب الذين يتولى مسئولية تعليمهم وتربيتهم . والواقع الذى يجب لن نفهمه هو أن المعلم عندما يقوم بالشرح والتوضيح لطلابه داخل حجرة الدراسة إنما يقوم بعملية مزدوجة ، فهو أولاً قد استوعب ما طلب منه أن يدرسه ، ثم هو من بعد ذلك يحاول أن يضع هذا القدر من المعارف والمعلومات فى أسلوب أو سورة تتمشى مع عقول الطلاب الذين يتعامل معهم ، وهذا هو دوره " كوسيط تعليمى Mediator of learning " الذى أشرنا إليه .

والمعلم أثناء هذه العملية يحاول على وجه اليقين أن يضيف من ذاته هو .... ومن فكره هو .... مما يجعل المادة العلمية مناسبة للمستوى الذى يدرس له ، ولعله نتيجة لهذا الفهم نستطيع القول – دون مبالغة – إن معلم المرحلة الابتدائية قد يبذل من الجهد ما يفوق ما يبذله زملاؤه فى مراحل التعليم الأخرى ، ولعل هذا الاستنتاج يوضح لنا لماذا تهتم المجتمعات المتقدمة بهذا المعلم بالذات – معلم المرحلة الابتدائية – حتى إن بعضهم حاصل على درجة الماجستير ، وهم على وجه العموم لا تقل الشهادات التى يحلونها عن الدرجة الجامعية الأولى ... الليسانس أو البكالوريوس والفكرة السليمة وراء ذلك ، والتى لا يزال الكثرون فى عالمنا النامى لا يؤمنون بها ، هو أن الطفل الصغير يجب أن ينال من عناية المعلم مثلما ينال شقيقه الأكبر تماماً ، وربماأكثر . إن طبيب الأطفال يتخرج من كلية الطب تماماً مثل زميله الذى يعالج الكبار ، ولم يقل أحد فى الشرق أو الغرب إننا يجب أن نكتفى بعامين أو ثلاثة فى كلية الطب للذين سيتخصصون فى طب الأطفال .... إن الجسم البشرى بأعضائه هو نفسه عند الكبار وعند الصغار ، فلماذا نفرق بين معلم الصغار ومعلم الكبار .... ؟ اللهم إلا أن يكون لنا تصور خاص عن اختلاف عقول الصغار عن عقول الكبار .... !!!

١٠ – المعلم كمساعد وميسر لعملية نمو الأطفال :

إن التلميذ قد يمكث فى مدرسته أكثر مما يمكث فى منزله ، وقد يراه المعلم ويباشره أكثر مما يراه والداه أو يباشرانه ، وبالتالى فإن المعلم يلحظ النمو الذى يحدث له والتغير الذى يمر فيه ، خاصة وأن هذا

المعلم من المفترض أنه قد درس مراحل نمو الأطفال والمراهقين فى علم نفس النمو أثناء إعداده المهنى أو التربوى .

إن هذا النمو الذى يمر به الطالب ينقسم إلى نمو جسمى وعقلى وانفعالى ، ولن يقدر على فهم ذلك النمو وما يصاحبه من مشكلات إلا المعلم بحكم إعداده الذى سبق أن أشرنا إليه ، ومن هنا فإنه – أى المعلم – يستطيع أن يساعد طلابه على التكيف وعلى التوافق مع ما يعتريهم من تغيرات فى جميع النواحى ، ولو أشرنا إلى ما يعترى طلاب المرحلة المتوسطة فى نهايتها وطلاب المرحلة الثانوية من تغيرات مرجعها هو مرورهم جميعاً فى مرحلة المراهقة وما تتطلبه من فهم عميق ومعالجة متأنية دون إحراج أو تثبيط لا تضح فى الأذهان معنى دور اتلمعلم كميسر وكمساعد لعملية نمو الطلاب Facilitator of Student growth ، والمعلم هنا ينبغى أن يتضح فيه الجانب الإنسانى أكثر من الجانب المهنى لأن الطلاب محتاجون أن يحسوا منه هذا الجانب بالتحديد .

١١ – المعلم كوالد للتلاميذ وقاض بينهم :

إن المعلم بحكم سنة وبحكم خبرته وبحكم تأهيله فى موقع الوالد بالنسبة لطلابه ، وهذه المهمة ليست سهلة ولا بسيطة ، خاصة إذا أخذنا فى الحسبان أن هؤلاء الطلاب يأتون من بيئات مختلفة تتراوح بين البيئة المتدينة المحافظة وغير ذلك من البيئات ، وبين البيئات الفقيرة والأخرى الغنية ، وبين البيئات المثقفة والأخرى التى يقرأ أفرادها ولا يكتبون ، ولا يهتمون بما يجرى حولهم .

ومهمة المعلم هنا هى أن يكون والداً للجميع ، لا يحابى طالباً على حساب طالب آخر ، وأن يكون قاضيا عادلاً يستمع لأطراف النزاع والخلاف داخل الفصل ، وفى نفس الوقت ينأى بنفسه عن أن يكون طرفاً فيها ، وبهذا يلجأ إليه الضعيف يطلب الأمان ، ويهابه المعتدى فيرعوى ويرتدع ويعود إلى الصواب .

ولعلنا نضيف إلى هذا الدور دور المعلم كناصح أمين " كموجه مستنير للطلاب عليه أن يحل ما يتعرضهم من مشكلات أو يساعدهم على حلها ويريهم كيفية مواجهتها والتغلب عليها داخل الفصل قبل أن يتركهم يذهبون إلى الأخصائى الاجتماعى أو إلى مدير المدرسة ، إذ أنه هو بحكم وظيفته ومسئوليته ألصق بهم من أى مسئول آخر فى المدرسة.

١٢ – المعلم كموجه للعملية التعليمية :

وهذا الدور يقوم به المعلم بحكم مهنته التى تخصص فيها ، وبحكم خبرته التى اكتسبها ويكتسبها كل يوم ، إذ من المفترض فى المعلم أنه يعرف كيف يجد المدخل السليم إلى الدرس الجديد وكيف يربطه بما سبقه ، كما يفترض فيه أن يكون حساساً للنقاط الصعبة فيه بالنسبة للطلاب ، والتى تحتاج إلى تركيز معين فى الشرح أو إلى إعادة أو توضيح . يضاف إلى ذلك فهمه لطبيعة الطلاب الذين يتعامل معهم ، إذ أنه يعرف – أو هكذا يفترض – أن فيهم القوى وفيهم الضعيف من حيث التحصيل العلمى ، ومن واجبه هنا أن يأخذ بيد الضعيف ليضعه على طريق الفهم الصحيح وعلى طريق الثقة بالنفس ، وفى نفس الوقت نجده

يوجه القوى المتمكن نحو المزيد من القراءات والبحوث ونحو مزيد من الإطلاع ، لا أن يكبته أو يحد من نشاطه.

إن دور المعلم هنا فى التعامل مع أطراف المعادلة .... الأقوياء .... والضعفاء .... دور خطير . إذ أنه إذ ترك الضعيف لضعفه فإنه قد يزداد ضعفاً على ضعف ، وقد يفقد ثقته بالتعليم كله فينسحب منه تماما ويخسره المجتمع كعضو كان يمكن أن يكون نافعاً ، كذلك فإنه إذا لم يولى القوى شيئاً من العناية المركزة والتوجيه السليم قد يقتل فيه روح الطموح والإبداع فيضيع وسط التيار العادى من الطلاب فتخسر الأمة بذلك فرداً كان من الممكن أن يصبح عالماً أو عبقرياً أو مخترعاً . إن معاملة الطفل المختلف عن زملائه **Exceptional Child** أمر من الأمور الحساسة فى التربية والتى قد لا يجيدها إلا القليلون من المعلمين ، وكم من أطفال ممتازين ضاعوا فى الطريق لأنهم لم يجدوا المعلم الواعى الذى يأخذ بيدهم ويوجههم الوجهة الصحيحة .

١٣ – المعلم وثقة الطلاب فيه :

لقد تحدثنا عن دور المعلم كوالد لطلابه وكقاض عادل بينهم ، ولاشك أن الثقة بين الوالد وأبنائه عظيمة ، ولكن هناك من الأمور ما لا يستطيع الإبن أن يبوح بها أمام والده ، وهناك من المشكلات النفسية التى تعترض حياة الشباب خاصة فى مرحلة المراهقة ما لا يستطيعون الحديث فيه مع أولياء أمورهم ، أو الذين يكبرونهم سناً فى الأسرة ، ويصبح الأمر أكثر خطورة إذا ما تحدثوا مع نظرائهم فى العمر ، لأنهم مثلهم لا يعرفون .

والمعلم بحكم دوره ، وبحكم خبرته وإعداده ، قد درس خصائص مراحل النمو ، وخاصة مرحلة المراهقة التى يفرد لها علم بذاته هى ومرحلة الطفولة ، فهو بذلك أقدر الناس على التعامل مع مشكلات هؤلاء الشباب الصغار ، ولكن ليس مجرد العلم والخبرة والإعمار هو الذى يؤهله للقيام بذلك الدور .

إن أهم شئ هنا هو أن يكون المعلم قداراً على اكتساب ثقة طلابه ، ولن يحدث هذا إلا من خلال الممارسة الفعلية ، والتى يتبين الطلاب أثناءها أنه لن يهزأ بهم أو بمشاعرهم ، وأنه لن يفشى أسرارهم لأى إنسان ، وأن كل جهده سوف ، يتصرف لمساعدتهم حتى يعبروا تلك المشكلات بسلام .

وليس الأمر هنا قاصرا على مشكلات المراهقة ، وإنما هو قد يتعداها إلى بعض المشكلات الاجتماعية الأخرى التى تواجه بعض الطلاب ولا يحبون أن يخبروا بها أحداً ، على الرغم من أن كأهلهم ينوء بها ، إن فقر بعض الأسر ، لحادث يقع للوالد أو التوقفه عن العلم قد يرثر بشدة على مستوى التحصيل الدراسى لبعض الطلاب ، كما أن بعض الظروف الاجتماعية الأخرى بالطلاق أو زواج الوالد للمرة الثانية ، كل ذلك قد ينعكس على حياة الطالب الدراسية ، والمعلم الذى يعتبره الطلاب موضع ثقتهم هو المؤهل للقيام بدور الشخص القادر على إيجاد حل لهذه المشكلات .... أو لبعضها .

والمعلم عندما يحاول حل بعض هذه المشكلات يجب أن يكون واعياً للحدود التى يتصرف فيها بحيث ينأى بنفسه عن أن يكون طرفاً فيها . إنه مجرد ناصح أمين كل ما يبتغيه هو أن يرى طلابه متفرغين

للعلم سعداء بحياتهم ، فلا يجب إذن أن تتقلب الآية ليصبح المعلم ذاته من التعساء بسبب هذه المشكلات .

١٤ – دور المعلم فى الحزم والحسم :

إذا كنا نتحدث عن دور المعلم كوالد وكقاض بين أبنائه الطلاب ، وإذا كنا نتحدث عن اندمتج المعلم مع طلابه وكسبه لثقتهم بحيث يأتمنونه على ما يأتمنون عليه غيره ، إلا أن كل ذلك لا يمس دوره فى أن يكون حاسماً حازماً مع هؤلاء الطلاب .

إن التسبب لمن أخطر الأمور فى التعامل مع الطلاب لأنهم جميعاً يكونون عيوناً مفتوحة وآذاناً صاغية لكل صغيرة وكبيرة تصدر عن المعلم . وبما أننا تحدثنا عن المعلم كمثل أعلى لطلابه فإن جميع تصرفاته توزن بهذا الميزان ، وهو عندما يتردد أو عندما لا يحسم أموره معهم يهز شخصيته أمامهم ويسوء تعاملهم معه .

والمعلم الحاسم هو الذى يجعل صورته الحازمة واضحة أمام طلابه منذ اللقاء الأول له معهم بحيث يفهمونه ويفهمون أسلوب تعامله فلا يزيفون عنه لا ينحرفون . إنه يجب أن يختط لنفسه سياسة ثابتة لا ينحرف عنها ولا يسمح لأحد بالإخلال بها ، وعندما يؤمن بقاعدة معينة فى التعامل فإنه يفرضها على طلابه ، وعندما يفرض على طلابه واجباً لا يتنازل عنه ولا يسمح لعدد من الطلاب بأن يهملوا فيه . وإذا قال بأنه سوف ينفذ نوعاً من العقاب بخصوص المهمل فيجب أن ينفذ عقابه حتى لا يصبح كلامه مجرد كلام أجوف .

إن هذه السياسة الثابتة فى شخصية المعلم وفى تعامله مع طلابه تجعل الفصل ذاته مستقراً من جميع النواحى ، فالطالب الجاد يعرف أنه

سوف يلقى التقدير من معلمه ، وفى نفس الوقت فإن الطالب المهمل يعلم تماماً أنه لن يفلت بإهماله إن هذا الوضع يجعل الفصل مستقراً والجو الدراسى فيه غير قابل للذبذبة أو الاهتزاز كما يقول **Willard** ، كما أن كل طالب من هذا الفصل يعمل ألف حساب لهذا المعلم .

١٥ – المعلم ودوره فى ترسيخ قيم المجتمع :

إن التربية التى تقوم بها المدرسة بأعضائها غير نابعة من فراغ ، إنها لا شك تتبع من المجتمع الذى أنشأ المدرسة وأنفق عليها وأعد لها المعلمين والكتب والمناهج .... الخ . وهذا المجتمع الذى تعمل فيه المدرسة له قيمة وتقاليده وعاداته ، وهذه القيم تنبع من معتقدات أفراده.

وداخل المجتمع المسلم الذى نعيش فيه فإن المعلم المخلص عليه أن يكون واعياً بهذه القيم تماماً فاهما لأبعادها وما تمثله ، ثم إن عليه أن يعمل على ترسيخ هذه القيمة فى سلوك طلابه وتصرفاتهم ، وألا يسمح لأى طالب بالانحراف عن تلك القيم أو الاستهزاء بها ، ولن يكون ذلك مجدياً إلا إذا كان المعلم نفسه مضرب المثل لهم فى التمسك بتلك القيم والحفاظ عليها .

إن المعلم ..... أى معلم .... بغض النظر عن تخصصه ... مطالب بأن يرعى هذه القيم لأن المجتمع قد جعله مؤتمناً عليها ، وهى – من وجهة نظر المجتمع – أهم من أى تخصص مهما تكن خطورته وغرس قيم المجتمع فى مرحلة الدراسة جزء أساسى من بناء شخصيات مواطنى المستقبل ، وإذا كانت بعض وسائط التربية الأخرى فى المجتمع

لا تراعى جانب القيم الإسلامية فإن المدرسة بمعلمها الجيد تستطيع أن تلح هذا الخطأ ، أو على الأقل تقف فى وجه التيار المنحرف .

إن الشباب الصغار قد تغريهم بعض المظاهر الخادعة أو الكاذبة التى يرونها أو يعايشونها سواء عند سفرهم للخارج ، أو عند احتكاكهم بشباب آخرين من بيئات مختلفة ، أو من خلال مشاهداتهم لبعض الأفلام التليفزيونية غير المسئولة ، وهذا الإغراء قد يهز جانب القيم الإسلامية الأصيلة فيهم ، ودور المعلم هنا جد خطير .

بعض صفات المعلم الناجح

كان ما مضى حديثاً عن الدوار أو الواجبات التى يقوم بها المعلم ، أو التى ينبغى أن يقوم بها . وما دمنا نتحدث عن الواجبات فإننا لا يجب أن ننتظر أن يكون كل معلم ملتزماً بأداء هذه الأدوار ، ولكن كلما كان المعلم مؤدياً لمعظم هذه الأدوار أو الواجبات كلما اقترب من حدود النجاح فى مهنته التى اتفقنا على أهميتها وخطورتها . ولعل هذا الحديث يقودنا إلى أن نتلمس بعض صفات المعلم الناجح . ولقد حرصنا عامدين أن نقول " بعض " تلك الصفات لأن حصرها أمر ليس بالسهل من جانب ، ومن جانب آخر فإن معيار أو معايير نجاح المدرس لم تفق عليها بين التربويين بشكل حاسم .

وعموماً فلقد قامت محاولات عدة للبحث عن مجال التربية لتحديث العديد من المواصفات الأساسية للمعلم الناجح والفعال Effective Teacher ، ورغم أن نتائج البحوث والدراسات الإنسانية غير حاسمة النتائج وغير قاطعة ، كما هو الحال فى العلوم الأخرى – الفيزياء والكيمياء مثلاً – إلا أن باحثاً فى الميدان التربوى مثل جيمس ميتشنر James A. , Michner يقرر أن هناك خمسة أمور تشكل النجاح الكبير فى عملية التدريس ، وهذه الأمور التى يجب أن يكون المعلم متمكناً منها كى يحقق النجاح فى مهنته هى :

١ – فهم إيجابى وعميق للفلسفة التربوية السائدة فى المجتمع الذى يعمل فيه .

٢ – التمكن الكافى من المادة الدراسية التى يقوم بتدريسها .

٣ – الإلمام بأكثر من أسلوب من أساليب التدريس .

٤ – فهم طبيعة نمو أطفال المرحلة التى يقوم بالتدريس فيها .

٥ – أن يمتلك فى شخصيته الاستعداد الذاتى للقيام بمهنة التدريس .

ولكن ما هى تلك الصفات التى تميز الإنسان المتمتع بشخصية المعلم الناجح عن غيره ... ؟ ذلك الإنسان الذى يطلق عليه البعض صفة " المعلم المطبوع " وليس " المعلم المصنوع " أو ذلك الإنسان الذى يولد معلماً Born Teacher ... ذلك المعلم الذى يفترض فيه أنه العنصر الأول والأساسى فى نجاح العملية التربوية .... فكم من منهج ممتاز وضعه وفصله خبراء مختصون فى التربية ثم جنى عليه معلم غير فاهم وسلب منه الحياة ، وكم من مدرسة أنفقت على إنشائها الألوف وأضاع جهد العاملين فيها معلم متسبب ... ؟ لعلنا بعد ذلك نعدد أهم الصفات التى يتمتع بها المعلم الناجح والفعال :

١ – البحث عن الحقيقة ، والدفاع عما يعتقد أنه حق ، ذلك أن المعلم ذو درجة خاصة عند الله حيث جاء فى الحديث الشريف " العلماء ورثة الأنبياء لمى يورثوا ديناراً ولا درهماً ، إنما ورثوا العلم ، والعلم نور والعلماء مصابيح الدنيا " . والمعلم الذى يكون له موقف يدافع عنه عند الضرورة يغرس فى طلابه صفة من أجمل الصفات ويربى فيهم روح الإيمان وروح الدفاع عنه .

٢ – التفاؤل الذكى المبنى على الواقع المدروس ، فالمعلم المتشائم ينقل تشاؤمه إلى طلابه ، ولو أن معلمينا كانوا متشائمين لخرجوا لنا أجيالاً لا أمل لها ولا طموح . وعلى الرغم من أن حال المسلمين اليوم لا يسر إلا أن المعلم يجب أن ينبه طلابه إلى أن تاريخنا كان مختلفاً عن حاضرنا ذلك عندما كنا متمسكين بديننا . إنه عندما

يفعل ذلك يغرس بذرة للتفاؤل فى نفوس طلابه تحتاجها مجتمعاتنا فى قادم أيامها .

٣ – التفاعل الاجتماعى مع البيئة المحيطة ، وهذه الصفة تجعل المعلم متصلاً دوماً بالبيئة التى يعمل فيها ، إذ أن الطلاب يأتونه من هذه البيئة ، وما لم يتفهم هو ظروف تلك البيئة فلقد يصعب عليه التعامل مع طلابه فى كثير من المواقف . كذلك فإن تفاعله مع البيئة المحيطة يجعل الناس فيها يؤمنون أكثر بالمدرسة وبالعاملين فيها ، وبما تقدمه لأبنائهم وبما تسهم به من حل لمشكلاتهم أو على الأقل بمشاركتها لهم ، وهذا عنصر هام فى نجاح المدرسة فى أداء إحدى وظائفها .

٤ – التميز بالعطف الإنسانى والتفهم لظروف طلابه الاجتماعية والنفسية ، والمعلم الذى لا يكسر الحواجز بينه وبين طلابه ولا يحاول مشاركتهم فى بعض مشاعرهم وحل بعض مشكلاتهم يصبح كالآلة الصماء أو مثل جهاز التسجيل " الريكوردر " الذى يذيع على طلابه دروسهم دون أن يعى مضمونها ، وذلك لبعده عن الروح التربوية الأصيلة .

٥ – أن يكون مثلاً طيباً للمواطن الصالح ، وأن ينمى هذه المواطنة الصالحة فى نفوس طلابه ، وكثيرون من الطلاب فى مرحلتى التعليم المتوسط والثانوى يبحثون عن نماذج لهم بين البشر يقلدونهم ويتخذونهم أمثلة علياً لهم ، وكثيرون منهم هم الذين يتخذون هذه الأمثلة من بين المعلمين لأنهم يعايشونهم فترة طويلة خلال اليوم المدرسى ، فهم بذلك ربما يرونهم أكثر مما يرون آباءهم ، وربما لا

يعرف كثير من المعلمين أن بعض تصرفاتهم تنعكس فوراً على سلوك طلابهم .

٦ – أن يتميز بالنظرة الموضوعية الواقعية للأمور ، وأن يبتعد عن التعصب لرأيه الخاص ، إذ بما أنه إنسان مثقف فيجب عليه أن يقلب الأمور من جميع النواحى فلا يندفع تأييداً لرأى أو قوفاً ضده من النظرة الأولى ، وإنما يجب أن يبحث هذا الأمر من جميع جوانبه ، وأن يعلم طلابه أن يفعلوا ذلك وألا يكونوا من المتعصبين .

٧ – أن يمتلك عقلية ناضجة لديها القدرة على التفسير السليم للأحداث ، وهذه الصفة ترتبط بالصفة السابقة ، فالإنسان الناضج عقلياً وانفعالياً يستطيع أن يرى الصورة من جميع جوانبها ، وإذا رأى جميع الوجوه أو الجوانب فإن تفسيره للأحداث سوف يكون سليماً لأنه لن يغفل بعداً من الأبعاد فى الموقف الذى يتعامل معه .

٨ – أن يكون لديه الاستعداد الكافى لمسايرة التغير والتقدم ، بل وأن يدفع إليهما فى رفق ، ذلك أن طبيعة المجتمعات هو التغير إذ أن الثبات فى حركة المجتمعات شئ مستحيل فهى فى حركة دائبة ، والمدرس الجامد الذى لا يؤمن بالتغير سوف يكون مثلا سيئا أمام طلابه بسبب تحجره ، ومن هنا فالمدرس الناجح هو الذى يفهم أبعاد التغير وحدوده ويوضح لطلابه كل ذلك ، بجانب أن يكون واعياً فينبههم إلى أن التغير ليس كله خيراً ، ويجب عليه أن يفتح عيونهم على الجوانب الطيبة فى التغير وينبههم إلى الجوانب الردئية منه .

٩ – ألا يفقد حبه للعلم واجديد من الآراء والمكتشفات ، وأن يقف منها موقف المستقبل المتفتح العقل والناقد الواعى الذى يعرف حدود دينه وصالح مجتمعه ، وهذا العنصر يجعل من المعلم إنساناً متفتحاً على

مكتشفات العلم لا منغلقاً على نفسة ، وإن كنا ونحن نتحدث عن الجديد من المكتشفات ينبغى أن تكون عيوننا مفتوحة جداً كى نعرف ماذا ننتقى منها ، وماذا نترك ، فالذى لا يمس الدين ولا قيم الجماعة وصالحها مقبول .... بل ومطلوب ، وعكس ذلك صحيح تماماً .

١٠ – أن يكون مثقفاً واسع الأفق لا يحصر اهتمامه كله فى مادة تخصصه التى يدرسها ، وذلك أمر مطلوب جداً لمعلم اليوم ، فلا يمكن أن تنحصر ثقافة المعلم الذى نريده رائداً لطلابه وقدوة حسنة لهم فى مادة تخصصه فحسب ، بمعنى أن مدرس الجغرافيا – مثلاً – لا يتحدث مع طلابه إلا فيما يدور حولها ... أى حول الجغرافيا .... إن سمة العصر الذى نعيشه أنه عصر فاق كل تصور من حيث ميادين المعرفة الواسعة والمتعمقة والتى يجب أن يلم الإنسان المثقف بأطراف منها ، والمعلم أولى الناس بهذا .

١١ – أن يمتلك القدرة على التخيل ورؤية الواقع فى صورته المحسنة والمرجوة ، والتى لا تتحقق إلا من خلال إعمال الفكر والخيال . والمطلوب هنا من المعلم أن يكون من المصلحين الذين لا يرضون بحال مجتمعهم إذا وجده من المتخلفين . وعدم الرضا فى حد ذاته ليس كافياً وإنما ينبغى أن تواكبه رؤية جديدة لما ينبغى أن يكون عليه المجتمع فيما لو أزيلت أسباب عدم الرضا .

١٢ – أن يكون على استعداد لقبول تحدى عقول الأطفال الآتين من بيئات مختلفة ، والذين ينتظر كل منهم أن يضع المعلم فى يده مفاتيح العلم التى يفترض أنه يملكها . وذلك لأن المعلم الجيد يعرف كيف يتعامل مع هؤلاء الطلاب كلاً حسب قدراته واستعداداته وحسب البيئة الثقافية والاجتماعية القادم منها .

١٣ – أن يشعر بأنه يمارس شيئاً محبباً إلى نفسه عند ممارسة عملية التدريس ، لا مجرد أنه يؤدى عملاً يفترض فيه أن يؤديه ، أى أن يصبح هاوياً لوظيفته . والواقع أن الهواية التى يحاول الإنسان إشباعها إذا كانت هى وظيفته . فإن ناتج العمل يكون عظيماً إذ شتان بين عمل مفروض على الإنسان وعمل آخر يؤديه وهو سعيد ومرتاح النفس . والمعلم الذى يدفع إلى حجرة الدراسة بحكم النظام لا يمكن أن ينجح فى التعامل مع طلابه بعد أن يغلق الباب على الجميع .

١٤ – أن يكون صديقاً لطلابه يقترح من عقولهم ، كما يقترب من مشاعرهم ومشاكلهم ، فهو لهم الناصح الأمين ، ولن يكون ذلك إلا أن يثقوا بشخصيته . وهذا العنصر يبين الجانب الإنسانى المطلوب فى شخصية المعلم الذى لا يقتصر دوره على مجرد تحضير الدرس فى المنزل ثم على مجرد إلقائه فى الفصل أمام طلابه كالآلة الصماء . إن الطلاب يقبلون على المعلم الذى يشعر بهم ويعيش أحاسيسهم ومشاكلهم ، والذى ينصحهم عند اللزوم ، وبالتالى تصبح المادة التى يدرسها ذات جاذبية عظمى لهم ، وكم من طالب كره مقرراً دراسياً بعينه لن معلمه لم يكن شخصاً محبباً إلى نفسه .

أن يمتلك القدرة على تناول الموضوعات التى يدرسها بأسلوب جذاب يحبب الطلاب فيها ولا ينفرهم منها ، وبالتالى يجب أن يكون تمكنه من اللغة أمراً مفروغاً منه ، ويا حبذا لو تمكن من لغة أخرى حديثة إن أسلوب المعلم وطريقته فى تقديم درسه لطلابه هو الذى يفرق بينه وبين أى معلم آخر ، ولا يزال كثيرون من الذين تخرجوا وعملوا فى مناشط الحياة المختلفة يذكرون مادة معينة بالخير لأن معلمها كان يجذبهم إليها ، والعكس صحيح ، إذ نجد أن بعض الناس قد اضطروا مرغمين أن

يتركوا تخصصاً كانوا يحبون السير فيه نظراً لأنه لم ينسجم مع الأسلوب الذى كان يدرسه به معلم بعينه .

١٦ – أن يمتلك القدرة على استخدام أكثر من أسلوب فى التدريس تجنباً للملل والرتابة . وهذا العنصر يرتبط بالعنصر السابق تماماً ، فالمدرس الناجح يعرف كيف ينوع من أساليبه وكيف يختار الأسلوب المناسب لدرس معين ، أو حتى لوقت معين من اليوم المدرسى ، فالأسلوب الذى ينجح فى الصباح الباكر قد لا يكون الطلاب قد تشبعوا بما مر عليهم من أساتذة ودروس ومواقف . بل إن هذا المعلم الناجح قد يغير من أسلوبه فى الدرس الواحد إذا أحس أن طلابه غير منسجمين ، فهو ينظر فى داخله هو وفى أسلوبه وطريقته .... فلعل الخطأ عنده هو .

١٧ – أن يكون هادياً لتلاميذه خلال رحلتهم العلمية الطويلة ، ومن صفات الهادى أو الدليل **Guide** أن يكون متمكناً من معرفته بمسالك ودروب الطريق ، وهى فى حالة المعلم التمكن من المعرفة والإستعانة بالخبرة الواجبة . كذلك فإن من أهم صفات الدليل أن يكون أميناً فى نصحه بالنسبة لأولئك الذين أسلموا له قيادهم بصرف النظر عن أية مكاسب مادية قد تعود عليه أو لا تعود .

١٨ – أن يكون عالماً بأحوال المسافرين خلفه على الطريق ، أى أن يكون فاهماص لنفسيات طلابه ولدوافع سلوكهم ولحاجاتهم النفسية ولقدراتهم الجسمية والعقلية ، ليس هذا فحسب ، وإنما ينبغى عليه أن يتحسس ظروفهم الاجتماعية خارج المدرسة ، فلعل تحسسه هذا يجنبه لومهم فى أمر من الأمور ، إذ أن الطالب الذى يحضر إلى المدرسة ليس خلواً من المشكلات التى قد يعيق بعضها تقدمه أو تحصيله من الأصل .

وإذا استطاع المعلم بأسلوب هادئ وأمين أن يتحسس مواطن العلل فقد يستطيع مساعدة بعض طلابه على التغلب على بعض مشاكلهم التى قد تعرض مستقبلهم كله للضياع .

١٩ أن يكون شخصاً متحملاً للمسئولية ، لا يتهرب منها ولا يلقيها على غيره ، وأن تكون لديه السجاعة ، لأن يعترف بالخطأ ... وبأن يقول عند اللزوم : لا أعلم .... وذلك من منطلق الحكمة القائلة " من قال لا أدرى ... فقد أفتى " .... وإنه لخير للمعلم ألف مرة أن يقول لا أعلم ، من أن يفتى فى كل شئ ، ثم يكتشف بعد ذلك أنه قد ضلل طلابه أو وضع أقدامهم على طريق خاطئ .

٢٠ – أن يضيف إلى عمله الذى يدرسه من حصيلته المعرفية والثقافية ، وألا يبخل أو يضمن بمساعدة تطلب منه طالما كانت فى إمكانه ، فالعلم الذى يتوقف تحصيله للعلم بعد تخرجه يحكم على نفسه بالتأخر عن الركب . إن فيضان العلم والمعرفة لا ينتهى ولا يتوقف ، وفى نفس الوقت فإن هذا المعلم ينبغى أن يوجه جزءاً كبيراً من علمه ومعرفته لطلابه حتى يكونوا على المستوى المطلوب .

٢١ – أن يكون موضع ثقة طلابه والمؤتمن على أسرارهم التى قد يفضون إليه بها ، وأن يكون قادراً على حل المشكلات الخاصة التى قد تعترض حياة بعض طلابه والتى قد تشغلهم عن التحصيل العلمى النافع . ولن يصل المعلم إلى هذا الوضع إلا أن يقترب من طلابه وأن يتحسس مشكلاتهم ، لا يقصد معرفتها ، ولكن يقصد التوصل إلى جذورها بغية حلها والقضاء على آثارها الضارة حتى يتفرغ الطلاب لرسالتهم الأصلية وهى تحصيل العلم .

٢٢- أن يكون حساساً لطبيعة العلاقات التى تربطه بطلابه ، وأن يضع لهذه العلاقات من الحدود ما يتصور أن يتمشى مع البيئة التى يعمل بها ومع مركزه كمعلم بكل ما تحمل هذه الكلمة من صفات . وهذا العنصر يرتبط بسابقه ، فليس معنى أن يقترب المعلم من طلابه أن يزيل الحواجز تماماً بينه وبينهم بحيث يصبح كواحد منهم ، بل إن هناك خطأ فاصلاً يجب أن يبقى بين الطالب والأستاذ حتى لا تختلط الأمور . إن الحب المتبادل بينهما مطلوب ولكن الاحترام والتقدير يجب أن يبقيا فى مكانما . حقيقة إن الخيوط الفاصلة هنا بين الحب والاحترام خيوط جد رفيعة ولكن المعلم الواعى هو الذى يعرف كيف يبقيها وكيف يتعامل مع وجودها .

٢٣ – يجب أن يكون المعلم لماحاً للعلاقات التى تربط الطلاب ببعضهم نتيجة أوضاع بعضهم الاجتماعية ، وأن يتفهم أنواع التصرفات التى قد تصدر عن هذا البعض ، وأن يشجع الجيد منها وأن يشجب السئ والمنحرف ولا يسمح به وإذا وجد فعليه أن يحاول القضاء عليه . إن المعلم الناجح يجب أن يظل فى موقع متوسط أو وسط بالنسبة لطلابه بحيث لا ينحاز لفئة ولا يناصر جماعة ضد أخرى مهما تكن الأسباب .

٢٤ – يجب أن تكون لديه القدرة على التصرف السليم والحاسم طبقاً لما يقتضيه كل موقف ، سواء كان ذلك داخل حجرة الدراسة أو أثناء فترات المناشط المختلفة ، والمعلم صاحب الشخصية القوية هو الذى يمتلك الشجاعة للتصرف بسرعة وبحزم ودون تردد لأن عدم الحسم أمام الطلاب قد يفتح عليه نوافذاً وأبواباً للمتاعب لا حدود لها ، خاصة ونحن نعلم من خلال الخبرة أن الطلاب يكونون كلهم عيوناً وآذاناً لالتقاط تصرفات المعلم والحكم عليه من خلالها . وإذا ما بدر منه تصرف يوحى

بضعف فى شخصيته فلقد يصعب ، بل قد يستحيل اقتلاع هذا التصرف من أذهان الأطفال ، بل أن كثيرين منهم سوف يستغلون هذا كنقطة ضعف لدى المعلم يضايقونه بسببها مما قد يجعله يندم على اليوم الذى قبل فيه العمل فى مهنة التدريس دون مبالغة .

٢٥ – أن يكون لديه القدرة على أن يجعل طلابه متوافقين مع أنفسهن ومع المجتمع المحيط بهم ، ولن يتأتى ذلك إلا أن يكون المعلم فاهما لجوانب شخصياتهم وفاهما للمجتمع المحيط بالمدرسة وللقوى المؤثرة فيه ، كذلك يجب أن يكون فاهما لخطورة الدور الذى يؤديه هو خدمة لمجتمعه الذى يعيش فيه ويعمل من أجله . وكل ذلك يتطلب من المعلم أن يكون إنساناً نشيطاً خارج المدرسة بحيث يسهم فى أوجه النشاطات الاجتماعية فى البيئة المحيطة بمدرسته لأنه – بحكم وظيفته – يعتبر من القادة الاجتماعيين لتلك البيئة .

٢٦ – أن يتخلى عن جزء من الدور التقليدى الذى تعود المعلمون أن يقوموا به فى الفصل ، وهو دور المتحدث والموجه والمنظم الذى لا يرى فى الطلاب إلا مجرد أجهزة استقبال أو استماع فقط ، وهذا الدور المحدود للمعلم والذى يحد من قدرات الطلاب أنفسهم يجب أن يتغير إلى دور آخر .... دور المستمع للطلاب والمتفهم لأفكارهم والمشجع لهم ، حتى وإن أخطأوا فى التعبير عنها لغوياً ، فلا يجب أن يتوقف ليصحح لطالب عبارة أخطأ فى نطقها بينما الطالب المسكين مشحون بمشكلته التى يشتكى منها .

٢٧ – ويتبع النقطة السابقة أن يعترف المعلم بينه وبين نفسه بأنه قد يتعلم هو نفسه شيئاً جديداً من خلال الأسئلة التى يوجهها له طلابه ، أو من خلال المناقشات التى تدور بينهم . إن التعلم فى حجرة

الدراسة لا يجب أن يسير فى قناة واحدة .... بل فى قناتين مختلفتى الاتجاه والتأثير ... من المعلم إلى الطلاب .... وبالعكس .

٢٨ – على المعلم ألا يكون عبداً للمادة الدراسية ، وإنما يجب أن يكون معلماً بحق ، وأستاذاً متمكناً واثقاً من نفسه ومن علمه ، كما يجب أن يكون صاحب رأى فيما يدرس حتى وإن اختلف مع المنهج أو مع الكتاب المدرسى شريطة أن يوضح رأيه بحجج مقنعة أمام طلابه ... لا أن يختلف مع الأخرين لمجرد الاختلاف أو لمجرد حب الظهور وتأكيد الذات .

٢٩ – على المعلم كى يكون ناجحاً أن يفهمه العالم الذى حوله كما هو ، لا كما يجب هو أن يكون ، ثم من بعد ذلك عليه أن يبدأ فى إفهام ، وأن يناقش تصوراته معهم ، مبيناً لهم أن الحاضر على الرغم مما قد يكون فيه من عيوب هو نتيجة لجهد الأجيال وأن تغيير هذا الحاضر لا يمكن أن يتأتى إلا من خلال فهمه ومعرفة كيف تكون وتراكم ، فإذا فهم الطلاب ذلك وربطوا الماضى بالحاضر ومشكلاته أمكنهم معاً أن يتصوراً خريطة الغد وكيف تكون .

٣٠ – على المعلم كى يكون فعالاً ومقنعاً ، أن يكون متوافقاً مع ذاته أولاً ، وذلك قبل أن يحدث طلابه عن التوافق النفسى ، إذ أن فاقد الشئ لا يعطيه ، كما أن عليه أن ينظر فى تصرفاته هو قبل أن يحاول إصلاح حال الكون .... !! ذلك أن المعلم الغير سعيد فى حياته لن يخرج من بين يديه إلا طلاباً تعساء ، والعلم الذى يشعر بالمرارة – مثلاً – لأن وضعه الاجتماعى أو المالى غير مريح ، لن يخرج طلاباً يتوافقون مع أنفسهم أو مع المجتمع من حولهم حيث أن ما يشعر به المعلم ويعيشه

سوف ينتقل فى كليته أو فى بعض أجزائه إلى طلابه الذين يعمل على تربيتهم .

هذه هى بعض صفات المعلم الناجح أو الفعال ، وبطبيعة الحال فإننا لا ننتظر أن نجدها جميعاً متمثلة فى معلم بذاته لأن الكمال غاية لا تدرك ، ولكن وجود عدد منها فى شخصية معلم من المعلمين كفيل بأن يجعله ناجحاً فى عمله سعيداً بين طلابه . وجزء من هذه الصفات يكتسبه الإنسان من بيئته الأولى ... فى الأسرة والمجتمع المحيط ، وجزء آخر يكتسبه قبل العمل فى التدريس والباقى قد يأتى إليه مع الخبرة والعمل . والمهم أن يكون متفتحاً قابلاً لن يتعلم كل يوم ... بل كل لحظة ... من المجتمع الكبير ... خارج المدرسة ، ومن الفصل الصغير داخلها .

تناولي بالشرح

١-الأدوار الأساسية لمعلمة الروضة .

٢-الأساليب التربوية التي تتبعها المعلمة لإقناع أطفالها بفائدة ما يُدرس لهم .

الفصل الثالث

واجبات ومسئوليات المعلم الجديد

يهدف هذا الفصل إلي:

- تعريف الطالبات بأهم قواعد اللقاء الأول بالأطفال .
- الكشف عن الأساسيات التي ينبغي أن يشتملها عرض كل درس.
- الكشف عن كيفية اقناع الأطفال بأهمية ما يُدرس لهم.
- تعريف الطالبات بكيفية تطبيق قواعد العدل في التعامل مع الأطفال.
- تعريف الطالبات بأهم القيم السائدة في المجتمع وكيفية غرسها في الأطفال

الفصل الثالث
واجب ومسئوليات المعلم الجديد

هذه الأدوار التى سبق ذكرها بشئ من التفصيل ، قد يقوم بها المعلم جميعاً إن استطاع ، وقد يتحرر أو يتحلل من القيام ببعضها ، وذلك حسب طاقته وحسب إمكاناته ، بل إننا قد نصادف صنفاً من المعلمين يتحرر منها جميعاً ، ولا يلزم نفسه بشئ منها ، مع استثناء واحد فقط .... ألا وهو توصيل المعلومات للطلاب إيماناً منه بأن هذا هو الدور الأساسى .... والوحيد .... للمعلم ، وما عدا ذلك تزيد لا مكان له داخل حدود وظيفته ... !!

أما حديثنا عن الواجبات التى ينبغى على المعلم أن يؤديها فهذه تعنى أنها ملزمة لأى معلم يحترم نفسه ، ويحترم المهنة التى ينتسب إليها ويعمل فى مجالها ، ولو فرض وكان هنا صنف من المعلمين لا يأخذ عمله مأخذ الجد ولا يتصور أن هذه الواجبات ركائز أساسية فى عمله فإنه يجب التنبيه على هذا الصنف من المعلمين وتوضيح حدود تلك الواجبات لهم ، وذلك حتى نبتعد بمهنة التدريس عن منزلق أنها مهنة يستطيع أى إنسان أن يقوم بها ، بل يستطيع أن يؤديها فى

الأوقات التى قد لا يجد فيها عملاً .... حتى إذا وجد من الأعمال ما يناسبه .... تركها إليه ... !! ولعلنا نبدأ الآن فى تفصيل بعض هذه الواجبات التى ينبغى على كل معلم أن يأخذ بها ، وعلى كل معلم جديد بالذات أن يدرب نفسه عليها نظراً لما لها من أهمية فى حياته العملية الجديدة :

أولاً : المعلم والدرس الأول :

من المسلم به فى العلاقات الإنسانية – بصفة عامة – أن اللقاء الأول بين الأفراد وبعضهم بترك انطباعاً يبقى لفترة أو لفترات طويلة ، وقد يصعب تغييره بعد ذلك أو اقتلاع أثره ، وهذا القول ينطبق بشكل واضح جداً على اللقاء الأول بين المعلم وتلاميذه ، خاصة إذا كان هذا المعلم جديداً تماماً على مهنة التدريس ، وبالتالى ليست لديه الخبرة الكافية فى التعامل مع مجموعات من البشر دفعة واحدة .

إن هذا اللقاء الأول يعكس صورة المعلم فى عقول الأطفال ، وذلك من حيث مظهره وأسلوبه فى الحديث ، وطريقته أو طرقه التى يتبعها فى التدريس ، وكذا مدخله إلى الدرس ، بل وسياسته التى يتبعها فى معاملة طلابه .

إن كل ذلك تنطبع عنه صورة كاملة فى أذهان الطلاب من الدرس الأول ، وهذه الصورة قد يصعب تغييرها مع مرور الوقت ، ولذلك فإن العاملين فى ميدان التربية ينصحون المعلمين الجدد بأن يكونوا واعين لكل صغيرة وكبيرة ، حتى نبرة الصوت ... إذ يجب أن تكون واضحة ومعبرة كى لا يشتم منها رائحة التردد ، حتى اللفتة أو النظرة يجب أن

توزع بالعدل على جميع الطلاب فى أنحاء الفصل حتى لا يتهم المدرس بين طلابه بأنه يحابى أحد منهم على حساب الآخر .

كذلك على المعلم الجديد أن يوضح نفسه للطلاب وكذا سياسته التى سيتبعها معهم من حيث أداء الواجبات المنزلية ومن حيث الإلتزام بالنظام فى الفصل ومن حيث الانضباط فى التعامل . إن توضيح هذه الأمور من أول درس يجعل حدود التعامل معه واضحة المعالم فيتأكد كل طالب أين موضع تصرفاته منها .

إن التربية إذا كانت تهتم بالمعرفة وبالمهارات وبالأشخاص أنفسهم وبالعلاقات بينهم ، وبالقيم السائدة التى تحكم تصرفاتهم فإن الشخص الذى أوكلت إليه المدرسة وأوكل إليه المجتمع أمر هذه التربية ، وهو المعلم ، هو المسئول عن كل أولئك ، بمعنى أنه هو المسئول عن توصيل المعرفة لأفراد الجيل الجديد وتمكنهم من المهارات المطلوبة منهم فى المرحلة التى يمرون بها ، كما أنه مسئول – مهما يكن التخصص الذى يدرسه – عن تعويدهم على إقامة علاقات طيبة بين مجموعاتهم ، ومن باب أولى فإن هذا المعلم مطالب بأن يكون واضح الشخصية أمام الطلاب منذ يومه الأول ، كذلك ، فإن عليه أن يحدد علاقاته مع طلابه بحيث لا تخطئها عين فهو صديق لهم ... ولكنه فى منزلة الوالد ، وهو ناصح لهم ومعلم ، وهو قريب منهم ومن مشاكلهم ولكن الاحترام يجب أن يبقى . إن هذه الخبرة الأولى التى يقابلها المعلم من الدرس الأول ، لا تعنيه هو وحده ، ولكنها خبرة أولى أيضاً بالنسبة للطلاب ، إنها تزرع أو تغرس الصورة الأولى للتعامل بين الطرفين سواء كانت هذه الصورة طيبة أو غير ذلك . ومعروف أن الإنطباع الأول قد يصعب تغييره لفترة طويلة من الوقت . وكم من المعلمين ووجهوا بمشكلات فى درسهم الأول

، وكان صعباً عليهم بعد ذلك أن يصححوا تلك الصورة لمدد طويلة بعد ذلك .

وما دمنا نتحدث عن الحدود التى يجب أن يضعها المعلم للتعامل مع طلابه منذ الدرس الأول ، فإنه يحسن أن نشير إلى المسافات الاجتماعية Social distances التى يجب أن يبقيها المعلم بينه وبين طلابه ... وهى التى سبق أن تحدثنا عنها بحيث يبقى الطالب طالباً ... والمعلم معلماً .

كذلك حاولت بعض الدراسات أن توضح أثر صوت المعلم ارتفاعاً وانخفاضاً وكذا سرعة الكلام أو بطئه ، وأيضاً الضغط على مخارج الحروف أو الكلمات ... وأثر كل ذلك على انطباعات الطلاب عن المعلم منذ اللحظة التى يدخل فيها إلى الفصل للمرة الأولى ، ثم أثر كل ذلك على العملية التربوية ذاتها ، وعلى توصيل المعلومات المطلوبة للتلاميذ.

وكمثال على ذلك فلقد حاول باحثان هما بيتش وجريم Pitch and Grim يحدداً نوعية صوت المعلم .... العالى أو المنخفض ... العميق أو العادى ... المفرح أو المحزن ... الجاد أو الضاحك ... وكذلك بحثاً ما أسمياه نغمة الصوت Tone of Voice وأثرها على المستمع ... الذى هو الطالب ، وخرجا بنتائج يجرى الآن اختبارها وتطبيقها وفى تدريب المعلمين عليها فى بعض المعاهد والمدارس الأمريكية .... وكل ذلك يعكس اهتماماً واضحاً بجوانب معينة فى شخصية المعلم قد لا نراها نحن هامة فى حياتنا وحياة المعلمين فى مجتمعاتنا ، ولكن مجتمعات غيرنا ارتأت فيها موضوعات تستحق الاهتمام والبحث والدرس .... بل وتسجل فها رسائل للماجستير ... بل والدكتوراه ... !!

ثانياً : أساسيات فى كل درس :-

إن المعلم الجديد الذى يهتم بأن ينجح فى وظيفته الجديدة ، والذى يهمه أن يصل علمه إلى طلابه بأفضل صورة عليه أن يبذل جهداً يومياً دائماً .... سواء فى منزله ... أو فى مكتبه ، وذلك قبل أن يدخل إلى حجرة الدرس . إن هذا الجهد الذى يبذل تنعكس آثاره على كل طالب من طلابه ، وليس هذا بالثمن القليل ، ومن هنا فإنه يعتبر كل درس شيئاً جديداً يحتاج لخطة فريدة ، فليس هناك درس يشبه درساً آخر ، حتى وإن اتفق الموضوع .

هذا وهناك أساسيات يجب أن تشتمل عليها كل خطة لكل درس وهذه الأساسيات هى :

١ – الأهداف التى يسعى المعلم إلى تحقيقها من خلال الدرس.

٢ – موضوع الدرس ذاته ... أو مادته .

٣ – النشاطات Activities التى سيمارسها المعلم نفسه خلال الدرس ، أو التى سيطلب من طلابه أن يمارسوها خلاله .

٤ – قائمة الأدوات التى يحتاجها المعلم أثناء الدرس (كخرائط الحائط أو الخرائط الصماء أو المكعبات أو صور القادة والعظماء أو الفانوس السحرى .... الخ) .

٥ – وأخيراً التعيينات التى سيكلب من تلاميذه القيام بها أو تنفيذها .

إن هذه الأساسيات لا غنى عنها لأى معلم يحترم عمله ومهنته ، وهى فى حد ذاتها تعطينا فكرة واضحة عما ينبغى على المعلم عمله وتحضيره يوماً بيوم دون توان أو تقاعس ، وذلك حتى لا تختل الصورة

الطيبة له بين طلابه التى يبنيها كل يوم ... بل كل درس . إن مرة واحدة يدخلها المعلم إلى طلابه دون أن يكون جاهزاً بصورة يرضى عنها قد تهدم كثيراً مما بناه من قبل ، بل وقد يصبح تعديلها صعباً للغاية .

ورغم أن مسئولية التخطيط لكل درس تقع على أكتاف المعلم وحده ، إلا أنه يستطيع بحصافة أن يجعل طلابه يشاركون فى ذلك ويتحملون شيئاً من المسئولية ، وفى ذلك إنضاج لهم وتدريب تربوى هام يجعل تحمل المسئولية جزءاً كبيراً من بناء شخصياتهم .

ثالثاً : المعلم وأهمية إقناع الأطفال بفائدة ما يدرس لهم :

إن المعلم الذى يتصور أن مجرد الطلاب فى الفصل فى صفوف منظمة يجلس أصحابها فى أدب هادئين ، وحضوره هو إليهم فى مواعيد دقيقة ومحددة ، وتوفر الكتب والأدوات المدرسية الأخرى بكميات كافية ، هو فى حد ذاته دليل على نجاح الدرس .. إنما يعيش فى وهم كبير .

إن حضور الطلاب وتواجدهم العضوى أو الجسمى Their Physical Presence ، لا يعنى أن أذهانهم حاضرة مع المعلم ، ولا أن عقولهم تتابع ما يقول ، بل ولا يعنى أنهم مقتنعون بما يقدمه لهم من علم أو بما يشير عليهم من قراءات .

إن من المهام الأساسية للمعلم أن يحاول إقناع طلابه بأن التعلم شئ آخر أكثر من هذا وأعمق ، إنه أمر حيوى لهم ... هم ... ولمستقبلهم ، فإذا استطاع المعلم أن يعمق هذا الإقناع لديهم فإنه سوف يولد فيهم الرغبة فى الاستزادة من العلم ومن الإقبال على طلبه وتحصيله بدافع داخلى . إنه من المتعارف عليه فى مجال التربية أن الكثير من

الطلاب لا يشاركون الكبار – والمعلمون من بينهم – فى فائدة ما يدرس لهم ، ومن هنا فإنهم يتلقونه من الحماس لأنه مفروض عليهم من أعلى .... ممن هم أكبر منهم ، بينما هم لا يعلمون لماذا قرر عليهم كل هذا الذى يدرس لهم .

إن من أهم واجبات المعلم هنا أن يحاول إقناع طلابه بالمنطق والإقناع بفائدة ما يدرس لهم فى حاضرهم ومستقبلهم ، بل ومستقبل أمتهم ، وعليه أن يشرح لهم هذه الفائدة لأنها ربما تعمى عليهم . إن مجرد حدوث هذا الإقتناع ورسوخه لديهم سيكون حافزاً لهم للمشاركة فى تحصيل المعرفى ، وهذا التحصيل الذى يتم عن إقتناع ورغبة لا يكون من السهل نسيانه .... هكذا يقول علماء النفس . وعكس ذلك التعلم الناتج عن الرهبة أو الخوف من الامتحان ... أو من أولياء الأمور ... أو من المشرفين على المدرسة ، إذ يزول بزوال المؤثر ، وكم من مقررات نسيها الطلاب عقب أداء امتحاناتها مباشرة .... !!

ولكن كيف يمكن أن يتم هذا الإقناع ... ؟ كيف يتمكن المعلم من جعل الطالب مشاركاً وإيجابياً فى الدرس ... ؟ إن هناك بعض الأساليب التى لو اتبعها المعلم لوصل إلى هذا الهدف ، وهذه الأساليب هى :

١ – على المعلم أن يحترم آراء طلابه ، وأن يناقشهم فيها بمنتهى الموضوعية ، وذلك حتى يشعرهم بأهميتهم هم كبشر يفكرون ، وبأهمية ما يفكرون فيه ، ومن هذا الباب يستطيع أن يقدم إليهم أفكاره هو ليناقشوها بنفس الموضوعية التى يجب عليه أن يدربهم عليها .

٢ – على المعلم أن يشجع التفتح الذهبى – Open Mindedness الذى قد يبدو لدى بعض طلابه ، لا أن يقف منه موقف العداء أو الانتقاد ، وهذا يتطلب منه أن يوسع لهم من صدره ، وأن

يستمع لما يفكرون فيه ، لا أن يسخر منهم أو يكبت النشيط صاحب اللذه الوقاد أو الحماس للتحصيل العلمى .

وفى هذا المجال قصة قصية ما نسيتها ، فلقد حدث وتحن فى المرحلة الثانوية أن وقف طالب صغير كان زميلاً لى فى فصل الدراسة ليخبر معلم اللغة الإنجليزية أنه بحث فى منزله فى القاموس عن معنى كلمة سبق أن ذكرها المعلم ... وأنه لم يجدها . حتى هنا والخبر عادى ، وكان يمكن أن يمر بسهولة ، بل وبتشجيع من المعلم لطالب اجتهد وبحث ... وإن لم يجد ، ولكن المعلم – للأسف الشديد – سخر من الطالب بشدة وسأله عن اسمه ، وصار فى كل درس يدخله يسأل عن " صاحب القاموس " .... !! .... ونحن كأطفال صغار نضحك ... ولا ندرك أحاسيس زميلنا ... حتى كره الولد درس اللغة الإنجليزية .... للأبد .... كما عملت بعد ذلك ، خاصة وقد بدأ بعض الصغار من زملائنا يعايرونه بنفس اللفظ الذى أطلقوه عليه .... " قاموس " ... ولقد تأثر مستقبل الطفل الصغير بهذه العملية وظلت معه فى حياته ، وابتعد تماماً عن دراسة اللغة الإنجليزية .... ودخل كلية الزراعة ... !

٣ – عليه أن ينظم الموقف التعليمى فى الفصل بحيث تتحدث الحقائق عن نفسها ولا تبدو غريبة على الطلاب ، ويستطيع كل معلم أن يفعل هذا فى درسه فى تخصصه ، فمعلم اللغة العربية عند تدريسه لقطعة من الشعر الجاهلى – مثلاً – يستطيع أن يجعل الطلاب يتصورون الحياة البدوية التى كان يعيشها الشاعر صاحب القصيدة ، ولو من خلال الصور المرسومة ، أو من خلال فيلم سينمائى يعرض كوسيلة تعليميةناجحة تظهر فيها الصحراء بجوها الصافى واتساع أفقها ... الخ

، كما يستطيع معلم الجغرافيا أو التاريخ أن يفعل نفس الشئ فى دروسه التى يدرسها .

٤ – عليه أن يهتم بتنظيم الطلاب فى مجموعات متجانسة ، أو شبه متجانسة ، وذلك بهدف جمع المعلومات Information gathering التى قد تفيد الدرس ، وأن يستثير حماس الطلاب فيما بينهم كمجموعات ، مما يدعم وحدة كل مجموعة على حدة ، ويزيد من تماسك أفرادها وحماسهم للعمل ويجعلهم أكثر استعداداً للتنافس . إن هذا العمل فى حد ذاته يخلق بذرة المواطن الصالح المتعاون الذى لا يتغلق على نفسه ، ولا يعيش لها فقط ، وليكن فى ذهنه وهو يفهل ذلك أنه يحقق قيمة إسلامية رفيعة عن التعاون والترابط والتآزر بين المسلمين تنفيذاً لحديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً " .

٥ – على المعلم أن يساعد طلابه فى تكوين الآراء والفروض ذات المعنى ، وأن يشجعهم فى نفس الوقت على البعد عن لغة الاستثارة والحماس الكاذب . وليس معنى هذا أن يطفئ حماسهم أو يكبتهم ، ولكن معناه أن يعلمهم أن كل قضية من القضايا الاجتماعية – مثلاً – لها أكثر من وجه ، وأن الفرد لا يجب أن يتسرع فى الحكم حتى يرى جميع الوجوه.

٦ – عليه أيضاً أن يتأكد أن كل طالب من طلابه ينال نفس الفرصة التى ينالها زملاؤه فى التعبير عن آرائهم أمام بعضهم ، وأيضاً فى تصحيح معلوماتهم من جانبه . إن الطلاب فى غاية الحساسية بالنسبة لموضوع عدل أِستاذهم ، وهذه الحساسية قد لا يدركها بعض المعلمين لو كنها هنا تترك آثاراً فى نفسيات الطلاب قد تؤثر على

تحصيلهم العلمى فى مادة الأستاذ الذى يستشعرون عدم عدله ، أو الذى يشعرون أنه يحابى بعضهم على حساب البعض الآخر .

٧ – يجب أن يضغى المعلم من شخصيته هو على عمل الجماعة وروحها ، كذلك فإنه ينبغى أن يشجعهم على العمل وعلى بذل الجهد ، ولن يحدث هذا إلا إذا كان هو متحمساً للعمل محباً له على أساس أن " فاقد الشئ لا يعطيه " ، ولا يمكن أن نتوقع تخرج طلاب متحمسين نشيطين فعالين من تحت يد أستاذ كسول أو خامل .

٨ – عليه أن يزرع جواً من الصداقة والمحبة بين طلابه بحيث يشعرون أنهم إخوة تظللهم أبوته رغم تنافسهم فى العلم . إن الأسرة التى يكونونها فى الفصل تضمهم جميعاً ، بما فيهم المعلم ذاته بصفته الوالد الذى يرعاهم ويأخذ بيدهم .

رابعاً : المعلم وواجبه الوطنى :

إن خطورة الدور الذى يقوم به المعلم لا تكمن فى .... تدريسه .... للناشئة وللشباب الصغار بقدر ما تكمن فى ..... قيادته وريادته لهم . إن دور المعلم كقائد لطلابه هو الذى يميزه عن دور غيره من القائمين بالعمل فى مجالات أخرى غير التدريس . إن المعلم الجيد يشترط فيه أن يقوم بدور القائد الواعى الذى يستطيع أن يسبغ من روحه وعقله وشخصيته على طلاب فصله الشئ الكثير مهما كانت المادة الدراسية التى يقوم بتدريسها .

إن هذا المعلم – إن أخلص فى العمل وأتقنه – يستطيع أن يخرج للوطن مواطنين أصحاء عقلياً ونفسياً ، علاوة على المهارات التى

يكتسبونها عنه كمواطنين صالحين يستعدون لحمل المسئولية .... مسئولية المواطنة .

إن كل هذه الأمور يمكن أن يدرب المعلم طلابه عليها من خلال التزامه وسلوكه ، ومن خلال تصرفاته معهم . إننا فى مجال التربية نؤمن بما يقول به علماء النفس من " انتقال أثر التدريب " ، يمعنى أن ما يحدث فى حجرة الدراسة تكون له انعكاساته وآثاره على تصرفات الطلاب وسلوكهم خارج الفصل ، وفى مستقبل حياتهم كمواطنين صالحين.

إن إعداد المواطن الصالح المخلص لربه ودينه ووطنه ليس دور معلم فرد بعينه ، كما أنه ليست هناك مقررات محددة لتربية المواطن الصالح بقدر ما أن هذه العملية – تربية المواطن الصالح – مسئولية كل معلم مخلص فى عمله ، يضرب لطلابه المثل فى المواطنة الصالحة من خلال عمله وجده واجتهاده ومحافظته وسلوكه القويم .

خامساً : المعلم وسياسته التى يتبعها :

إن المعلم يتعامل يومياً مع العديد من الطلاب الآتين من بيئات مختلفة ، كما أنهم يتجمعهم معاً فى مكان واحد .... هو الفصل الدراسى ... إنما يؤثرون على بعضهم البعض ، ويستمعون لبعضهم البعض ، وينقلون عن بعضهم أنماطاً من السلوك يأتون بها من بيئاتهم المختلفة والمتفاوتة . وفى نفس الوقت فإن أية حركة أو لفئة ... أو حتى همسة من المعلم إنما تفسر من جانب كل هؤلاء الطلاب تفسيرات مختلفة ، كذلك فإن نوع المعاملة التى يعامل بها المعلم طلابه تلقى استجابات معينة منهم ، ولو جاء بعد فترة وغير من أسلوبه فى التعامل

معهم فإن ذلك قد يثير فى أذهانهم علامات من الاستفهام قد يصعب عليه الإجابة عليها .

ولعلاج هذا الوضع فإن المعلم الواعى عليه منذ البداية أن يحدد علاقته بطلابه ، وأن يبين لهم أسلوبه فى التعامل معهم ... فيما يختص بكل شئ ... فى الجد فى العمل ... والتحصيل ... وأداء الواجبات والإلتزام بإحضارها فى مواعيدها ، وفى الانضباط فى الفصل وخارجه ، وفى التعامل بأخلاق كريمة سمحة معهم بحيث يشعرون بسمو أخلاقه وبوالديته ... فى كل شئ .

والمعلم إذ يفعل ذلك إنما يؤكد لطلابه أن هذه هى سياسته التى سيتبعها طيلة عمله معهم ، وأن هذه السياسة لن تتغير ما بقى معهم ، فعندما يستن قاعدة ويطبقها فإنه لا يحيد عنها ، وهو فى نفس الوقت يطبقها على الجميع لا يستثنى منها أحداً ، سواء ما تعلق منها بطلب القيام ببعض الواجبات ، أو ما تعلق منها بفرض عقوبة معينة .. الخ .

إن المعلم عندما يفعل ذلك إنما يجعل طلابه يفهمون أسلوبه فى العلم ، بل ويتعاملون معه على أساسه ، وفى نفس الوقت نجدهم ينتظرون منه رد الفعل الذى تعودوه منه فى المواقف المتشابهة ، وليس معنى ذلك .... الجمود ... والتصلب أو التحجر ، وإنما معناه الثبات والاستقرار النفسى من جانبه .... وبالتالى من جانب طلابه أيضاً ، ذلك أن ملامح شخصية المعلمين لها تأثير عظيم – كما يقول بعض الخبراء فى ميدان التربية – على شخصيات طلابهم وعلى ردود أفعالهم نتيجة للجو الذى يشيعونه فى الفصل أو فى حجرة الدراسة .

سادساً : المعلم وممارسة العدل مع طلابه :

إن الطلاب فى أى فصل دراسى إنما هم رعية ، والمسئول الأول عنها هو المعلم عملاً بحديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته " . والعدل صفة هامة من صفات الراعى الصالح ينبغى أن يمارسها مع جميع أفراد رعيته . ولتحقيق متطلبات هذه الصفة فإن المعلم مطالب بأن يتعامل مع جميع طلابه على أنهم سواسية جميعاً ، بغض النظر عن أوضاعهم الاجتماعية المتفاوتة التى قد يعلمها ، فلا يجامل طالباً لثرائه أو لمركز والده الاجتماعى ، كما لا ينبغى أن يحط من قدر طالب آخر لفقره أو لوضع والده فى المجتمع .

كذلك مظاهر الأولاد الجسمية أو ملابسهم التى تبدو أمامه لا يجب أن تكون مثيرة فيه أى نوع من السخرية أو الاستهزاء بأصحابها . إن مجرد ابتسامة منه قد تشتم من ورائها رائحة السخرية من مظهر طالب ذى عاهة معينة قد تكون كفيلة بالقضاء على مستقبله وفى صده عن العلم الذى يعطيه أو يقدمه ، وكذلك فيما يختص بالفروق الفردية بين الطلاب فى النواحى العقلية ، فهو لاشك يعلم أن لديه الطالب السريع الفهم واللماح .... جنباً إلى جنب مع بطئ الفهم أو المتبلد .

ودور المعلم هنا يكمن فى تشجيع الأول ودفعه نحو مزيد من التقدم ، كذلك يتمثل فى حفز الثانى والأخذ بيده حتى يقف على قدميه ويلحق بالركب ولا يتخلف عنه . فالمعلم هنا بهذا الوضع يبدو عادلاً مع الطرفين .... كل على قدر استطاعته .

سابعاً : المعلم وتقديره للمجتمع الذى يعيش فيه :

على المعلم بطبيعة الحال أن يكون حساساً جداً لمجموعات القيم السائدة فى المجتمع الذى يعمل فيه ، والتى تتحكم فى تصرفات

المواطنين وفى علاقاتهم ببعضهم البعض ، فمن المجتمعات من يشتق قيمة العليا من الدين الذى يعتنقه أفراده ، ويندرج تحت ذلك الأمانة والشرف وحسن الجوار ومراعاة الحقوق ، ومنها من يجعل القيمة الأولى فى حياة أفراده فى تحصيل المال وجمعه وفى كيفية استثماره أو انفاقه ، وينظر للأفراد ويقدرهم على أساس ما يملكون .

وهذا الجزء من تكوين المجتمع يندرج تحت الثقافة الخاصبة به ، ومعروف أن لكل مجتمع ثقافته التى اشتقها لنفسه عبر تاريخه الطويل ومن خلال ممارسات أفراده وصراعاتهم سواء أكان مع الطبيعة المحيطة به ، أو مع جيرانه ، أو حتى مع نفسه أثناء عملية نموهوتطوره . ولا ينبغى على المعلم أن يقارن تلك الثقافة – ثقافة المجتمع الذى يعمل فيه – بثقافة مجتمع آخر ، مهما بلغت درجة تقدم ذلك المجتمع الآخر ، لأن الثقافات لا تتفاضل .

ودور المعلم هنا ... أو واجبه ، أن يوضح لطلابه ثقافة المجتمع المسلم إلى ينتمون إليه ، وأن يشير دوماً إلى الإنجازات الإنسانية التى حققها كثيرون من أبناء هذه الأمة فى كل مجال ، مع التركيز بطبيعة الحال على ما أنجزوه فى مجال تخصصه الذى يدرسه ، ولن يعجزه أن يجد مثالاً فى كل مجال ، فمعلم الرياضيات لديه أمثلة طيبة عن الخوارزمى وعن جابر بن حيان ، ومعلم العلوم لديه أمثلة طيبة عن أطباء المسلمين وعلمائهم عن تجاربهم التى أجروها ، وابن سينا مثل وضاء لهم ، وأستاذ المواد الاجتماعية لديه الكثير عن رحالة المسلمين وما قاموا به من رحلات وأسفار ، وابن بطوطة وابن جبير مثلان طيبان فى هذا المجال .... الخ .

ثامناً : المعلم وتوضيح القيم السائدة فى المجتمع :

إن لكل مجتمع مجموعة من القيم السائدة فيه ، والتى تحكم تصرفات المواطنين ، وتتحكم فى علاقاتهم ببعضهم البعض . فمن المجتمعات من يشتق قيمة العليا من الدين وما يدعو إليه من أمانة وأخلاق وحسن تعامل بصفة عامة ، كما هو الحال فى مجتمعنا المسلم ، ومنها من يجعل القيمة الأولى فى حياة الأفراد تحصيل المال وجمعه وكيفية استثماره أو إنفاقه .... الخ .

والمعلم ، داخل الفصل ومع طلابه ، عليه دور هام فى توضيح قم المجتمع لتلاميذه وفى إزالة ما يعلق بفهم بعضها من غبار ، ليس هذا فحسب ، وإنما ينبغى أن يتوافق هذا الذى يقول مع تصرفاته هو ، بحيث يكون مثلاً حياً على ما يقول ، وعلى ما يطلب من تلاميذه . إن المعلم حين يقوم بهذا الدور التربوى الهام عن فهم عميق وأصيل لقيم المجتمع الذى يربى له ، إنما يؤثر تأثيراً على شخصيات أبنائه الطلاب ، وبالتالى فإنه يؤثر فى بناء المجتمع كله بما يخرج له من مواطنين صالحين .

تاسعاً : المعلم والفهم العميق لما يدرسه :

إن كثير من المعلمين يقصرون دورهم أمام طلابهم على شرح ما هو موجود بالكتاب المدرسى فقط ، ولا يتعدون ذلك بحجة أن هذا هو الكتاب المقرر .... الذى طلب المسئولون والخبراء تدريسه . إن هذا الموقف من المعلم يجعله عبداً لهذا الكتاب المدرسى ، أو الكتاب المقرر ، لا يحيد عنه ، كما أنه لا يقرأ شيئاً غيره ، وهو بالتالى لا يشجع طلابه على الاستزادة من أية مصادر علمية أخرى . وتتم الكارثة عندما تأتى الامتحانات لتدعم هذا الاتجاه المحدود وتؤيده .

إن إتباع هذا الأسلوب فى التدريس يخرج قوالب جامدة من البشر ، بمعنى أنه ينتج للمجتمع أفراداً يلغون عقولهم التى منحهم الله إياها ،

ويدورون فى فلك الذين يكتبون لهم ، وفى مستقبل حياتهم يصبحون صنفاً من المواطنين البيروقراطيين الذين يقدسون اللوائح والقوانين ولا يستطيعون منها فكاكاً . إن بعض الذين يكتبون فى التربية يقولون بأن هذا الصنف من المعلمين قد يرسبون فى امتحان يعقد لهم فيما درسوه هم من مواد دراسية من قبل ، وذلك بطبيعة الحال لأنهم أصبحوا – بمرور الوقت – عبيداً للكتاب المقرر .

وتأتى الطامة الكبرى بالنسبة لهذا الصنف من المعلمين حين يغير المسئولين والخبراء الكتاب المدرسى ، أو المقرر الذى يدرس ، إنهم هنا يقاومون هذا التغيير ، وذلك لسبب بسيط ... ومحزن فى نفس الوقت ، إنه سيفرض عليهم أن يقرأوا من جديد ، وهذا شئ نسوه من زمن بعيد .... !!

أما المعلم الجيد ، أو المسئول ، فهو الذى لا يقطع الصلة بينه وبين العلم الذى يعلمه ، فهو يقرأ حوله بتوسع وتعمق ، وذلك حتى يستطيع أن يفسر أمام تلاميذه ما يغمض عليهم ، كما أنه يستطيع بقراءته الخارجية – أن يربط فى تناسق منطقى بين أجزاء ما يدرس . أى أن مهمته لا تقتصر على إعادة ما فى الكتاب على مسامع طلابه ، ثم الاستماع إليهم ثانية عندما يتلون عليه ما حفظوا .

إن العلاقة بين ما فى الكتاب المدرسى ، وما فى غيره من الكتب الأخرى ، التى فى نفس التخصص ، وفهم الأفكار التى يخرج بها المعلم منها جميعا ، أهم بكثير من مجرد نتف من المعلومات لا رابط بينها . إن المعلم الناجح هو الذى يربط بين الأفكار Ideas فى تسلسل منطقى ، ولو وجد هذا المعلم فإن أثره فى المجتمع يكون عظيماً من حيث تخريج أعداد من المواطنين متفتحى اللذه ذوى خلفيات ثقافية تفهم حقائق

الأمور ومجرياتها ، وذلك من خلال الربط بينها وفهم العلاقات التى تقرب بينها ، وهذا الصنف من المواطنين يربا أفراده أن يكونوا عبيداً للكتاب .... أو لما هو مكتوب .... حتى وإن تعذر فهمه .

عاشراً : المعلم وموقفه من الجديد :

إن هذا العصر الذى نعيشه يختلف عما سبقه من عصور من حيث ملامحه التى تميزه . ولقد حاول الكثيرون من المفكرين أن يطلقوا عليه تسميات تمت إلى بعض ما تم خلاله من إنجازات أو مخترعات ، فالبعض أطلق عليه عصر السرعة أو عصر الطائرة النفاثة ، تلك التى ألغت المسافات – أو كادت – بين جهات على الأرض عاشت متباعدة لآلاف السنين .

ولعل هذا الصنف ، هو الذى عاد فأسماء عصر الصواريخ ، إذ المنطلق واحد ، وإن كانت مجالات استخدام الصواريخ فى الأغراض السلمية لم تتضح بعد ، وإن اتضحت فى الأقمار الصناعية ، تلك التى حملتها الصواريخ إلى مداراتها فى الفضاء كى يجرى استخدامها فى تحسين الاتصالات بين الدول ، وكى يستفاد منها فى التنبؤ بأحوال الجو ومعرفة أماكن هبوب الزوابع والأعاصير .... الخ .

هذا بينما أطلق عليه البعض عصر الراديو أو التليفزيون ، متأثرين فى ذلك بالإنجاز الهائل الذى تم فى مجال الثقافة العالمية التى ينقلها هذان الجهازان عبر حدود بلاد العالم المختلفة . كما أطلق عليه بعضهم " عير الكمبيوتر " ، أو عصر " الحاسيات الألكترونية " .... تلك الأجهزة البالغة الحساسية والدقة ... والفائدة ، والتى يعم الأن استخدامها فى الركن الشمالى من الأرض ... وخاصة الغربى منها ، أى غرب

أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا ، وحيث أصبحت هذه الأجهزة تقوم بملايين العمليات الحسابية والرياضية ، وبحيث تخزن فيها البيانات والمعلومات فى كل مجال ، وعن كل دولة ، وبحيث يستطاع الاستفادة منها فى أى وقت يشاء الإنسان .

ولعل مكتبة الكونغرس الأمريكى الشهيرة The Library of Congress خير مثال على ذلك ، بالإضافة إلى مجالات العلوم والطب وشئون الطيران والفضاء وإدارة حركة السفن فى أعالى البحار ، والاتصال برواد الفضاء حيث هم فى مراكبهم الدوارة على بعد آلاف الكيلو مترات من الأرض ، وكل ذلك مما يسهم فيه الكمبيوتر بشكل عظيم .

هذا بينما وصفه بعضهم بعصر " ثورة المعرفة The Knowledge Revolution " نسبة إلى كميات المعلومات الهائلة التى تخرج من المطابع كل يوم ، وتضاف إلى الرصيد البشرى الهائل ، والذى يتزايد ويتراكم باستمرار .

وهناك تسميات أخرى من بينها : " عصر الألكترونات Ageof Alectronics " أو عصر الميكنة Ageof Automation ، أو عصر الذرة Ageof Atom بصرف النظر عن استخدامها فى السلم أو الحرب.

ومن جانب آخر فإن بعض الكتاب قد مال إلى استخدام أوصاف أخرى لهذا العصر ، فبعضهم مال إلى وصفه بعصر عدم التوافق Maladjustment بين الإنسان وبين ما يخترعه من آلات وأجهزة ، وما يدخله عليها من تجديدات ، فالناس لا يكادون يفيقون من التكيف مع آلة أو جهاز ، حتى تخرج عليهم المصانع بآلات وأجهزة أخرى .

ومعروف أن كل اختراع له آثار طيبة ، وأخرى ضارة ، ويلاحظ على هذه التسميات أن كلاً منها حاول أن يصف هذا العصر الذى نعيشه

من جانب واحد من جوانبه ، أو صفة من صفاته ، أو حتى ملمح من ملامحه .

والواقع أن كل هذه التسميات تنطبق على هذا العصر ، لأنها كلها صادقة ، فهى صفات لملامح موجودة فيه بالفعل ، ويبقى أن نقول أنها متكاملة .... بل يجب أن تتكامل كى تعطى وصفاً صحيحاً لعصرنا الحالى.

والسؤال الآن هو : ما موقف المعلم من كل ذلك .... ؟ .... والمعلم بالذات ... إنه يجب أن يكون مستقبلاً جيداً لكل جديد يجرى حوله ، ناظراً إليه بعيون مفتوحة وفكر واع ، كى يرى الجوانب الطيبة ، والأخرى التى قد لا تكون كذلك ، وذلك لأن المعلم – بلاشك – سوف يواجه بالكثير من الأسئلة من جانب طلابه عن كل التغيرات التى تجرى حوله ، سواء فى عالمهم الصغير ، أو فى العالم الكبير .... بعيداً عن مدرستهم ... وحتى عن وطنهم . وإجابات المعلم على أسئلة طلابه فى هذه النواحى كلها سوف تنعكس على اتجاهاتهم فى المستقبل ، وعلى تعاملهم مع ما يرجى حولهم ، وما يدخل حياتهم من كل جديد مستحدث . وللعلم فإن هذا القول لا يقتصر على معلم معين يدرس مادة بذاتها وإنما هو ينصرف إلى كل معلم .... فى كل مجال .

حادى عشر : المعلم وموقفه مما يجرى فى مجتمعه :

إن المجتمعات لا تعيش فى حالة ثبات ، وإنما هى تتغير كل يوم ، وذلك بسبب ما يدخل إليها أو عليها من مخترعات ومستحدثات ، أو بسبب احتكاك أفرادها مع ثقافات مجتمعات أخرى تختلف عنها ، سواء أكان الاحتكاك على أرض الدولة نفسها ، أو حدث لأعداد كبيرة من

أفراد هذا المجتمع عند ارتحالهم إلى الخارج للعمل أو للدارسة أو للترفيه .... الخ .

وقد كان المعلم فى الماضى أن يقف بين طلابه ويحدثهم عن أحوال المجتمعات الأخرى وما يجرى فيها فكانوا يتلقون هذا منه تلقى المستغرب الذى يستمع للجديد لأول مرة . أما الآن فماذا يكون موقفه وطلابه يسافر منهم عدد كبير سنوياً إلى الخارج ، ويشاهدون أموراً ويرقبون أحداثاً قد لا يتمكن هو نفسه من مشاهدتها أو مراقبتها ... ؟ والمثل هنا من مجتمع الخليج بصفة عامة حيث أصبح السفر إلى الخارج عنصراً جديداً من عناصر الثقافة فيه .

كذلك قد يثار السؤال نفسه نتيجة لتعرض الأطفال لمؤثرات قافية أخرى مثل تلك التى يحملها التليفزيون أو الراديو ، إ أن الطلاب يشاهدون على شاشة الأول ويستمعون على موجات الثانى برامج وأحداثاً ما كان لمدرس الماضى بها من عهد .

والإجابة هى أن المعلم عليه أن يزيد من حجم قراءاته واطلاعاته ، ليس هذا فحسب ، وإنما عليه أن يكون حصيفاً فى الربط بين تلك الأحداث والظواهر والمتغيرات الاجتماعية وأن يكون متعمقاً فى فهم دلالاتها بحيث يستطيع أن يقنع طلابه بما يقوله من تفسيرات وإلا انصرفوا عنه إلى غيره ... وهذا خطير ، إذ أن البديل الذى قد ينصرفون إليه ، ربما يكون خطيراً عليهم وعلى أفكارهم ، فليس مؤسسة أخرى يأتمنها المجتمع على تربية أبنائه مثل المدرسة ، والمعلم هو المحور الأساسى فيها ، فوجب أن يكون عند حسن ظن المجتمع به ، وهذه مسئولية خطيرة .

تناولي بالشرح

١- الأساسيات التي ينبغي أن تراعيها معلمة الروضة في كل درس.

٢- أهم مسئوليات معلمة الروضة في أول لقاء تربوي مع أطفال الروضة.

الفصل الرابع

المعلم وأساليب حفظ النظام

يهدف هذا الفصل إلي:

- تعريف الطالبات بمفهوم حفظ النظام داخل المدرستين: المعرفية والسلوكية.
- الكشف عن الفرق بين الحرية والنظام والقواعد.
- الكشف عن أهم قواعد النظام التي تُبث في الطفل.
- تعريف الطالبات بأهم مبررات استخدام المعلم للسلطة.
- تعريف الطالبات بأهم أساليب حفظ النظام .

الفصل الرابع
المعلم وأساليب حفظ النظام

مقدمة :

يعتبر حفظ النظام من الأمور التى يتعامل معها المعلم باستمرار . وعندما يلتقى المعلم فى الفصل مع تلاميذ جدد لأول مرة تكون مسألة حفظ النظام أهم ما يشغل باله . هل سيقبلون سلطته وقيادته ؟ هل سيستطيع أن يحملهم على العلم بنشاط ؟ إن كثيراً من المعلمين يقلقهم ذلك فى البداية ، وكثير من المعلمين ذوى الخبرة يعتبرون أن الدروس الأولى مع الأطفال الجدد تكون حاسمة فى تحديد علاقتهم بهم . ومن المفيد للمعلم أن يكون على معرفة بأن تحقيق النظام فى أى مجموعة يتضمن تقبل الأعضاء لأهداف معينة مشتركة يتعاونون على تحقيقها من خلال حفظ النظام . ويحتاج المعلم بالإضافة إلى ذلك أن يعمل على إرساء قواعد السلوك التى تحدد بوضوح ما هو مقبول أو غير مقبول . وما يريده المعلم وما يتوقعه من الأطفال من

ناحية النظام أو الانضباط أو العمل فى الفصل . إن لدى الأطفال معايير خاصة بهم اكتسبوها من مصادر مختلفة كالمنزل أو الأصدقاء أو المعلمين أو من المدرسة بصفة عامة . وإذا كانت مجموعة الأطفال فى الفصل الدراسى قد تعايشت معاً وفى الوقت نفسه يفرض عليه شيئاً ما وكيف ينقل التراث الثقافى للمجتمع إذا لم يهتم به تلاميذه ولم يتقبلوه .

وتسمح وجهة النظر المحافظة بأن يكون الأطفال تحت سيطرة مدرسيهم الذين يحظون باحترامهم . فإذا توقف المدرس عن القيادة اضطرب الفصل واختل النظام . وإذا أصبح من ناحية أخرى أتوقراطياً فإن الأطفال يتضايقون ويشعرون بالأحباط . ويجب أن يتأكد المدرس من أن الضوابط المطبقة على تلاميذه عادلة وإلا فلن يقبلوها ولن يتحقق النظام الذاتى . وبإيجاز تقول إن الأطفال لكى يضبطوا أنفسهم يحتاجون إلى قواعد وقيود تمكنهم من احترامهم كما أنهم يحتاجون إلى مدرسين يترسمون خطاهم .

حفظ النظام بين المدرسة السلوكية والمدرسة المعرفية :

توجد فى علم النفس مدرستان معروفتان فى التفكير لكل منهما نظرتها الخاصة إلى عملية التعلم . هاتان المدرستان هما المدرسة السلوكية والمدرسة المعرفية . ومن المهم للمعلم أن يعرف شيئاً عن هاتين المدرستين وأن يستفيد منها فى أسلوب تعليمه فى الفصل وضبطه للنظام فيه . ونحن إذا نظرنا إلى المدرسة التقليدية نجد أنها تتضمن أفكاراً رئيسية من أهمها ما يأتى :

١ – يتعلق التعليم بالسلوك الذى يمكن أن نلاحظه ونعيشه أى ما يعرف فى علم النفس بالأداء Performance وهو يتعلق بما يفعلونه لا بما يشعرون به ويحسونه وهو السلوك الذى لا يمكن قياسه .

٢ – السلوك يتعلم ، وهو نتيجة خبرات المتعلم . ومنهنا يمكن تعديل السلوك وتغييره بإخضاعه لعملية تعليم واكتساب خبرات أخرى جديدة .

٣ – التغير فى السلوك تحكمه نتيجة أعمالنا . فنحن نكرر الأعمال التى نحبها ولا نكرر الأعمال التى نكرهها أو لا نحبها .

وبالنسبة للمعلم الذى يحاول تطبيق هذه المبادئ فى الفصل وفى حفظ النظام فإنه سيركز على سلوك التلميذ أى ما يقوله وما يفعله فى الفصل لا على تفكيره وشعوره أو الأسباب التى أدت إلى سوء سلوكه . ونقطة البداية عنده هى تحديد السلوك المرغوب من التلميذ . يلى ذلك تحديد أساليب تعزيز السلوك المرغوب وأساليب تبسيط السلوك المرغوب ، وأساليب تبسيط السلوك غير المرغوب ، وأخيراً تطبيق هذه الأساليب حسب المواقف التى تطلبها . ومن المعروف إن أكثر الأساليب السلوكية المتاحة للمعلم هى الثواب والعقاب . فإذا أثيب التلميذ على سلوكه الحسن فإنه سيكرره نتيجة لما حدث له من تعزيز . والعكس صحيح بالنسبة للسلوك السيئ . ويميل علماء النفس السلوكيون إلى الثواب لا العقاب فى حفظ النظام فى الفصل . لأن التجارب أثبتت أن الثواب أبقى أثراً من العقاب . كما أن السلوك السئ يعود ثانية بزوال الخوف من العقاب على طريقة " إن غاب القط العب يا فار " .

أما بالنسبة للمدرسة المعرفية فهى تمثل وجهة نظر مناقضة لوجهة نظر المدرسة السلوكية التى أشرنا إليها . فهذه المدرسة لا

تتمشى مع المدرسة السلوكية فى تركيزها على سلوك الفرد ما يفعله وما يقوله وأهمال شعوره وأحاسيسه ودوافعه . وهى ترى أن هذه المشاعر والدوافع مهمة وتمثل لب سلوك الفرد . وتتهم المدرسة المعرفية المدرسة السلوكية بأنها ضيقة الأفق وأنها محدودة القيمة فى فهم سلوك الإنسان ما يفهله . والمعلم الذى يطبق مبادئ المدرسة المعرفية ينظر إلى المواقف فى الفصل من وجهة نظر التلميذ . فهو أى التلميذ حسب وجهة نظر علم النفس المعرفى يحاول أن يتعقل ويفهم العالم المحيط ، ويحاول التعامل معه بالأسلوب الذى يمكنه من البقاء وتحسين أحواله وظروفه . فإذا وجد التلميذ فيما يقدمه المعلم ما يساعده على النمو وما يمثل أهمية بالنسبة له فإنه عندئذ يقبل على العمل فى الفصل . والعكس صحيح إذا وجد فيما يقدمه المعلم ما يبعث على الملل والسأم ولا يثير أى اهتمام لديه . ومن هنا يتضح لنا أن لب المدرسة المعرفية بالنسبة لعمل المدرس فى الفصل يعتمد على كون هذا العمل ممتعاً ومثيراً لإهتمام التلميذ . وعلى المدرس أن ينظر إلى عمله من وجهة نظر التلميذ واضعاً فى اعتباره سن التلميذ واهتماماته وخلفيته الأسرية وقدراته العامة ومهاراته المعرفية وغيرها . وفى ضوء هذه الاعتبارات يحاول أن يعدل من أسلوب تدريسه بحيث يكون مثيراً لاهتمام المتعلم .

هناك نقطة أخرى مستفادة من المدرسة المعرفية تتعلق بأهمية مفهوم التلميذ عن ذاته لا سيما ما يتعلق بتحصيله الأكاديمى ، وكيف يرى نفسه كمتعلم . لأن التلميذ حسب المدرسة المعرفية يسلك فى الدراسة حسب فكرته عن ذاته . فإذا كان لديه مفهوم إيجابى عن نفسه ، وأنه قادر على الدرس والتحصيل ، فإنه سيبذل من قوته وطاقته ما يحقق الهدف الذى وضعه لنفسه . وهذا بالتالى يصرفه عن إساءة سلوكه فى

الفصل . لأن تركيز اهتمامه منصب على التعليم . ولكن للأسف ليس كل الأطفال من ذوى الاتجاهات الأكاديمية الإيجابية فكثير منهم تكون فكرتهم عن أنفسهم من الناحية الأكاديمية أو التعليمية سلبية . وما يتوقعون لأنفسهم هو الفشل ومواجهة الصعوبات . ومثل هذا التوقع يولد لديهم إحساساً بالقلق وشعوراً بالحزن . ومن الطبيعى أن يحاول مثل هؤلاء الأطفال التغلب على هذه المشاعر بطرق أخرى جانبية منها عدم أداء واجباتهم التعليمية مبررين ذلك بشتى الأعذار . وقد يتظاهرون بأنهم يؤدون هذه الواجبات أو قد يؤدونها بمستوى ضعيف يتلاءم مع فكرتهم المتدنية عن أنفسهم . وهم لا يلوموا أنفسهم على ذلك وإنما يلومون المعلم والمدرسة ، بل ومجتمع الكبار بصفة عامة . ويبررون ذلك لأنفسهم بأن المعلم ممل وغير كفء فى عمله ، وأن المدرسة والتعليم مضيعة للوقت . ومن السهل أن نتوقع أن تكون المحصلة النهائية لذلك هى إساءة سلوكهم فى الفصل تعبيراً عما يجتاح نفوسهم من إحباط . وقد يصل سوء سلوكهم إلى درجة تقلق المعلم . فماذا يستطيع المعلم أن يفعل للتغلب على هذه المشكلة ؟

يستطيع المعلم فى ضوء فهمه لجذور المشكلة التى تتمثل فى تدنى نظرة هؤلاء الأطفال إلى أنفسهم ، أن يعمل على مساعدتهم على تحسين هذه النظرة إلى أنفسهم كأفراد وتلاميذ . ومن الوسائل التى يتبعها فى عمل ذلك رفع روحهم المعنوية بتوجيه الثناء والمديح إليهم وانتهاز فرصة أى محاولة تعليمية ناجحة منهم مهماً كانت صغيرة لتوجيه هذا الثناء علناً أمام تلاميذ الفصل مبيناً لهم الجانب الإيجابى فيها . ويمكنه أن يشجعهم بإعطائهم واجبات تعليمية مناسبة لهم فى البداية حتى يتيح لنفس فرصة التعبير عن ثقته فى قدرتهم وأن يشعرهم بأن عملهم مع

قليل من الجهد يبشر بمستقبل ناجح . كما يستطيع أن يوجه إليهم الأسئلة السهلة للإجابة عليها أمام باقى الأطفال . ولا ضرر من بعض المساعدة من جانب المعلم . ويتوقف نجاح هذا الأسلوب على حسن معاملة الأطفال بطريقة ودية حانية .

الحرية والنظام والقواعد :

تعتبر كلمة " الحرية " من أكثر الكلمات التى يساء فهمها واستخدامها . فكثير من الناس يفهمون الحرية على أنها التحرر من القيود ، أو ممارسة الفرد للسلوك كما يهوى ويحب ، أو يفعل دون أى حدود . وهذا لا يعبر عن المعنى الحقيقى لمفهوم الحرية كما يفهمه الفلاسفة التربويون وغيرهم من علماء الأخلاق . فالحرية فى مفهومها الحقيقى عندهم لا تدور فى فراغ وإنما فى إطار إجتماعى . وليس هناك ما يسمى بالحرية المطلقة وإنما تستمد الحرية قيمتها ومعناها من طبيعة العلاقات الاجتماعية والنظامية التى تربط بين الأفراد . ومن هنا ترتبط الحرية بالنظام . فلا حرية بدون نظام . والحرية تعنى النظام على عكس ما يفهمه منها البعض . وتعنى أيضاً القواعد . فلاعب الكرة فى الملعب على سبيل المثال ليس حراً فى أن يضرب الكرة كما يشاء وإنما فى إطار قواعد اللعبة وأصولها . فحريته إذن مرتبطة بالقواعد . وعلامات المرور ليست قيداً على حرية قائد السيارة وإنما هى من تمام حريته حتى يمارسها كما ينبغى . وهناك نقطة أخرى هى أن حرية الفرد تنتهى عندما تبدأ حرية الآخرين . فليس المريض بداء معد يهدد الأخرين حراً فى الاختلاط بهم قبل أن يعالج نفسه . وليس الفرد حراً فى أن يرفع صوت الراديو أو التليفزيون إلى الدرجة التى تزعج جيرانه . وليس الإنسان حراً

فى أن يرتدى الملابس التى لا تتفق مع قيم المجتمع أو التى تغضب الآخرين . ولذلك قيل فى المثل " كل ما يعجبك والبس ما يعجب الناس " ، لأن الأكل يتعلق بذوق الإنسان ولا يؤثر على الأخرين أما اللبس فإن له جانباً اجتماعياً يؤثر على الآخرين . فحرية الفرد إذن ترتبط بحرية الآخرين ويجب أن تكون هناك حدود فاصلة بينها .

وهناك نقطة ثالثة تتعلق بحرية الفرد والقيود التى تحدها . فالفقر مثلاً يعتبر قيداً على حرية الإنسان لأنه لا يستطيع تحقيق ما يريد . وكذلك الجهل قيد على حريته لما يفرضه من عوائق أمامه . وكذلك المرض لما يفرضه على الإنسان من عجز وقصور .

فالفقر والجهل والمرض تفرض قيوداً على حرية الإنسان ولذلك تعتبر أعداء الإنسان الثلاثة . ومن هنا نستطيع أن ندرك أن أى برنامج سياسى أو اجتماعى لخلق مجتمع يتمتع بالحرية يجب أن يضع فى اعتباره برنامجاً شاملاً للقضاء على هذه الأعداء الثلاثة أولاً . بل إن مفهوم الحرية بمعناه السياسى يفتقد معناه الحقيقى ما لم يتم القضاء على هذه الأعداء .

إن العرض السابق لمفهوم الحرية والنظام ضرورى للمعلم حتى ينمى مفهومها الحقيقى فى أذهان الأطفاله . وإذا ما أحسن الأطفال فهمهم لذلك فإنهم يقومون بتعديل سلوكهم تبعاً للنظام . وعلى المعلم أن يذكرهم بذلك عندما يخرج أحد الأطفال عن وقاعد الحرية والنظام . فالتلميذ ليس حراً فى أن يخرج على نظام الفصل وليس حراً فى التشويش على الآخرين وليس حراً فى الإساءة إليهم . ويجب أن يدرك التلميذ المخل بنظام الفصل أن ذلك يؤثر سلبياً على مصلحة الآخرين فضلاً عن مصلحته هو .

وهناك نقطة أخرى لتوضيح معنى الحرية فى علاقتها بالقدرة . فالإنسان كما أشرنا قد يكون حراً فى عمل الشئ لكنه لا يستطيع ولا يقدر عليه . وقد يكون قادراً على عمل الشئ ولكنه ليس حراً فى عمله . فالإنسان على سبيل المثال قادر على أن يقتل ويسرق ويكذب لكنه ليس حراً فى عمل ذلك لأن القانون والنظام والأخلاق تمنعه . وهذا يؤكد أيضاً ما أشرنا إليه من ارتباط الحرية بالنظام . وللنظام كما أشرنا قواعد يجب أن تتبع بعد الاتفاق عليها . وهكذا نصل فى ختام حديثنا عن هذه النقطة إلى ثلاثية الحرية والنظام والقواعد . وهى ثلاثية ترتبط فيما بينها ارتباطاً وثيقاً ولا ينفصل أحدها عن الآخر .

قواعد النظام :

أشرنا للتو إلى أن قواعدالنظام تمثل جانباً من ثلاثية النظام . وقد قام كثير من الباحثين بدراسة قواعد النظام فى الفصل . منهم بصفة خاصة " هارجريفز " Hargreaves " وهستور " Hestor " وميلور " Mellor وقد قاموا بتصنيف هذه القواعد فى خمس مجموعات للنظام هى :

١ – نظام الكلام : وتتعلق قواعد هذا النظام بكلام الأطفال فى الفصل وما يتصل به من إجابات وتفاعلات وضحك وضجيج .

٢ – نظام التحرك : وتتعلق قواعد هذا النظام بالوقوف والجلوس ودخول الفصل والخروج منه والحركة أن التحرك فيه .

٣ – نظام الوقت : وتتعلق قواعد هذا النظام بالتأخر عن الحضور وإضاعة الوقت وطول أو قصر مدة إنجاز العمل الذى يكلف به التلميذ .

٤- نظام العلاقة بين المعلم والأطفال : وهو يتعلق بالقواعد التى تحكم هذه العلاقة والطرق التى يتوقع من الأطفال أن يعاملوا بها المعلم . ومن أهم الصفات التى تتصل بهذه العلاقة التحلى بالخلق الحسن والأدب والطاعة والمجاملة العادية .

٥ – نظام العلاقة بين الأطفال بعضهم بعضاً : ويتعلق هذا النظام بالقواعد التى تحكم تعامل الأطفال مع بعضهم ، أو فيما بينهم ، وما يتصل بذلك من تدخل بعضهم فى شئون البعض الآخر والشجار وطول اللسان والتنكيت والتبكيت على الآخرين .

ومن الأفضل للعلم أن يوضح قواعد النظام فى الفصل الأطفال ، لفى أول لقاء له معهم يبدأن بتقديم نفسه أولاً ثم يوضح برنامج وخطة الدراسة . يلى ذلك بالطبع البدء فى الدرس . ويجب ألا يبدأ بالكلام عن قواعد النظام فى الفصل بطريقة مفروضة مقحمة وغير طبيعية . وإنما عليه أن ينتهز فرصة حدوث أية مخالفة لنظام الفصل ليبدأ الكلام عن هذه القواعد . وليبدأ بالقول للتلاميذ مثلاً : إننى أنتهز هذه الفرصة لأتوقف قليلاً لأوضح لكم قواعد النظام فى الفصل وهى :

- **استمع إلى شرح المعلم جيداً حتى لا يفوتك شئ .**
- **إمتنع عن الكلام ولا تحدث أى صوت مخل أثناء حديث المعلم.**
- **لا تقاطع المعلم أو أى تلميذ آخر أثناء حديثه .**
- **إرفع يدك للاستئذان عند طلب الكلام أو السؤال عن شئ .**
- **لا تترك مقعدك أو مكان جلوسك إلا بعد الاستئذان والسماح لك.**
- **لا تتدخل فى أمور زميلك ولا تلمس ممتلكاته ولا تعتد عليها .**
- **عامل زملاءك باحترام وبمثل ما تحب أن يعاملوك به .**

ويتفق المربون المحدثون على أن القواعد التى تحكم سلوك الأطفال فى الفصل يجب أن تتم بالاتفاق والتعاون بين المعلم والأطفال . ومن المهم إتباع هذه القواعد والإلتزام بها متى تم الاتفاق عليها . ويجب أن يكون الأطفال على علم بالنتائج الإيجابية والسلبية أو المرغوبة وغير المرغوبة لتصرفاتهم وسلوكهم . وتعتبر الاجتماعات بين المعلم والأطفال وكذلك اللقاءات الفردية بين المعلم والتلميذ من الوسائل الهامة التى تساعد المعلم على توجيه الأطفال إلى تحكيم عقولهم فى تصرفاتهم وسلوكهم فى حجرة الدراسة . ويقدم لنا " جلاسر " . وهو المعروف بكتابة الشهير " مدارس بلا فشل " الذى قام مؤلف هذا الكتاب بترجمته – ثلاثة أنواع من الاجتماعيات الروتينية التى يعقدها المعلم مع تلاميذه وهى : اجتماعات خاصة بمناقشة السلوك الاجتماعى للتلاميذ فى الفصل ، واجتماعات خاصة بمناقشة تقدم الأطفال فى الدراسة وما يتعلق بها ، واجتماعات مفتوحة يناقش فيها الموضوعات الهامة التى يثيرها الأطفال . ويتم فى هذه الاجتماعات التوصل إلى حلول للمشكلات الفعلية السلوكية والتعليمية للتلاميذ .... كما أن اللقاءات الفردية بين المعلم والتلميذ تساعد المعلم على توجيه تلميذ معين فى مشكلة سلوكية معينة ، وإقناعه بالعدول عنها ، والالتزام بالانضباط وتكيز انتباهه على التعليم ومتابعة المعلم فى الفصل.

النظام والسلطة والطاعة :

ترتبط هذه الثلاثية فيما بينها ارتباطاً عضوياً وثيقاً فهناك أولا علاقة وثيقة بين النظام والسلطة . فالنظام يتحقق عن طريق فرض الأمر باستخدام السلطة . فالنظام إذن يقوم على السلطة ويعتمد عليها .

ولا نظام بدون سلطة . والسلطة أنواع : منها سلطة العرف والعادات والتقاليد ، وسلطة القانون وسلطة المعرفة . والمعرفة بدورها أنواع : فمنها المعرفة الاللدنية اتلتى تتمثل فى التعاليم الدينية ومنها المعرفة العلمية التجريبية والحسية والعقلية . والسلطة قد تكون مخولة بالقانون وهى السلطى المشروعة ، أو تمارس بالنفوذ كما فى الشخصية القوية أو الكاريزماتية وتعرف بالسلطة الشخصية . وكل المعلمين يمارسون سلطة رسمية مشروعة مخولة لهم بحكم القانون ، وسلطة يمارسونها بحكم إعدادالمهنى . وبعض المعلمين تكون له بالإضافة إلى ذلك سلطة شخصية بحكم قوة شخصيته أو كاريزميته .

وهناك من ناحية أخرى ارتباط وثيق بين مفهوم الطاعة وكل من مفهوم السلطة والنظام . فالطاعة شرط لقيام النظام وممارسة السلطة وبدونها ينهار النظام وتنهار السلطة . فالطاعة تعنى الانصياع للسلطة واحترام النظام . وتعتمد العلاقة بين المعلم والأطفال على ثلاثية العلاقة بين السلطة والنظام والطاعة . – ومعظم إن لم يكن كل المشكلات التى تحدث فى الفصل تكون نتيجة الخلل فى أحد جوانب هذه العلاقة الثلاثية . فعندما يتحدى أحد الأطفال سلطة المعلم فهذا يعنى انهيار النظام وانهيار الطاعة . ويحاول المعلم من جانبه استخدام السلطة المخولة له لإعادة الأمور إلى مجاريها بإعادة بناء النظام بإيقاف التلميذ عند حده وإغامه على طاعته والانصياع لقيادته . ولذلك تحتل طاعة التلميذ مكانة كبيرة عند كثير من المعلمين باعتبارها من أهم متطلبات النظام فى الفصل . ويجب أن يعلم الآباء أبنائهم أن ديننا الإسلامى الحنيف يحثنا على طاعة الله ورسوله وأولى الأمر . والمعلمون من أولى الأمر وتلبية طاعتهم مثل الآباء .

وبعض الباحثين يرى أن الحرية والنظام مفهومان متعارضان (Stenhouse:p.178) وهى وجهة نظر لا يوافق عليها مربون آخرون ومنهم كاتب هذه السطور . لأن الحرية كما شرحنا لا تحدث فى فراغ وإنما فى إطار نظام معين . والحرية الحقيقية هى التى تستمد وجودها من النظام . وهذا ما يميزها عن الفوضى . وقد سبق أن فصلنا الكلام عن ذلك .

وينبغى أن نميز أيضاً بين كون الإنسان حراً فى أن يفعل شيئاً ما وبين كونه قادراً على عمل هذا الشئ . ومع أن بعض الناس يستخدمون التعبيرين للدلالة على شئ واحد إلا أن هناك فرقاً واضحاً . فالإنسان قد يكون حراً فى عمل الشئ ولكنه ليس قادراً عليه كما أشرنا . فأنت قد تكون حراً فى شراء سيارة أو منزل أو ملابس لكنك قد تكون غير قادر على دفع ثمنها . والأمى أو الجاهل حر فى أن يقرأ الجريدة لكنه غير قادر على ذلك ، وكذلك المريض حر فى أن يمشى أو يسير ولكن المرض أقعده فأصبح غير قادر . وهذا يؤكد ما سبب أن أشرنا إليه من أن الفقر والجهل والمرض قيود على حرية الإنسان .

مبررات استخدام المعلم للسلطة :

هناك بعض الحجج التى تبرر استخدام المعلم للسلطة لضبط سلوك الأطفال ومن هذه المبررات ما يأتى :

١ – أن الأطفال أنفسهم يفضلون قيام المعلم بوضع حدود صارمة لسلوكهم حتى يعرفوا حدودهم . وهناك ما يؤيد ذلك من نتائج علم النفس . فالأطفال يحتاجون إلى مجموعة من القواعد النظامية التى يستطيعون من خلالها التعبير عن استقلاليتهم .

٢ – أن السلطة والمسئولية وجهان لعملة واحدة . فلا سلطة بدون مسئولية ولا مسئولية بدون سلطة تسندها . والمعلمون مسئولون عن تربية الأجيال وتعليمهم وهى مسئولية كبيرة ضخمة . وضخامة المسئولية تبرز ضخامة السلطة التى تصاحبها . ومن هنا نستطيع أن نفهم لماذا كانت سلطة المعلمين على الأطفال لا تقل عن سلطة الآباء على أبنائهم .

٣ – أن المعلمين مطالبون أمام المجتمع بأن يغرسوا فى نفوس تلاميذهم المبادئ السامية والأخلاق الحميدة والآداب العامة . وإذا كان المعلمون فى الدول الغربية بصفة خاصة يجدون صعوبة فى القيام بهذا الدور لتعدد مصادر القيم بتعدد الانتماءات الدينية والعلمانية فى المجتمع ، فإن المعلمين فى البلاد العربية لا يجدون صعوبة فى القيام بها الدور لتجانس مصادر القيم واعتماد هذه المصادر أساساً على القيم والآداب الإسلامية بالنسبة للمسلمين الذين يمثلون غالبية المجتمع . ويصدق الوضع على الأقليات المسيحسة وغيرها أيضاً .

٤ – أن بعض الأطفال لا يفهمون أى لغة أخرى سوى لغة القوة . وهذا ينطبق على الأطفال الذينيصعب ضبط سلوكهم ، والذين يتميزون باستخدام العنف فى سلوكهم مع المعلم والأطفال الآخرين . ومثل هؤلاء الأطفال قد لا يجدى معهم استخدام القوة وقد يستخدمون طرقاً ذكية للإخلال بالنظام فى الفصل لاسيما مع المعلم الضعيف .

وبعض المعلمين فى تعاملهم مع مل هؤلاء الأطفال يصعدون من أساليب ضغطهم عليهم لحملهم على الانصياع لهم . وفى ذلك خطورة كبيرة . لأن هؤلاء الأطفال قد يحدوهم الزهو بالقيام بدور بطولى أمام أعين أقرانهم بتحديهم لسلطان المعلم ومواجهته . وهذا ما أسفرت عنه

نتائج البحوث التى أجريت على الأطفال المنحرفين . أنظر على سبيل المثال (Woods : 1977) .

٥ – أن نتائج البحوث تشير إلى أن الأطفال يحبون أن يعاملوا بطريقة حازمة لكن عادلة ومنصفة . ومن المعايير الأساسية الهامة التى يحكم بها الأطفال على جودة المعلم معيار العدل والإنصاف . وهذا يعنى أن الأطفال يكونون أكثر تقبلاً لسلطة المعلم عندما يطبق قواعد النظام فى الفصل تطبيقاً عادلاً بلا استثناء أو محاباة .

التلميذ واستراتيجية التطابق :

إن حاجة الأطفال إلى التطابق مع أوامر المعلم وتنفيذ تعليماته يمكن أن ينظر إليها لا على أنها شئ مرغوب فى حد ذاته ، وإنما كوسيلة لمساعدته على التوصل إلى فهم استراتيجيتهم الخاصة فى مخالفتها أو عدم تنفيذها بدقة . من الأمثلة التى توضح ذلك أن معلمة طلبت من تلميذاتها كتابة صفحة كاملة وإزاء إصرار المعلمة على ملء الصفحة كلها عمدت إحدى التلميذات إلى تكبير خطها بحيث ملأت الصفحة كلها بكلمات قليلة هى التى كانت فى مقدورها . وهذه هى استراتيجية " تعلم العاجز " التى وجدت فيها الطفلة مخرجاً لمشكلتها .

أساليب حفظ النظام

تتنوع الأساليب التى يمكن أن يستخدمها المعلم لحفظ النظام فى الفصل . من هذه الأساليب معرفة أسماء الأطفال ، والتجاهل المتعمد ، والإشارات غير اللفظية ، ولغة الاقتراب الجسمى ، ولغة المزاح والظرف ، ولغة الصوت ، وتوجيه الأسئلة ، ولغة الجزاء أو العقاب .

وسنحاول فى السطور التالية تفصيل الكلام عن كل أسلوب من هذه الأساليب .

أولاً : معرفة أسماء الأطفال :

تعتبر معرفة أسماء الأطفال أمراً ضرورياً للمعلم فى نظم التعليم المتقدمة لاسيما الغربية منها ، ويتوقع من المعلم أن يخاطب التلميذ باسمه . ولكن فى بلادنا العربية لا يهتم كثيراً بهذا الأمر ، وقلما يعرف المعلمون أسماء تلاميذهم جميعاً أو يخاطبونهم بها لاسيما فى الفصول الكبيرة . ومن السهل على المعلم أن يحفظ أسماء أحسن الأطفال وأسوأهم . أما ما عداهم فيكون تذكر أسمائهم أصعب نسبياً . ومن الطرق التى تساعد المعلم على حفظ أسماء الأطفال أن يمرن ذاكرته على تذكر أسمائهم بدون الرجوع إلى قائمة الأسماء . ويعود إلى هذه القائمة من حين لآخر عندما يصعب عليه تذكر بعض الأسماء . كما أن مخاطبة المعلم للتلميذ بأسمه فى كل مرة يتعامل معه تساعده على ذلك أيضاً . وهناك مناسبات كثيرة يلتقى فيها المعلم مع الأطفال مثل الرحلات والحفلات وقاعات الطعام وساحات الملاعب وفى أماكن متعددة أخرى فى المدرسة . ويستطيع أن ينتهز المعلم فرصة هذه المناسبات ليتحدث إلى الأطفال فى مواقف بعيدة عن الرسميات مما يساعده على تذكر أسمائهم وتوثيق علاقته بهم . وهو بهذا يضرب أكثر من عصفور بحجر . وتكون المحصلة النهائية توفير البنية الأساسية لحفظ النظام فى الفصل . فمعرفة المعلم لاسم التلميذ تشعره بأن من السهل على المعلم أن يتعرف عليه إذا ارتكب خطأ أو مخالفة . كما أن توجيه المعلم اللوم إليه سيكون شخصياً . هذا فضلاً عن أن معرفة أسماء الأطفال تساعده

على التعامل معهم ومخاطبتهم بأسمائهم ، وهذا بدوره ينمى العلاقة الإنسانية بينهم .

التجاهل المتعمد :

أشرنا فى مكان آخر من هذا الكتاب إلى أنه من غير المستحب من جانب المعلم أن يتدخل فى كل صغيرة لحفظ النظام فى الفصل ، لأن كثرة تدخله تشجع نزعة العدوان الصبيانية عند الأطفال . كما أنها تخل باستمرار الدرس وعملية التعلم . ومن هنا كان على المعلم أن يتجاهل عن عمد بعض ألوان السلوك غير المستحب أو المرغوب بشرط ألا يكون مخلاً بنظام الدرس ، ويحول دون انطفائها وبالتالى يتلاشى مثل هذا السلوك تلقائياً أو تدريجياً . فالضوضاء والأصوات التى ليس لها معنى هى أمثلة لهذا اللون من السلوك غير المرغوب الذى يجب أن يقابله المعلم بالتجاهل المتعمد " وسد أذنه عن سماعه " إلى حين ، طالما أنه لم يخل بنظام الفصل . وهو بهذا التجاهل يعمل على كسب بعض الوقت أو إعطاء الفرصة له بالتوقف وعدم الاستمرار . فإذا ما استمر حدوث السلوك غير المرغوب توجب على المعلم أن يتدخل لإيقافه بتوجيه بصره إلى مصدر الصوت ليشعر فاعله بأنه قد تم التعرف عليه . وهو بهذا يكون قد أقلق مصدر الصوت على طريقة التشويش فى الموجات الصوتية عندما " تشوش " موجة على أخرى . ويمكنه فى نفس الوقت أن يستخدم " لغة العيون " أو " البصر " ، أو تعبيرات الوجه من تقطيب الوجه ورفع الحاجبين وهز الرأس ، أو حركات اليد لينقل " رسالة تحذير " ووعيد إن لم يتوقف الصوت . وقد يصاحب ذلك طلب المعلم من التلميذ أن يكف عن إصدار الصوت . ويجب أن يتأكد المعلم من أن "

رسالة تحذيره " قد عمل بها . وإذا فشلت هذه الطريقة أو لم تجد نفعاً فهناك طريقة أخرى هى أن يتحرك نحو مصدر الصوت . ذلك أن اقتراب المعلم منه قد يعمل على إيقاف الصوت على الفور . فالغالبية العظمى من الأطفال يتوقفون عن الكلام والضوضاء عندما يحسون بوجود المعلم بجانبهم ، يواصلون عملهم ، وإذا فشلت هذه الطريقة أيضاً عندئذ يكون المعلم أمام مشكلة أكثر خطراً . ولتفادى حدوث ذلك على المعلم أن ينتبه لمصدر الصوت فى بدايته ، وأن يتعامل معه بسرعة دون تسويف . ويمكنه فى نفس الوقت أن يستخدم أسلوب استثارة الأطفال بتوجيه سؤال لهم مع تحديد تلميذ معين قد يكون مصدر الصوت للإجابة عليه أو ينظر فى كراساتهم لمساعدتهم فى عملهم أو تصحيح ما قاموا به .

وقد يتوجه إلى الأطفال بقوله : اتركوا الإجابة على السؤال الآن . أو توقفوا عن العمل الآن وانظروا إلى السبورة ، أو أنظروا إلى هذه الخريطة ، أو تذكروا معى ما سبق أن شرحته وما شابه ذلك من الأمور . ويكون المعلم بهذا قد انتقل بهم من نشاط أو عمل إلى نشاط أو عمل آخر مؤقتاً ليجذب انتباههم ويوقف مصدر الصوت والكلام .

ثانياً : الإشارات غير اللفظية :

يقول " أرجايل " Argyle وهو أحد المربين المعاصرين لم يعد السلوك الاجتماعى فى الفصل وفى غيره سراً كما كان الحال منذ عشر سنوات مضت . إننا نعرف أن العلاقات الشخصية المتبادلة تتكون من خلال الإشارات غير اللفظية كحركات العين ، وتعبيرات الوجه ، وحركة الجسم ، والإشارات والمجاورة والتهيؤ ونغمات الصوت . ويستخدم المعنون عادة حركات العين والإشارات ونغمات الصوت لضبط الفصل

وحفظ النظام فيه . ويمكن أن نمثل لذلك بنظرة المعلم عن قصد إلى تلميذ معين أو مجموعة من الأطفال ، أو رفع الحاجبين كدليل على الدهشة ، أو ابتسامة الرضا عندما يبذل تلميذ ما جهدا فى الإجابة ، أو الصمت المفاجئ فى وسط الجملة ، أو الصمت من أجل الهدوء ، أو التحول المفاجئ لنغمة صوتية ، وهكذا .

إن من الصعب أن يقوم الإنسان بحوارين فى وقت واحد . لكن ذلك هو ما يفعله المعلم عادة أثناء تدريسه . فالحوار بالكلام الذى يقوم به المعلم فى شرحه للدرس يكون مصحوباً بحوار آخر بدون كلام لحفظ الانضباط فى الفصل . وهذا النوع الأخير من الحوار يتضمن علاقة متبادلة بين المعلم والتلميذ كأى نوع آخر من الحوار ، فالتلميذ يصدر إشارات يستقبلها المعلم ويفسرها ويقوم بدوره بالرد عليها أو الاستجابة لها بالإشارات أيضاً .

وهناك من الدلائل ما يشير إلى أن هذا النوع من الحوار إذا ما أحسن استخدامه يساعد على فعالية الانضباط . فأحد البحوث التى أجريت على دراسة الطفل المشكل يؤكد الفكرة العامة أن من المهمبالنسبة للمعلمين أن يعطوا انطباعاً لتلاميذهم أنهم على وعى بما يدور حولهم . وأن لهم عيوناً فى ظهورهم يرون بها .

ومن المهم للمعلم إذن أن يتعرف على الإشارات غير اللفظية التى تصدر عن الأطفال حتى يستطيع أن يبدأ فى مثل هذا الحوار ، ويمكن أن نضرب أمثلة لمثل هذه الإشارات بعدم استقرار التلميذ فى الجلوس كدليل على التعب ، أو الرفض ووجوه الوجه الذى يدل على عدم الفهم ، والنظرات الجانبية الخفيفة التى تحاول أن تختبر ما إذا كان المعلم يرى التلميذ أم لا وهكذا .

ويحتاج المعلم إلى تمييز مثل هذه الإشارات وتفسيرها ، وهذا يتطلب ألفة وحساسية بلغة الاتصال غير اللفظى . وفى ضوء هذا التفسير يستجيب المعلم بإشارات تحمل رده . ومن أمثلة هذه الإشارات أن ينظر المعلم إلى أصحاب النظرات الجانبية حتى يشعرهم بأنه يراهم أو أن يقطب جبينه كدليل على الرفض أو بالنظرة غير العادية إلى التلميذ لإشعاره بالخطأ وهز الرأس كدليل على الموافقة . وكل هذه الإشارات يمكن أن تتم بينما يقوم المعلم بالشرح أو مناقشة الأطفال . ويمكن أن نسوق أمثلة للتفاعل غير اللفظى بين المعلم والتلميذ لحفظ النظام فى الفصل فى الجدول التالى :

جدول يبين التفاعل غير اللفظى بين المعلم والأطفال لحفظ النظام

إشارات التلميذ	إشارات المعلم
– يدخل الأطفال الفصل ويبدأون فى الجلوس ببطء	← يتقدم المعلم ويقف أمام مكتبه دون أن يتكلم ماراً بنظره على مختلف أرجاء الفصل
– يهدأ الأطفال إلى حد ما يبدأ الأطفال فى الدرس	← يوجه المعلم نظراته عن قصد إلى الأطفال الذين يحدثون ضوضاء فى الخلف عادة ويبدى لهم نظرة بعدم الرضا
– يحدث الأطفال ضوضاء	← يرفع المعلم وجهه عن الكتاب أو يحول وجهه عن الشرح على السبورة وينظر إلى الأطفال نظرة عدم الرضا وقد يقوم بهز قطعة الطباشير فى يده .
– أحد الأطفال ينظر إلى المعلم	← ينظر المعلم حوله بعد أن طلب الإجابة عن سؤال
– يبدأ التلميذ فى الإجابة	← ينظر المعلم إليه ثم يبتسم ويواصل النظر إليه كدليل على الموفقة
– يهم تلميذ بالإجابة دون إذن	← يحملق المعلم فى التلميذ كدليل على الرفض
– ينظر التلميذ إلى المعلم مستمراً فى الصمت	← يرمش المعلم بعينه ببطء كدليل على الضيق
– ترتسم علامات الأسف على وجه التلميذ	← يسأل التلميذ عن النتيجة

– يبدأ التلميذ فى الإجابة غير واثق من نفسه .	يبتسم المعلم وترتسم على وجهه تعبيرات الإنتظار
– يستمر التلميذ وتتحسن إجابته .	يبتسم المعلم مظهراً الشعور بالرضا .
– يهنى التلميذ إجابته ويبتسم ابتسامة الرضا .	يعبر المعلم عن رضائه بالكلام
– تلميذ يبدى نظرة سخط بعد فشله فى جذب انتباه المعلم	يقوم المعلو بعد ذلك بعدة دقائق بالمرور على التلميذ والنظر إلى كراسته أو عمله محاولاً إشعاره بأنه قد فهم رسالته وأنه قد رآه يرفع يده ولكنه كان مشغولاً آنذاك

أنواع لغة الأشارة غير اللفظية :

هناك أنواع متعددة من لغة الإشارة غير اللفظية يستطيع المعلم أن يستخدمها ليظهر بها اعتراضه أو عدم موافقته على سوء سلوك التلميذ أو توجيه نظر التلميذ إلى الاستمرار فى العمل . ولاشك فى أن لغة الإشارة أفضل من التعليمات اللفظية لأنها تؤدى الغرض منها دون أن تقطع سير عملية التعلم فى الفصل . ومن أهم أساليب لغة الإشارة ما يأتى :

– إلتقاء النظر أو ما يعرف بلغة النظر أو العيون ، رفع الحاجبين ، تقطيب الجبين أو تعير حركات الوجه عن الدهشة أو الاستنكار . نظرة الإشمئزاز ، الابتسام ، إنفراج أسارير الوجه للتعبير عن الفرحة ، هز الرأس ، طأطأة الرأس – تحريك راحة اليد إلى أعلى وأسفل علامة على التهدئة أو طلب السكوت ، وضع الأصبع على الفم للإشارة إلى التزم الصمت والسكوت ، الاقتراب الجسمى .

وسنفصل الكلام عن لغة النظر أو العيون فى السطور التالية لأهميتها :

لغة النظر أو العيون :

عندما يلتقى النظر بين شخصين يحدث نوع من التفاعل . هذا التفاعل قد يأخذ صورة الابتسام أو هز الرأس أو البدء بالتحدث ، أو انفراج أسارير الوجه تعبيراً عن السعادة أو تقطيب الجبين والتكشير تعبيراً عن عدم الرضا أو الغضب . وعندما لا يوجد مثل هذا التفاعل فإن كليهما يحول بصره عن الآخر وينتهى الأمر . ويحدث مثل هذا التفاعل عادة بين الأشخاص الذين تتولد بينهم الألفة أو الصراع . وعندما لا يريدون حدوث مثل هذا التفاعل فإنهم يحولون بصرهم بسرعة أو يتجنبون النظر مطلقاً . ومن يحول نظره أولاً مع خفضه إلى أسفل فإن ذلك يدل على خضوعة أو ضعفه أو استسلامه . وعندما يواصل كل منهما النظر والتحليق فى عين الآخر فإن ذلك يكون له معنى خاص هو العداء . ومن ثم يتولد التوتر ويزداد كلما استمر تحليق كل منهما فى الآخر . وعندما يحول أحدهما بصره فإن هذا يدل على رغبته فى تخفيف التوتر . وقد يكون تلاقى النظر بطريقة طبيعية هادئة كما فى حالة تبادل الحديث . فالفرد ينظر إلى الآخر عندما يتوجه إليه الحديث ويمثل تلاقى النظر فى الحديث أهمية كبيرة فى المجتمعات الغربية لاسيما المجتمع البريطانى . ويتوقع من الفرد أن ينظر إلى عين محدثه أثناء الحديث . فهذا يدل على أنه يعطى محدثه الانتباه ، كما أنه يدل على المشاعر الداخلية للمتحدث . وما إذا كان صادقاً وهذا عكس ما يحدث فى مجتمعاتنا العربية فى كثير من الأحيان . فقد يستحى الشخص أو يخجل من النظر فى عين محدثه لاسيما إذا كان الشخص امرأة . وهذا يتوقف بالطبع على نوع التربية التى ينشأن عليها أبناؤها . والحياء مطلوب لكن الخجل

مرفوض فى مثل هذه الأحوال . فالعيون إذن لها لغة غير لفظية تدل على معناها وقد تعبر عن نفسها لفظياً . والمشاعر والعواطف تتولد بين الناس ابتداء بالنظر . وللعيون سحرها الفعال وسهامها القاتلة أحياناً . وقد عبر الشاعر العربى عن ذلك بقوله:

إن العيون التى فى طرفها حور قتلننا ثم لم يحيين قتلان

وتمثل لغة العيون أهمية لا غنى عنها بالنسبة للمعلم فى محاولته التحكم فى الفصل وضبط نظامه . فنظرة منه إلى التلميذ مصدر الشغب أو سوء السلوك قد تعيده إلى الانضباط على الفور . ونظرته إلى عينى التلميذ أثناء حديثه أو إجابته أو التخاطب معه تكشف له عن مشاعر التلميذ ومدى صدقه أو كذبه فى القول . ونظرة بابتسامة إلى تلميذ آخر تعنى التشجيع والرضا . ونظرة مع تقطيب الجبين تعنى السخط وعدم الرضا . ولا غنى للمعلم عن استخدام لغة العيون فى الفصل لأنها تساعده فى كثير من الأحيان على إعادة النظام إليه دون إخلال يسير الدرس .

رابعاً : لغة الاقتراب الجسمى :

وهى لغة أخرى يستطيع المعلم أن يستخدمها لضبط سلوك التلميذ فى الفصل . وهى أنسب للطفل لا لتلميذ المدرسة الثانوية . ومن أهم صور هذه اللغة : الاقتراب من التلميذ ، الوقوف أو الجلوس بجانبه ، الرتب باليدين على كتف التلميذ أو رأسه ، إزالة الشيئ الذى سبب تشتيت الانتباه ، توجيه اتجاه التلميذ ودفعه بخفة نحو مقعده أو مكان جلوسه ، والمسك بيديه وقيادته إلى حيث يجلس بالنسبة للأطفال الصغار . وهذا الأسلوب مفيد فى حالة المخالفات العارضة البسيطة ، ويحمل

التلميذ على التوقف عن السلوك المخالف وتوجيه انتباهه مرة ثانية إلى عمله .

خامساً : لغة المزاح والظرف :

عندما تحدث مواجهة بين المعلم والتلميذ فإن ذلك قد يؤدى إلى تسمم جو الفصل وشحنه بالتوتر والغضب ، ويستطيع المعلم أن يعيد هذا الجو إلى صفاته ونقائه بحسن استخدامه وتوقيته للغة المزاح والظرف . ويتم ذلك بتعليق طريف أو نكتة خفيفة ظريفة تتعلق بالجانب الفكاهى للموقف . وهذه اللغة تكون وليدة الموقف والساعة ، ولا يخطط لها المعلم سلفاً . وهى تختلف باختلاف المواقف والأوقات ومجموعات الأطفال ، وتتطلب براعة من المعلم حتى تؤتى ثمارها .من أمثلة هذه اللغة ما يقدمه لنا أحد المربين نقلاً عن معلم وجد أن أحد الأطفال قد قام برسم صورة هزلية له على السبورة . وكان تعليق المعلم على الصورة هو : " مش بطالة ، بس اللى رسم الصورة نسى يرسم نضارتى " وتناول قطعة من الطباشير ورسم بها نظارته . هذا تصرف خفيف الظل من المعلم لاشك فى أنه يحمل الأطفال على الضحك المرح ، وتسود روح الهدوء وارتخاء الأعصاب مرة أخرى بدلاً من روح الخوف والتوتر .

سادساً : لغة الصوت :

يستطيع المعلم أن يستخدم لغة الصوت إلى جانب لغة الإشارة ليظهر للتلميذ عدم موافقته على السلوك الصادر منه . وتوجيه نظره إلى الكف عنه والعودة إلى دراسة . وهناك صور متعددة للغة الصوت منها : الكحة العالية ، والطرق بالقلم على المقعد ، وفرقعة

الأصبعين (الأبهام والوسطى عادة) والنطق باسم التلميذ بهدوء ، والنطق بالصوت " أوش " إشارة إلى السكوت .

سابعاً : توجيه الأسئلة :

وهو من الأساليب المفيدة فى التغلب على المشكلات العادية للخروج على النظام . فقد يوجه المعلم إلى التلميذ المخالف سؤالاً يتعلق بموضوع الدرس فى لحظة المخالفة . وعندها يعمل تهيؤ التلميذ على السؤال إلى التوقف عن المخالفة وتوجيه انتباهه فلإجابة على السؤال والتركيز على الدرس بعد ذلك . من ناحية أخرى تلعب الأسئلة التى يثيرها المعلم أمام تلاميذه دوراً هاماً فى مساعدتهم على التعلم . ولذلك يعتبر توجيه الأسئلة من جانب المعلم إلى الأطفال جزءاً لا ينفصل عن عملية التدريس . وقد يشار إلى هذه الطريقة أحياناً بطريقة الحوار أو الطريقة " السقراطية " نسبة إلى سقراط الفيلسوف الإغريقى الشهير الذى تنسب إليه هذه الطريقة . وإثارة مثل هذه الأسئلة تحمل الأطفال على التفكير وتستثير دوافعهم للتعلم وحب استطلاعهم لمعرفة ما يجهلون . كما أنها تحقق تفاعلاً مرغوباً فى عملية التعلم بين المعلم والمتعلم . وتجعل من طريقة التدريس أسلوباً للأخذ والعطاء . وينبغى على المعلم أن يعد أسئلته بعناية ودقة . وأن يحسن توجيهها للمتعلم . وهناك عدة اعتبارات ينبغى على المعلم أن يراعيها فى هذا الصدد من أهمها :

- أن تكون صياغة الأسئلة بطريقة واضحة مفهومة ومحددة .
- ألا يوجه أكثر من سؤال فى وقت واحد .

– أن يتيح بعض الوقت بعد توجيه السؤال للتفكير فى الإجابة من جانب الأطفال .

– أن يستخدم نفس الألفاظ والعبارات عند إعادة السؤال منعاً للغموض واللبس إذا احتاج الأمر إلى تكرار السؤال ثانية .

– أن تكون الأسئلة مثيرة للتفكير متحدية لذكاء الأطفال دون أن تكون على درجة كبيرة من الصعوبة أو الغموض .

– أن تكون الأسئلة متدرجة فى صعوبتها حتى يضمن استجابة الأطفال من أول سؤال .

– أن يمتدح دائماً إجابات الأطفال ويشجعهم لاسيما فى حالات الإجابة الجيدة .

– أن يستخدم عبارات المدح والتشجيع مثل " أحسنت " ، " عظيم"، " ممتاز " وذلك لحفز الأطفال على مزيد من التفاعل فى عملية التعلم.

– ألا يركز الأسئلة على تلميذ معين أو مجموعة قليلة من الأطفال ، وإنما يجب أن يوزع الأسئلة ، وأن يحاول إشراك جميع الأطفال فى المناقشة .

– يلخص فى نهاية المناقشة أهم النقاط التى أثيرت فيها ، وهذه تعتبر طريقة جيدة لإنهاء المناقشة .

أنواع الأسئلة :

هناك عدة أنواع من الأسئلة من المفيد للمعلم أن يلم بها لأن هناك أسئلة أفضل من غيرها ، وتصنف أنواع الأسئلة إلى أربعة أنواع رئيسية وهى :

أ – أسئلة مباشرة مغلقة : وهى الأسئلة التى يوجهها المعلم إلى تلميذ معين ، وتكون لها إجابة واحدة فقط مثل : ما هى عاصمة سويسرا يا وائل ؟

ب – أسئلة مباشرة مفتوحة : وهى الأسئلة التى توجه إلى تلميذ معين وتكون لها أكثر من إجابة مثل : ماذا تفضلين من الهوايات يا سهام ؟

ج – أسئلة غير مباشرة مغلقة : وهى الأسئلة التى توجه لكل الأطفال وتكون لها إجابة واحدة مثل : ما هى الدول المكونة لمجلس التعاون الخليجى ؟

د – أسئلة غير مباشرة مفتوحة وهى الأسئلة التى توجه لكل الأطفال وتكون لها أكثر من إجابة مثل : كيف يحافظ الإنسان على صحته ؟

والجدول التالى يلخص التصنيفات الأربعة لأنواع الأسئلة

	أسئلة مغلقة	أسئلة مفتوحة
أسئلة مباشرة	موجهة لتلمي معين ولها إجابة واحدة	موجهة لتلميذ معين ولها أكثر من إجابة
أسئلة غير مباشرة	موجهة لكل الأطفال ولها إجابة واحدة	موجهة لكل الأطفال ولها أكثر من إجابة

وينبغى أن نشير إلى أن الأسئلة المغلقة سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة لا تثير كثيراً من النقاش حولها عادة . أما الأسئلة المفتوحة فهى على خلاف ذلك لتعدد إجاباتها وإمكانيات إثارة الحوار والنقاش حولها .

أسئلة الأطفال :

يخشى كثير من المعلمين أية أسئلة يوجهها الأطفال لهم توجساً منهم بأنهم قد لا يعرفون إجاباتها أو الرد عليها . ومن ثك

يكونون فى موقف محرج أمام تلاميذهم مما يؤثر على مكانتهم ونفوذهم وتأثيرهم . وقد تكون الأسئلة عامة لا تتصل بمادة تخصص المعلم ، أو قد تكون الأسئلة متعلقة بهذه المادة ولا شك فى أن سعة أفق المعلم وخبرته وإجادته معرفته بالمادة الدراسية ضرورية لكى يستطيع التعامل مع مثل هذه الأسئلة . وقد يشرك الأطفال فى المناقشة ويطالبهم بالتفكير فى الإجابة لا سيما إذا كان السؤال مفاجأة له أو أنه لا يعرف الإجابة عليه . ويجب أن يبدو المعلم فى مظهر الواثق من نفسه أمام تلاميذه . وليتذكر دائماً أنه فى موقف المربى مثله مثل الآباء قد يتعرضون لأسئلة محيرة من أطفالهم . وقد لا يعرف الآباء الإجابة عليها . ومع ذلك فإنهم يحسنون التصرف مع أبنائهم فى مثل هذه المواقف . وربما يطلب المعلم من تلاميذه الرجوع إلى المكتبة للبحث عن الإجابة ومناقشتها فى الدرس القادم . ويجب أن يعد المعلم نفسه جيداً بالنسبة لموضوع درسه قبل أن يقوم بتدريسه حتى يكون متمكناً من المادة التى يقوم بتدريسها . ويستطيع المعلم أن يتوقع كثيراً من الأسئلة التى يمكن أن يثيرها الأطفال ، وأن يكون مستعداً للإجابة عليها . وقد يكون السؤال متعلقاً بموضوع سيأتى شرحه فيما بعد فيجب أن يوضح ذلك . إن أسئلة الأطفال تتيح فرصة طيبة للمعلم للتفاعل مع تلاميذه ، وعليه أن يمتدح إثارة مثل هذه الأسئلة ، وأن يعبر لهم عن سعادته وسروره وترحيبه بها .

مواجهة المواقف الحرجة :

يواجه المعلم أحياناً بعض المواقف الحرجة . ومن السهل على المعلم المتمرس ذى الخبرى أن يتوقعها وأن يتعامل معها . أما بالنسبة للمعلم المبتدئ فقد تضعه فى موقف لا يحسد عليه إذا لم يحسن

التصرف إزاءها . وسنحاول فى السطور التالية أن نشير إلى بعض هذه المواقف ، وكيف يتصرف المعلم إزاءها :

س١ : ماذا يفعل المعلم إذا وجه إليه أحد الأطفال سؤالا لا يعرف إجابته ؟

جـ١ : فى هذه الحالة يجب أن يكون المعلم هادئ الأعصاب ، وألا يظهر أى إنفعال يدل على الضعف أو التخاذل ، وينبغى ألا يتفادى المعلم السؤال أو يتجاهله إلا إذا كان لديه سبب قوى لذلك . ويجب ألا يستخدم المعلم أسلوب الهجوم أو التحقير أو التأنيب للتلميذ ليحطم روحه المعنوية كرد فعل للموقف ، بل يجب أن يشكر التلميذ على السؤال ويبين أهميته . ويجب أن يعطى نفسه فرصة للتفكير والتريث بأن يوجه السؤال إلى الفصل برمته مطالباً الأطفال بأن يحاولوا الإجابة على السؤال . وما إذا كان هناك أحد يعرف الإجابة . وهذه الطريقة تثير اهتمام الأطفال لاسيما بالنسبة لأولئك الذين يعرفون الإجابة الصحيحة . وقد يطالب المعلم الأطفال بأن يبحثوا عن الإجابة الصحيحة لمناقشتها فى الحصة القادمة . وعلى المعلم أيضاً فى هذه الحالة أن يبحث عن الإجابة الصحيحة ، وأن يستعد لها فى الحصة التالية . ومن الأفضل ألا يأخذ المعلم كل المسئولية على عاتقه ، وإنما يجب أن يشرك معه الأطفال ، وأن ينتهز الفرصة ليجعلها موقفاً تعليمياً حقيقياً بعيداً عن التكلف أو السيطرة .

س٢ : ماذا يفعل المعلم إذا لاحظ تزايد الملل وفقد الاهتمام عند بعض تلاميذه ؟

جـ٢ : هنا ينبغى على المعلم أن يتصرف على الفور بذكاء حسب تقديره للموقف . فقد يكون ذلك راجعاً إلى أن جو حجرة الدراسة خانق غير متجدد الهواء نتيجة لإغلاق الشبابيك . وفى هذه الحالة قد يطالب المعلم التلميذ بجوار الشباك أن يقوم بفتحه لتجديد الهواء . وقد يكون فى هذا الإجراء تنشيطاً للفصل برمته وتجديداً للحيوية فيه . وقد يكون الموقف راجعاً إلى أن أسلوب المعلم فى التدريس غير مشوق بدرجة كافية . وهنا ينبغى أن يراجع المعلم أسلوب تدريسه ، وأن يقطع رتابة الدرس بإثارة سؤال متعلق بموضوع الدرس . أى ينتقل المعلم من موقف الإلقاء إلى موقف المناقشة . ويمكن أن يغير المعلم فى موقف التعلم حسب تقديره . وقد يكون الملل راجعاً إلى التعب والإجهاد لأن وقت الدرس فى آخر الدروس ، وهنا قد يفضل المعلم استخدام الأسلوب العملى فى التدريس لتجديد النشاط ، أى يطالب الأطفال بعمل شيئ تحريرى ، أو ممارسة نشاط عملى . ويجب أن يستفيد المعلم من هذه المواقف لتحسين أساليب تدريسه واكتشاف طرق أخرى أفضل وأكثر استثارة لنشاط الأطفال واهتمامتهم .

س٣ : ماذا يفعل المعلم إذا وجه إليه نقد أو صحح أحد الأطفال خطأ فى كلامه أو عدم دقة فى عبارة ؟

جـ٣ : يجب أن يكون المعلم فى هذه الحالة واسع الصدر . وأن يتقبل الموقف بروح رياضية ، وأن يناقش التلميذ فيما يوجهه من نقد مع إشراك الأطفال فى المناقشة ومعرفة رأيهم فيها . وقد يمتدح المعلم وجهة نظر التلميذ ، وقد يبين له الخطأ فيها أو نقط الضعف . وفى حالة تصحيح الخطأ فعلى المعلم فى هذه الحالة أن يشكر التلميذ صراحة على

ذلك وعلى اهتمامه ومتابعته ، وأنه يود أن يرى غيره فى الفصل على هذه الدرجة من الاهتمام ، ويجب ألا يلتمس المعلم أى أعذار أو أن يتبع أسلوباً معوجاً أو ملتوياً لتصحيح الموقف كأن يقول للتلميذ مثلاً إننى كنت أختبركم ووقعت فى الخطأ عمداً لأعرف مدى انتباهكم . فهذا أسلوب مكشوف يفقد الأطفال الثقة فى المعلم . وخير له أن يكون واضحاً صريحاً فى تقبل تصحيح الخطأ ، وليعلم أن كل إنسان معرض للخطأ ، وجل من لا يسهو . ويجب أن يعمل المعلم كل ما فى وسعه لكسب ثقة تلاميذه فى علمه ومعرفته وثقافته بسعة إطلاعه وتجدد معلوماته .

لغة الجزاء أو الثواب والعقاب :

الجزاء من جنس العمل مبدأ سماوى يستند إلى المنطق والعدل . وعندما يطبق المعلم هذا المبدأ على تلاميذه يجد أن لديه وسائل متعددة لتحقيق ذلك . ومن أساليب الثواب والعقاب التى يمكن أن يستخدمها المعلم المدح أو الاستهجان ، القبول أو الرفض ، التشجيع أو التثبيط ، وما شابه ذلك من الأساليب .

إن أى معلم مجرب يعلم جيداً أن المديح والثناء عصاته السحرية فى التعامل مع الأطفال . فالثناء له فعل السحر فى النفوس . وكل منا يحب المديح والثناء ويطرب له ويسعد به . وليس الغوانى وحدهن اللاتى يغرهن الثناء كما يقول الشاعر . إن الثناء محبب إلى كل نفس . لكن ثناء المعلم للتلاميذ يجب أن يكون عن حق ، وله ما يبرره وإلا فقد فعاليته وأهميته . ولا يجب أن يقصر المعلم بثنائه ومديحه على الأطفال المجدين أو المجتهدين فقط . بل يوجهه لأى تلميذ يحرز تقدماً حتى وإن كان أكثر الأطفال تكاسلاً . فالثناء يشجعه على بذل مزيد من الجهد حتى

يتخلص من كسله . ومن الأفضل أن يوجه المعلم ثناءه ومديحه علناً فى الفصل وبصوت مسموع ، ويبين السبب الذى استحق عليه التلميذ هذا الثناء . فقد يكون الثناء لحسن أدائه فى الامتحان أو لحسن خلقه وسلوكه ، أو لتعاونه وإيجابيته ، أو لخدمة زملائه ومساعدتهم ، أو لصدقه أو لأمانته ، أو ما شابه ذلك . أما بالنسبة للعقاب فنتكلم عنه بالتفصيل فى فصل خاص به .

تاسعاً : تنمية الانضباط الذاتى :

وهى أهم أساليب حفظ النظام التى يمكن أن يستخدمها المعلم . ذلك أن من أهم ما يحرص عليه المربون والمعلمون فى تعاملهم مع سلوك التلميذ غير المرغوب فى الفصل تشجيعه على السلوك الحسن بوازع من ضميره لا من السلطة الخارجية . وهذا يعنى ممارسته للانضباط الذاتى . ويمكن تنمية هذا الانضباط الذاتى لذى التلميذ بطرق مختلفة من أهمها الطريقة المعرفية العقلانية التى توضح للتلميذ أن سلوكه لا يتفق مع قواعد النظام فى الفصل التى يجب عليه أن يراعيها ويتبعها . كما يوضح له النتائج والآثار السلبية المترتبة على سوء سلوكه بالنسبة له ولزملائه فى الفصل . وهناك الطريقة الوجدانية الانفعالية التى تقوم على أساس مخاطبة عاطفة التلميذ واستثارة نزعة الخوف لديه من ضبطه إذا ما خالف وتعرضه للعقاب . ويمكن الاستعانة فى ذلك بالتعاليم والقيم الدينية التى تخاطب ضمير الإنسان ومخافته من الله الذى يرى أعماله فى السر والعلن . ويمكن أن تتخذ دروس التربية الدينية فى المدرسة لتربية الأطفال على الانضباط الذاتى من صغرهم . ولا ننسى الدور الهام للأسرة فى ذلك . ويمكن أن يلعب مجلس الآباء

والمعلمين بالمدرسة دوراً إيجابياً هاماً . وهناك طريقة ثالثة لتنمية الانضباط الذاتى لدى الأطفال يمكن أن نستمدها من أصول علم النفس فى تكوين العادة السلوكية . فمن المعروف أن العادة تتكون من تكرار ممارسة السلوك بانتظام . وهذا يتطلب تعزيز السلوك عن طريق الثواب لضمان تكراره حتى تتكون العادة . وعندما تتكون العادة يقوم الفرد بممارستها دون تعزيز . ولكن قد يحدث نتيجة عدم التعزيز لفترة طويلة أن تنطفئ العادة نتيجة عدم تكرار السلوك . فإذا ما تم التعزيز عادت العادة مرة . أخرى إلى طبيعتها الأولى . ومما يساعد على ثبوت العادة لدى ما يلقاه من إرضاء مادى ، أو إشباع نفسى . وفى حالة العادة الأخلاقية يكون ثبوتها له بأن يكون على خلق حسن . ويمكن أن يتبع أسلوب تكوين العادة فى تنمية عادة الانضباط الذاتى لدى التلميذ بنفس الطريقة التى شرحنا بها سلفاً تكوين العادة والتى تقوم أساساً على تعزيز السلوك المرغوب فى كل مرة يمارسه التلميذ مع التكرار المستمر .

انتقال الأطفال :

قد تتطلب عملية التدريس من المعلم انتقال الأطفال من الفصل إلى مكان آخر مل المكتبة أو المعمل أو مسرح المدرسة أو ساحة الملعب أو ورشة العمل أو ما شابه ذلك . ومن المعروف أن من أسوأ ما يمكن أن يحدث للإخلال بنظام الفصل مطالبة كل الأطفال بترك مقاعدهم والتحرك إلى مكان آخر . فعندها تحدث جلبة وضوضاء وأصوات تحرك المقاعد والأدراج وأصوات أخرى متعددة ، وتسارع وقع الأقدام ، وحرك الأرجل ، تزاحم فى الممرات وبين الأدراج وعند الباب . وقد يقف المعلم فى حيرة من أمره : كيف يستطيع أن يسيطر على هذه الفوضى العارمة ؟

هل يسير أمامهم ويقودهم من المقدمة ؟ كيف يطمئن إذن على المؤخرة ؟ وكيف يتأكد من أن كل الأطفال قد تركوا الفصل وانضموا إلى بقية الأطفال ؟ إن ما يجب على المعلم أن يقوم به فى هذه الحالة هو أن يحدد بوضوح للتلاميذ قبل بدء تحركهم الهدف من هذا الانتقال والمكان الذى ينتقلون إليه ، والطريق والخطوات التى يجب أن يتم بها ، ويطالبهم بالإلتزام بالهدوء وبتعليماته دون استباق للخطوة التالية . وتبدأ العملية بمطالبة الأطفال بالوقوف فى مقاعدهم كخطوة أولى تليها خطوة ثانية هى الخروج عن مقاعدهم والوقوف صفاً واحداً فى الممرات بين الفصول. الخطوة الثالثة تحرك الصف الأول القريب من باب الفصل والوقوف بنفس الترتيب فى الممر أمام باب الفصل ، يليه الصف الثانى والثالث ، وهكذا حتى يتم خروج جميع الأطفال ووقوفهم بانتظام خارج الفصل . ويكون المعلم آخر من يخرج من الفصل ويقفل الباب وراءه بعد أن يطمئن على أن جميع الأطفال قد خرجوا . ثم يتقدم صفوف الأطفال إلى المكان المقصود . وإذا كان عدد الأطفال كبير قد يستعين ببعض الأطفال الذى يختارهم لمساعدته فى قيادة الأطفال أثناء التحرك . وقد يختار أحد الأطفال للسير فى مقدمة الصفوف ليترك لنفسه المجال للإشراف على سير الأطفال .

الاستئذان للذهاب لدورة المياه :

من الأمور المألوفة للمعلمين استئذان التلميذ أثناء الدرس للذهاب لدورة المياه . وهذه المشكلة توجد فى جميع مراحل التعليم العام من الابتدائى حتى الثانوى . وهى تسبب قلقاً كبيراً بالنسبة للمعلمين المبتدئين لاسيما إذا تكررت بكثرة . وهناك أسباب مختلفة وراء هذه

المشكلة منها نسيان التلميذ للذهاب لدورة المياه فى أثناء الفسحة أو فترات الراحة ، ومنها الحالة الصحية للتلميذ فقد يكون التلميذ مريضاً بمرض يستدعى دائماً ذهابه إلى دورة المياه ، ومنها ملل التلميذ من الدرس ورغبته فى الخروج من الفصل لكسر حدة هذا الملل . ولا توجد سياسة عامة للمدارس فى مختلف بقاع العالم نحو هذه المشكلة . وإنما يترك الأمر للمعلم ليقدر بنفسه الموقف حسب ظروف كل تلميذ . ويسمح عادة للتلميذ فى المرحلة الابتدائية وما قبلها بالذهاب إلى دورة المياة كلما طلبوا ذلك . ويذكر الكبار منهم دائماً بأن يتعودا على أن يذهبوا إلى دورة المياة أثناء الفسحة وفترات الراحة . أما تلاميذ المرحلة الثانوية فهم عادة يعرفون ذلك ويفعلونه مع وجود بعض الاستثناءات المحدودة . ويجب ألا يسمح المعلم لأكثر من تلميذ واحد بالذهاب إلى دورة المياه فى وقت واحد حتى لا يساء استغلال ذلك من جانب بعض الأطفال لاسيما المشاغبين منهم ومثيرى الشغب وأصحاب " الشلل " .

إن أحد الجوانب التى تحير المعلم لاسيما المبتدئ هو ما إذا كان طلب التلميذ الذهاب إلى دورة المياه أثناء الدراسة حقيقى ويحتاج إليه ، أم أنه ذريعة لترك الفصل ؟ . ومن الطرق التى يستطيع المعلم أن يستخدمها فى هذه الحالة أن يسأل التلميذ عند طلب الخروج ما إذا كان يحتاج إلى ذلك على التوأم أنه يستطيع أن يتحمل حتى نهاية الدرس . فإذا ما أكد حاجته الفورية فإن المعلم يمكن أن يطالبه بالانتظار دقيقتين ثم يعيد الطلب ، وعادة ما تردع هذه الطريقة التلميذ غير الجاد فى الطلب على أن يطلب مرة ثانية . كما يستطيع المعلم أن يوجه أنظار الأطفال إلى ضرورة الذهاب إلى دورات المياه قبل الدخول إلى الفصول.

ومن الأساليب التى تتبعها المدارس الثانوية الأمريكية للسماح للتلميذ بالخروج من الفصل إلى دورة المياه نظام . جواز المرور " . وهو عبارة عن قطعة خشبية معينة Tally يعطيها المعلم للتلميذ لكى يذهب إلى دورة المياه . وهذه القطعة الخشبية هى جواز مرور التلميذ الذى يظهره لحراس الأمن فى الممرات ليسمحوا له بالذهاب لدورة المياه : ولا يسمح المعلم لأكثر من تلميذ واحد فى المرة الواحدة .

ومن الأساليب التى تستخدمها المدارس البريطانية للتعامل مع مشكلة ذهاب الأطفال إلى دورة المياه أثناء الدراسة أن يطلب من كل تلميذ تسجيل اسمه على ورقة خاصة لهذا الغرض مثبتة على باب الفصل عند الخروج ، وأن يشطب على اسمه عند الدخول إلى الفصل مرة ثانية . وهذه الطريقة تشعر التلميذ بالحرج الشديد وتحمله على عدم تكرار ذلك إلا للضرورة القصوى . كما أن هذه الطريقة مفيدة للمعلم للرجوع إلى قائمة الأسماء لمعرفة الأطفال الذين يتكرر منهم ذلك ، والتعامل معهم تبعاً لذلك .

تكرار الإخلال بالنظام :

عادة ما يحدث من تلميذ أو مجموعة من الأطفال تكرار الإخلال بنظام الفصل . ومثل هذا السلوك يمقته المعلمون ولا يطليقونه . وهذا شيئ طبيعى لأنه يحول بينهم وبين أراء مهمتهم التدريسية فى حجرة الدراسة لاسيما بعد الجهد الكبير الذى بذلوه فى الإعداد للدرس . وبعض المعلمين ينظر إلى هذه المشكلة نظرة شخصية ، بمعنى أن الأمر يتعلق بهم شخصياً . وهناك سببان محتملان لحدوث هذه المشكلة . أحدهما هو رغبة التلميذ أو مجموعة الأطفال فى جذب انتباه المعلم إليهم

لأنهم يشعرون بنقص أو حاجة فى هذا الجانب . والسبب الثانى هو تحدى سلطة المعلم لجس نبضه واختبار قدرته ومدى الاحتفاظ بسيطرته . فإذا أحس المعلم بأن المشكلة ترجع إلى السبب الأول فإنه يستطيع أن يتجاهلها لفترة قصيرة يحاول خلالها أن يجد طريقة للتعامل معهم . وأسهل طريقة لعمل ذلك أن يوجه لأحدهم سؤالاً ويطلب منه الإجابة عليه ثم يطلب من تلميذ آخر التعليق عليه . وعلى المعلم أن يعمل من جانبه على إشباع رغبتهم فى الاهتمام بهم بإشراكهم دائماً فى المناقشات وتكليفهم بالأعمال دون أن يؤثر ذلك على باقى تلاميذ الفصل.

وإذا كانت المشكلة ترجع إلى السبب الثانى وهو تحدى سلطة المعلم ، فإن الأمريكيين أكثر خطورة لأنه يتعلق بكيان المعلم المهنى ومقدرته على أداء مهمته . وما ينبغى على المعلم عمله أن يظهر للتلميذ أو الأطفال وراء المشكلة نظرة حادة تعبر عن الضيق . ويوجه إليهم بهدوء وثبات أعصاب ، تحذيراً من الاستمرار فى ذلك . وقد يتوجه إلى المخالف أو مجموعة المخالفين لتأكيد تحذيره ويطلب منهم الخروج من الفصل والوقوف على بابه ، أو قد يستدعى لهم المشرف على الفصول ليأخذهم من الفصل ويحقق معهم فى الأمر . وقد يطلب المعلم منهم استدعاء أولياء أمورهم واطلاعهم على الأمر . وفى كل هذه الأحوال يؤكد المعلم لهم أنه لن يقبلهم فى الفصل ما لم يلتزموا بالأدب وحسن السلوك . وإذا لم تجد هذه الوسائل فإن الحل الأخير فى يد المعلم هو أن يستعين بإدارة المدرسة للنظر فى أمر معاقبتهم بالوسائل المتبعة عادة ومنها الفصل من المدرسة لمدة معينة ، أو توقيع غرامة على ولى الأمر ، أو حرمان الطالب من الحوافز والميزات والأنشطة المدرسية ، أو ترسيبه فى المادة الدراسية التى يدرسها المعلم موضوع المشكلة .

الألفة الزائدة :

يميل كثير من المعلمين إلى أن يظهروا المودة والمحبة لتلاميذهم . وهذا طبيعى بحكم العلاقة الإنسانية التى تربط بينهم . وقد يتبسط بعض المعلمين فى تعاملهم مع الأطفال لدرجة أنهم يرفعون التكلفة بينهم . وهذا بدوره يؤدى إلى الألفة الزائدة من جانب الأطفال ، ومعاملة المعلم كما لو أنه أحد أقرانهم . وهكذا يفقد المعلم فى نظرهم المكانة التى يحتلها وما تؤهله له من احترام وتقدير . فالألفة تولد الاحتقار كما يقول المثل . وتزداد هذه المشكلة حدة كلما صغر سن المعلم وصار الفارق بينه وبين سن الأطفال ليس كبيراً ، كأن يكون فى مرتبة أخيهم الأكبر . وقد يكون سلوك المعلم نفسه هو الذى أدى به فى النهاية إلى هذا الموقف بمحاولته أن يكون ديمقراطياً . أو قد يكون قد ورثه عن معلم سابق كان الأطفال يعاملونه بهذا الأسلوب . وسواء كان السبب هذا أو ذلك فإن الأمر يتطلب من المعلم حزم الموقف ، ووضع النقط على الحروف مرة أخرى . وفى مقدمة ما يجب على المعلم أن يفعله فى سبيل ذلك أن يوضح للتلاميذ بحزم وبدون عصبية أو توتر الطريقة التى يجب أن يعاملوه بها ، والأسلوب الذى يخاطبوه به . وهى طريقة تقوم على الاحترام وإتباع القواعد التى تحكم العلاقة بينهم . وتنفيذ ما يطلبه منهم . وإذا حاول أحد الأطفال أن يعامله بعد ذلك بنفس الأسلوب القديم السابق فعلى المعلم أن يتجاهله مع إظهار تضايقه من ذلك بتعبيرات الوجه أو أى صورة أخرى غير عدوانية . ويجب أن يحرص المعلم دائماً على أن يعامله الأطفال بالطريقة التى تليق به . ويمكنه أن

يستخدم السلطات التى يحولها له مركزه المهنى من ثواب وعقاب ، وقبول ورفض ، وتشجيع أو تثبيط .

عدم معرفة سبب الشغب :

يحدث فى الفصل فى كثير من الأحيان شغب أو ضجة أو صوت مزعج أو ما شابه ذلك من الأمور التى تخل بالدرس ، ويصعب على المعلم معرفة التلميذ الذى سبب ذلك لاسيما ينكر الجميع فى الرد على تساؤله عن الفاعل ؟ . وهكذا يتعقد الموقف لاسيما بالنسبة للمعلم المبتدئ . فإلى جانب المخالفة الأصلية على ذلك ؟ وهناك إجابات محتملة لهذا السؤال منها على سبيل المثال الخوف من العواقب لاسيما وأن الاعتراف يعنى إقرارهم بالذنب مما يضاعف العقاب . ومنها البراءة وحسن النية دون أن يكون القصد الإساءة أو المخالفة . وعلى كل حال فلو أن المعلم دقق النظر فى اتجاه مصدر الشغب وانتظر قليلاً قبل أن يسأل الطلاب عن فاعله لأمكنه التعرف عليه من سلوكه اللاحق وما يبدو على وجهه . أو كان فى مقدوره على الأقل أن يكون فكرة من الفاعل ، وما يستطيع المعلم أن يفعله فى هذه الحالة هو أن يأخذ الأمر بهدوء ويتوجه إلى الأطفال بالقول بأنه سيعتبر الموضوع غير ذى أهمية كبيرة إذا اعترف الفاعل بفعلته . وهو بهذا يشجع السلوك الحسن ، ويخفف على الفاعل من ناحية أخرى حدة الخوف من العقاب لاسيما إذا أشار المعلم إلى أن الآخرين يشتركون معه فى اللوم . وهناك أسلوب آخر ينبغى على المعلم ألا يستخدمه إلا كحل أخير تفرضه الظروف على طريقة العرب فى قولهم " آخر الدواء الكلا " . وتعمد هذه الطريقة التى قد تكون معيبة أخلاقياً على قيام المعلم بتوجيه سؤال إلى المشتبه فيه

وكأنه الفاعل الحقيقى . من الذى حملك على القيام بهذا الفعل ؟ أو توجيه أسئلة أخرى مشابهة توحى بأنه الفاعل وتتيح له الفرصة للتراجع والاعتراف دون خوف من العقاب . ويجب على المعلم أن يتفادى عقاب كل الأطفال لأنهم أنكروا معرفة الفاعل . ويستطيع المعلم بدلاً من ذلك أن يشعرهم بالإحساس بالذنب لأنهم تستروا على عمل يسئ إليهم جميعاً ، وأنهم بهذا لا يضرون إلا أنفسهم .

خطأ شائع :

من الأخطاء الشائعة بين المعلمين فى التعامل مع حفظ النظام فى الفصل التناقض بين القول والفعل . فالمعلم قد يطالب التلميذ بشئ ولكن حركات جسمه توحى بشئ آخر . مثال ذلك المدرس الذى يسمع أصواتاً وضوضاء فى الفصل أثناء كتابته على السبورة معطياً ظهره للتلميذ . ثم يطالب التلميذ بالتزام الصمت والكف عن الضوضاء وهو يواصل الكتابة دون أن يتجه إليهم . وعندها قد يتوقف الصوت قليلاً ثم يعود مرة أخرى بصورة أكبر . وذلك لأن الأطفال أحسوا بعدم جدية المعلم فى طلب السكوت لأنه لم يحرك وجهه نحوهم ليواجههم . والتصرف الصحيح الذى كان ينبغى على المعلم أن يقوم به هو التوقف عن الكتابة ، وتوجيه نظره إلى كل تلميذ فى الفصل بعد مطالبته لهم بالتوقف عن إحداث الأصوات والضوضاء . عندها تتوقف الضوضاء ويعود الأطفال إلى العمل . ومن هنا يجب أن يحرص المعلم على ألا يقع فى هذا التناقض بين القول والعمل . وألا تحمل رسالته إلى الأطفال عدم الجدية فى الطلب ، كأن يطالبهم بعمل شيئ ، أو التوقف عنه بلهجة أو نبرة صوت متراخ لا يدل على الجدية . وينبغى أن نشير أيضاً إلى أن

توجيهات المعلم قد تحمل للتلاميذ رسائل مختلفة عن التعلم والسلوك فى الفصل . وعندها قد يختلط عليهم التمييز بين ما هو خاص بالتعلم ، وما هو خاص بالسلوك . والمعلم الجيد هو الذى يوضح لمثل هؤلاء الأطفال بأنه فى حالة تعلمهم يجب أن يعملوا حسب تفكيرهم وعقولهم ، أما من ناحية سلوكهم فى الفصل فيجب أن يعملوا كما يقول لهم المعلم.

تهكم المعلم على التلميذ :

من أكبر الأخطاء التى يقع فيها المعلم تهكمه علنا وبصوت مرتفع على التلميذ أمام زملائه بالفصل ، والسخرية منه . هذا يقلل من شأنه ويمتهن كرامته ، ويضيع احترامه ومكانته بينهم . وهذا بدوره يولد عداوة لا لزوم لها بينه وبين المعلم على الرغم من أن التلميذ قد لا يعبر عن ذلك علنا أو صراحة . وإذا تكرر ذلك من المعلم لنفس التلميذ فمن المحتمل جداً فى كثير من الأحيان أن يتفجر الموقف إلى مواجهة بينهما . لأن كثرة الضغوط تولد الانفجار كما يقال فى المثل . يضاف إلى ذلك أن تزايد شعور العداوة عند التلميذ وفقده لاتزان العلاقة بينه وبين المعلم ، وتدنى مكانته أمام زملائه من تلاميذ الفصل ، كل ذلك يدفعه إلى المجاهرة بمواجهة المعلم حتى يحقق لنفسه الاتزان النفسى ويعيد مكانته بين زملائه إلى طبيعتها . إن الأطفال يتقبلون المعلم الصارم الجاد لكنهم لا يتحملون المعلم الساخر أو طول اللسان . ومن الطبيعى أن ينتقد المعلم التلميذ ، لكن يجب ألا يخرج هذا النقد عن إطاره المهذب إلى الأسلوب التهكمى الساخر . إن المعلم ليس من يلجأ إلى الأسلوب التهكمى الساخر ليعوض به ما يشعر به من ضعف داخل نفسه . وبعض المعلمين العاديين قد يخطئون فى حق أحد تلاميذهم نتيجة فلتة لسان أو

سوء فهم أو معاملة غير عادلة أو اتهام التلميذ بالباطل . وفى كل هذه المواقف وما شابهها يكون من الأكرم للمعلم أن يعتذر للتلميذ علناً أمام الفصل إذا تطلب الأمر . ويجب ألا يشعر المعلم بأن ذلك يقلل من قيمته وهيبته أمام الأطفال . بل على العكس من ذلك سيظهر أمامهم بأنه يتحلى بأخلاق كريمة ، وروح رياضية محبوبة . لكن يجب أن يحرص المعلم على ألا يكرر مثل هذه الأخطاء حتى لا يضطر إلى كثير من الاعتذارات مما يؤثر سلبياً على شخصيته ومكانته أمام تلاميذه .

جذب انتباه المعلم :

كثيراً ما يحتاج التلميذ إلى جذب أنتباه المعلم للاستفسار عن شيئ أو للمشاركة فى المناقشة أو الإجابة على السؤال والطريقة العادية المتبعة فى ذلك هى أن يرفع التلميذ يده لجذب انتباه المعلم . وتحكم هذه الطريقة بعض القواعد العامة حتى لا تخرج عن حدودها وتخل بنظام الفصل وسير الدراسة من أهمها :

أ – أن يكون المعلم فى موقف يسمح له برؤية جميع الأيدى المرفوعة .

ب – أن يوضح المعلم للتلاميذ ألا يوجههوا أسئلة بدون داع ، وأن يقتصر كل منهم على سؤال هام أو اثنين حتى يتيح الفرصة لزملائه ، وحتى لا يضيع وقت الدرس هباء .

ج – ألا يحدث التلميذ أى صوت عند رفع يده كندائه على المعلم بكلمة " أستاذ أو أنا " لأن ذلك يحول دون تركيز الأطفال وهدوء جو الفصل .

د – ألا يتدخل أى تلميذ آخر عندما يقوم زميل له بتوجيه السؤال كأن يقول مثلاً : " ده نفس السؤال بتاعى " أو " أنا كنت ها أسأل نفس السؤال " ، كما لا ينبغى أن يقاطع الحديث لإظهار قبوله أو اعتراضه ، وإنما ينتظر دوره عندما يأذن له المعلم .

لغة التحدث ولغة الصياح :

من الصعب تحديد مستوى الصوت المقبول فى الفصل ووضع حدود فاصلة بين لغة التحدث ولغة الصياح . ويصدق ذلك بصفة خاصة على الأطفال فى الفصل . فقد يوجد منهم من يستخدم لغة الصياح كلغة عادية فى الفصل . وقد يبدو للمعلم أن ذلك الصياح يخل بهدوء الفصل . وما ينبغى على المعلم عمله فى هذه الحالة ألا يوجه نقداً عاما للفصل لأن من يفعل ذلك عدد محدود من الأطفال الذين يرون فى لغة صياحهم أمرا عادياً درجوا عليه . وبدلاً من ذلك يقوم المعلم باكتشاف هؤلاء الأطفال والتحدث لكل واحد منهم على انفراد وبطريقة ودية ، وتوجيهه إلى أن يحاول أن يتحدث بصوت منخفض ، وأن يتعود على ذلك بتدريب نفسه . ويجب أن يتحلى المعلم بالصبر لأن التلميذ لا يمكن أن يغير عادته التى درج عليها بين يوم وليلة . ولكن مع الصبر والمثابرة واستمرار التوجيه يستطيع المعلم أن يعدل سلوك التلميذ وطريقته فى الكلام . وهذا فى الواقع هو جزء من عمله المهنى كمرب للنشء .

التوقيت مهم :

تشير نتائج كثير من الدراسات والبحوث إلى أن تدخل المعلم فى الوقت المناسب مهم لضبط النظام . فعندما تقع عين المعلم على التلميذ لحظة ممارسته لإساءة السلوك أو الإخلال بالنظام ، يكون

تكراره لهذا السلوك فيما بعد قليل الاحتمال فالأمر هنا يختلف عما لو ترك حتى ينتهى من سلوكه المخل دون أن يراه المعلم . وهناك تفسيرات محتملة للسبب فى ذلك . منها أن المعلم عندما يتدخل فى الوقت المناسب ويضبط التلميذ أثناء قيامه بالمخالفة يكون التلميذ فى موقف لا يستطيع مع الإنكار أو التنصل مما فعل . وهذا بدوره يشعر التلميذ بأن المعلم على وعى كبير بما يدور فى الفصل ، مما يجعله يتردد كثيراً فى تكرار ذلك خوفاً من الوقوع فى المصيدة مرة أخرى وهذا يعنى بلغة علم النفس أن حسن توقيت المعلم فى ضبط التلميذ المخالف رادع لكف السلوك وعدم تكراره . فى حين أنه لو ترك التلميذ حتى ينتهى من سلوكه المخالف يكون ذلك تعزيزاً وتشجيعاً لممارسته مرة أخرى . فالتلميذ المخالف عندما ينجح فى محاولته دون أن يضبط يخالجة الارتياح وتعلو وجهه ابتسامة هى فى حد ذاتها تعزيز لتكرار سلوكه أو فعلته . وهناك نقطة أخرى تتعلق بأهمية توقيت المعلم للتدخل فى ضبط التلميذ المخالف أثناء محاولته هى الحيلولة دون انتشار سوء السلوك بين باقى الأطفال . فمن المعروف أن بعض الأطفال يشجعون بعضهم على مخالفة النظام . وعندما يبدأ أحدهم يتبعه آخرون.

من التفسيرات الآخرى التى توضح السبب فى كف السلوك المخالف نتيجة حسن توقيت المعلم هو أن العقاب فى نظر التلميذ يرتبط ببدء محاولته لا بالانتهاء منها . وهذا من منظور علم النفس يبعث التلميذ على الخوف من مجرد التفكير أو البدء بالمخالفة . وبعبارة موجزة نقول إن حسن توقيت تدخل المعلم أو تدخل المعلم فى الوقت المناسب لضبط السلوك المخالف يعمل على منع الشر قبل وقوعه أو اكتماله . والواقع أنه ليس من السهل على كل معلم القيام بذلك ، وكثير من

الأطفال يفلتون بفعلتهم . ولكن هناك أيضاً كثير من الأطفال الذين يقعون فى المصيدة ويتعلمون من أخطائهم .

توجيه اللوم قبل تفاقم المشكلة :

هناك مثل يقول " إنما يطرق الحديد وهو ساخن " وكذلك الأمر بالنسبة لتوقيت توجيه اللوم . فجودة التوقيت واختيار الوقت المناسب يزيد من تأثيره فى تغيير السلوك غير المرغوب . وخير للمعلم أن يتعامل مع سوء سلوك التلميذ منذ أول بادرة حتى يستأصل المشكلة من أساسها . أما إذا تغاضى مرة أو أكثر فإن السلوك يتعزز وتتضخم المشكلة . وقد أشرنا فى مكان آخر إلى أن هناك من أنواع سوء السلوك فى الفصل ما يمكن المعلم أن يتجاهله حتى ولو تكرر ، وأوضحنا نوع هذا السلوك وهو الذى لا يخل بنظام الفصل أو سير الدراسة . وهذا القول لا يتناقض مع ما نذكره الآن من عدم تغاضى المعلم ولو لمرة واحدة لأن السلوك غير المرغوب الذى نعنيه هنا والذى لا يجب على المعلم أن يتغاضى عنه هو السلوك المخل بنظام ، ويعوق المعلم وباقى المعلمين . إن تيقظ المعلم وانتباهه لما يحدث فى الفصل يمكنه من اكتشاف التلميذ فى بداية محاولته للإخلال بالنظام . وعندما يوجه المعلم اللوم على الفور فإن ذلك يكون له تأثير أكبر على التلميذ لأنه سيفوت عليه فرصة الاستمتاع بنجاح محاولته . كما أن التلميذ من ناحية أخرى سيدرك أن المعلم يقظ ومتنبه مما يثبط وحبط تكرار محاولته أو القيام بها مرة أخرى .

تفادى المطبات أو المفاجآت :

من الأمور التى يجب على المعلم أن يتفاداها ويعمل لها ألف حساب تفادى حدوث المفاجآت أو الوقوع فى المطبات أثناء تدريسه فى الفصل . فمن المعروف أن عملية التدريس قد تأخذ فى الفصل أشكالاً مختلفة وأنشطة متنوعة يتنقل المعلم بينها فقد يقوم بعد تقديم الدرس باستخدام فانوس سحرى لعرض بعض الشرائح أو قد يقوم بعرض جزء من شريط فيديو مسجل أو استخدام خريطة أو القيام بتجربة أو قراءة نص من كتاب . وقد يفاجأ المعلم عندما ينتقل إلى استعمال أحدها أن الفانوس السحرى لا يعمل أو أن الشرائح ناقصة أو غير موجودة ، أو الفيديو لا يعمل ، أو توصيلة الكهرباء غير متوفرة ، أو أن شريط الفيديو غير موجود ، أو أن الخريطة ليست هى الخريطة المطلوبة ، أو أنه من الصعب عرضها ، أو أنها ملفوفة بطريقة يصعب فتحها ، أو قد تكون أجهزة التجربة غير كاملة ، أو أن المواد الكيماوية غير متوفرة ، أو أن بعضها ناقص ، وقد يجد أن النص المطلوب فى الكتاب غير موجود لأن الصفحة الموجود فيها النص غير موجودة ، وقد يجد الطباشير غير كاف عند القيام بكتابة نص على السبورة . وغير ذلك من الأمور التى قد تحدث ما لم يكن المعلم قد عمل لها ألف حساب وحساب . ومن الواضح أن حدوث مثل هذه المفاجآت فى الفصل تؤدى إلى اضطراب نظامه وعرقلة عملية التعلم وظهور المعلم بمظهر لا يحسد عليه أمام الأطفال . ومن هنا كان من الضرورى أن يتأكد من أن الأشياء التى يستعين بها فى تدريسه بالفصل لن تخذله . وهذا يتطلب منه إعداداً جيداً لها ، وتحققاً تاماً من عملها بطريقة مرضية .

الانتظام وحسن السلوك جزء من تقويم التلميذ :

يقوم المعلمون عادة فى مختلف النظم التعليمية المعاصرة المتقدمة والنامية منها على السواء بتوزيع درجات نجاح التلميذ فى مادتهم على مختلف الأنشطة التى تحقق انتظامه فى الدراسة والتزامه بالنظام وأدائه فى الامتحانات والواجبات التى يكلفه بها المعلم . ومن التقسيمات التى يمكن اتباعها على سبيل المثال ما يأتى :

١ – الانتظام والحضور ويخصص له مثلاً عشر الدرجة الكلية ويخصم من التلميذ درجة عن كل حصة يتعيبها .

٢ – حسن السلوك فى الفصل ويخصص له عشر الدرجة الكلية ويخصم درجة عن كل مخالفة فى الفصل تزداد إلى درجتين فى حالة تكرارها .

٣ – أعمال السنة ويخصص لها مثلاً خمس الدرجة الكلية ويخصم درجتان عن عدم أداء التلميذ لعمل من أعمال السنة .

٤ – نتيجة الامتحانات التحريرية والشفهية المتكررة على مدار السنة ويخصص لها مثلاً خمساً الدرجة الكلية وتكون بتجميع درجات التلميذ فى كل امتحان .

٥ – نتيجة الامتحان التحريرى النهائى آخر السنة ويخصص له مثلاً خمس الدرجة الكلية .

وهذا التوزيع للدرجات هو مجرد مثال يمكن الاهتداء به وتطويعه ليناسب ظروف كل معلم . المهم فى هذا التوزيع تخصيصه درجة للانتظام والحضور وحسن السلوك إلى جانب الأنشطة التعليمية والتحصيلية للتلميذ . وتخصيص درجة للانتظام والحضور وحسن السلوك تساعد المعلم على حمل التلميذ على الالتزام بالدراسة وتركيز انتباهه

على الدرس والتحصيل . فهى وسيلة فى يد المعلم ليستخدمها كجزاء طبيعى للتلميذ ثواباً وعقاباً .

تناولي بالشرح

١-طرق حفظ النظام داخل مدرستي علم النفس : المعرفية والسلوكية

٢-ميررات استخدام معلمة الروضة للسلطة

٣-أهم الأساليب التي ينبغي أن تتبعها معلمة الروضة لحفظ النظام

الفصل الخامس

المعلم والعقاب

يهدف هذا الفصل إلي:

- تعريف الطالبات بأهم نظريات العقاب .
- الكشف عن آراء بعض المربين حول نظريات العقاب مثل: الإصلاح والانتقام والقصاص.
- الكشف عن طبيعة العقاب وأنواعه.
- تعريف الطالبات بالتعزيز الإيجابي والسلبي للطفل.
- تعريف الطالبات بأنواع العقاب الحسي والمعنوي.

الفصل الخامس
المعلم والعقاب

مقدمة :

تشير مشكلة عقاب الأطفال كثيراً من الأمور التى تتطلب من المعلم التوصل إلى حكم أو قرار مهنى حصيف . وقد أشرنا فى أماكن متفرقة من هذا الكتاب إلى كثير من الاعتبارات والتوجيهات التى يمكن أن يستفيد منها المعلى فى إصدار مثل هذه الأحكام أو القرارات . ويجب ألا ينسى المعلم أنه مرب قبل أن يكون معاقباً أو جلاداً . ومن هنا يتوجب عليه أن يكون فى عقابه مربياً أيضاً . وبهذا تغلب صفة التوجيه على العقاب . وقد سبق أن أشرنا أيضاً إلى أن العقاب ليس هدفاً فى ذاته . وإنما هو وسيلة للتأديب والتهذيب والإصلاح . ويجب أن يتوجه المعلم

دائماً إلى عقل التلميذ وتفكيره وتفهمه لنوع الخطأ الذى ارتكبه وسبب توقيع العقاب ، والسلوك الأفضل أو المرغوب . ويجب أن تكون هناك قواعد واضحة للنظام فى الفصل بحيث يكون التلميذ على بينة ومعرفة بها . وعندما يرتكب خطأ أو مخالفة يعرف أنه خرج عن القواعد أو خالفها .

ومن المشكلات الأخرى التى تحير المربين والمعلمين هى أن ما قد يعتبره الكبار عدلاً وحقاً . قد لا يراه الصغار كذلك . فعالم النفس المعروف " بياجيه " يرى أن الأطفال فى السنوات الأولى من تمدرسهم لا يكونون عادة على درجة من النضج تمكنهم من فهم جانب العدل فى اختلاف العقاب حسب الظروف . أى عندما يكون الخطأ عرضها أو عن قصد أو عن دافع قوى . وذلك لأنهم يركزون على الخطأ نفسه وليس على مبررات حدوثه . هذا اللون من التفكير الذى يميز الأطفال فى مرحلة مبكرة من النمو يسميه " بياجيه " : " بالواقعية الأخلاقية " . وهى تعنى أن المعلم عندما يستخدم أسلوبين مختلفين من العقاب مع تلميذين ارتكباً نفس الخطأ فإنه يبدو لهم غير عادل وغير متصف . وقد تتعالى صيحاتهم " هذا الظلم يا أستاذ أو يا أستاذة مع أن ظروف التلميذين مختلفة . فقد يكون أحدهما قد ارتكب خطأ كبيراً غير مقصود ، والآخر ارتكب خطأ صغيراً لكنه مقصود . ولاشك فى أن الخطأ الأول أقل من الثانى ، لكن هذا الفرق لا يبدو واضحاً للأطفال فى سنوات تلمذتهم الأولى . ويبدو أنه ليس هناك حل سهل لهذه المشكلة . ومع ذلك فهناك بعض النقاط التى يمكن إثارتها هنا .

أولهما : أن هناك نتائج دراسات حديثة أكثر إحكاماً من الناحية العملية قد غطت على النتائج التى توصل إليها بياجيه عن النضج

الأخلاقى للأطفال . وإحدى أحدث هذه الدراسات تشير إلى أن معظم الأطفال فى سن السادسة أو السابعة يدركون أن اللوم والعقاب بحسب قصد المخطئ ودوافعه إذا ما شرح لهم الموقف (أنظر : Fincham) وبينما نجد أن الأطفال الكبار لهم قدرة أكبر على التمييز فى إصدار أحكامهم فإن الأطفال الصغار يستطيعون أن يدركوا طبيعة اختلاف الظروف . ومما يؤكد ذلك خبرة المعلمين والآباء . ومما يستفاد من هذه الخبرة ما يذكرونه عن الأطفال الصغار من أن الطفل المخطئ قد يعلق على لوم المعلم أو الأب بقوله : " صحيح ، لكن ده مش قصدى " ، أو " صحيح ، لكن هو اللى خلانى أعملها " ، " أو " أنا كان قصدى أساعد " . وهذا يعنى أن معظم تلاميذ المرحلة الابتدائية منذ سنوات أعمارهم الأولى فى المدرسة يستطيعون أن يفهمو أن تلميذا منهم (س) يستحق العقاب لأنه " كب " الألوان على ملابس زميله (ص) لأنها لا يحبه . بينما (س/) آخر يعاقب على كب الألوان على زميله (ص) لأن يده ارتعشت أو أن علبة الألوان فلتت من يده . ولكن كلما صغر سن الطفل توجب على المعلم أن يشرح للطفل الفرق بين الموقفين بصبر وعناية . فذلك أحد واجباته كمرب .

ثانيهماً : أن القدرة على التمييز عند إصدار الحكم على السلوك ليست مسألة تحدث نتيجة النضج والنمو بقدر ما هى راجعة إلى الطريقة التى يعامل بها الكبار الطفل . فالنضج فى إصدار الحكم الخلقى يحدث أو يتم مبكراً عند الأطفال الصغار الذين يعيشون فى بية لا يعاملهم الكبار فيها بأسلوب السيطرة والتحكم ، وإنما يخاطبون عقولهم وتفكيرهم فيما يتعلق بالصواب والخطأ . ومن هنا يتوجب على المعلم الجيد أن يشرح

للتلميذ عند لومه وعقابه سبب ومبررات العقاب كما أشرنا ، وأن من بين هذه الأسباب تجاهله لشعور الآخرين وعدم احترامهم .

ثالثها : أننا أحياناً نستجيب لسلوك الأطفال كما لو أنهم أكثر نضجاً مما هم عليه فى الواقع . ومن واجبات المعلم مساعدة الأطفال بالتدريج على النظر إلى أنفسهم كأفراد يتحملون المسئولية الأخلاقية ، وأنهم يستحقون العقاب أو اللوم على أعمالهم التى يقومون بها بدون تفكير . وعندما يحس الطفل بمرارة العقاب الذى يناله من كبير تربطه به علاقة طيبة مثل الأب أو المعلم فإن ذلك يساعده على تنمية الشعور بالمسئولية التى قد تعرضه للوم إذا أخطأ . وإذا ما تحقق ذلك فإن المعلم يكون فى حقق قمة نجاحه كمرب .

نظريات العقاب :

هناك نظريات سائدة تنظر إلى العقاب من زاوية تختلف كل منها عن الأخرى ، وكل منها يؤكد مبدأ أخلاقياً مختلفاً عن الآخر . من أهم هذه النظريات ما يعرف بنظرية الإصلاح ونظرية الجزاء ونظرية القصاص . وسنعرض باختصار كلا منها فى السطور التالية :

أ – نظرية الإصلاح : وهى كما يبدو من اسمها تنظر إلى العقاب على أنه وسيلة للتأديب والتهذيب والإصلاح . والعقاب حسب هذه النظرية ليس هدفاً فى ذاته ، وإنما يكون مطلوباً للضرورة ، وله ما يبرره إذا كان سيدرأ خطراً أكبر ، وإذا كان سيصلح من شأن المخطئ ويمنعه من تكرار خطئه مرة أخرى ، ويردع الآخرين عن محاولة القيام بمثل هذا الخطأ . كما أن العقاب ليس للتشفى ، ولذلك تميل هذه النظرية إلى التخفيف من حدته . ويعتبر ذلك نقطة ضعف فى هذه النظرية وعدم

نجاحها فى تحقيق ما ترمى إليه من الإصلاح والتهذيب والردع . يضاف إلى ذلك تضاؤل نظرتها الإنسانية للمذنب على أنه يحتاج إلى علاج وإصلاح أكثر من حاجته للعقاب .

ب – نظرية الانتقام : وهى تقوم على أساس أن المخطئ يعاقب بالانتقام منه . فالعقاب حسب هذه النظرية هدف فى ذاته ويبرره ارتكاب الخطأ فى حد ذاته بصرف النظر عن نتائجه أو أى اعتبار آخر . وترفض هذه النظرية مبدأ العين بالعين والسن بالسن لأنها ترى أنه لا يمكن تحديد نوع العقاب المناسب للجريمة سلفاً . فبعض الجرائم أشد من غيرها مثل القتل والاغتصاب وتحتاج إلى عقاب خاص مناسب . وواضح أن هذه النظرية هى على عكس النظرية السابقة وتتفادى نقطة الضعف فيها بالتشديد على العقاب . لكنها نظرية قد يبدو منها أنها تخلو من الرحمة والاعتبارات الإنسانية ، وتخلو أيضاً من العدل لأن بعض ضحاياها قد يكونون " كبش فداء " وليسوا المذنبين الحقيقيين . ففى ذلك حماية للمجتمع الكبير . وهو أسلوب تستخدمه النظم الديكتاتورية .

ج – نظرية القصاص : وهى النظرية الإسلامية فى العقاب . قال تعالى : (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ) وهى تقوم على أساس أن الجزاء من جنس العمل ، فالسن بالسن والعين بالعين والبادئ أظلم . وهى تتفق مع نظرية الإصلاح فى أن العقاب ليس للتشفى ، وإنما هدفه إصلاح المخطئ وردعه ، واتخاذه مثالاً لردع الآخرين . وتخالف النظرية الثانية فى أن العقاب هدف فى ذاته ، لكنه هو وسيلة للإصلاح والردع معاً .

أنواع العقاب :

ترتبط معظم أنواع العقاب بكثير من المشكلات . ومن هنا كان من الأفضل للمعلم ألا يستخدمها ولا يعول عليها إلا كحل أخير بعد أن تفشل الحلول الأخرى . ومن الأفضل له أن يستخدم الأساليب الأخرى الإيجابية التى أشرنا إليها أكثر من مرة . وعند استخدام العقاب يتوجب على المعلم الجيد أن يستخدم الأسلوب الذى يؤتى ثماره ويحمل التلميذ على السلوك الأفضل . وبالنسبة للمعلمين الجدد فإن الأمر يتطلب منهم معرفة الممارسات السائدة فى المدرسة ، وأساليب العقاب المتبعة فيها.

ويمكن القول بصفة عامة أن هناك نوعين من العقاب النوع الأول هو العقاب الذى يحرم التلميذ من حريته مؤقتاً وهو على أنواع فرعية . النوع الثانى : هو العقاب الذى يخلق أى نوع من أنواع الألم النفسى أو الجسمى للتلميذ وهو على أنواع فرعية أيضاً . أما بالنسبة للنوع الأول من العقاب فهو يشمل حرمان التلميذ من وقت الفسحة أو احتجازه فى المدرسة لمدة من الوقت بعد انصراف الأطفال وما شابه ذلك . كما يشمل عزل التلميذ عن زملائه بوقوف التلميذ مواجهاً الحائط أو قد يجلس فى حجرة المشرف أو حجرة خاصة بمفرده يؤدى بعض الأعمال أو ما شابه ذلك . ومن الواضح أن كل أسلوب من هذه الأساليب العقابية يثير كثيراً من المشكلات التى تتعلق بالتأثيرات الجانبية على التلميذ من الناحية النفسية والاجتماعية والترتيبات العملية التى تجعل تطبيق هذه الأساليب ممكناً .

وأما بالنسبة للنوع الثانى من العقاب وهو العقاب المباشر فهو يشمل اللوم والتأنيب والتوبيخ والعقاب الجسمى . ومن أساليب العقاب

التى يستخدمها بعض المعلمين أداء التلميذ مزيداً من الواجب المنزلى . وتثار حول هذا الأسلوب انتقادات كثيرة من جانب المربين منها تكوين اتجاه سلبى عند التلميذ نحو العمل المدرسى واعتباره نوعاً من العقاب . كما أن التلميذ قد يعجز عن القيام به ويزداد تعقيد المشكلة . وقد أشرنا إلى ذلك فى مكان آخر من هذا الكتاب .

ومن أساليب العقاب تكليف التلميذ بالقيام بعمل يدوى ويشترط فيه أن يكون مناسباً لسن التلميذ وقدرته . كما لا ينبغى أن يتضمن العقاب العمل فى حديقة المدرسة أو مزرعتها لأن ذلك يكون لديه ولدى غيره من الأطفال اتجاها سلبياً نحوها ويصم الحدائق والمزارع بوصمة مشيئة لأنها ترتبط بالعقاب المدرسى منذ الصغر . وأفضل أنواع العمل اليدوى الذى يمكن أن يكلف به التلميذ هو تنظيم وترتيب وتنظيف حجرة الدراسة فى آخر اليوم المدرسى ، أو ترتيب الدواليب وتنظيفها ، أو تنظيف ملعب المدرسة أو مسح السبورة .

ومن العقوبات المدرسية أيضاً " الغرامات " المالية لتعويض ما أتلفه التلميذ أو كسره من ممتلكات المدرسة أو تجهيزات الفصل أو المعلم أو الكتب أو الحديقة أو دورات المياه أو الجمانزيوم نتيجة لإهماله أو عن سوء قصد متعمد . ولا يعتبر ذلك عقاباً فى حد ذاته للتلميذ ، وإنما هو تعويض الخسارة التى أحدثها . كما أن والده عادة هو الذى يقوم بدفع هذه الغرامة . وينبغى ألا تزيد الغرامة عن التكاليف الفعلية لإصلاح ما أتلف أو استبداله . وهذا الأسلوب يعود التلميذ على احترام الممتلكات العامة بما فيها ممتلكات المدرسة وتعوده على زيادة الاهتمام والعناية بأجهزتها ومعداتها وكتبها . وسنفصل القول عن بعض أنواع العقاب فى السطور التالية :

التأنيب واللوم :

وهو نوع من أنواع العقاب التى يستخدمها المعلم مع التلميذ الذى يخل بنظام الفصل . وهناك اعتبارات يجب أن يراعيها المعلم حتى يكون التأنيب فعالاً فى إحداث الأثر المطلوب . من هذه الاعتبارات ما يأتى :

١ – التقليل من استخدامه : تشير الدراسات التى أجريت فى مختلف النظم التعليمية أن المعلم الذى لا يكف عن توجيه النقد واللوم للتلاميذ هو أقل المعلمين نجاحاً فى السيطرة على الأطفال فى الفصل . والعكس صحيح ، فالمعلمون الحازمون الذين يركزون على السلوك الجيد بدلاً من عقاب السلوك السيئ هم أكثر المعلمين نجاحاً . وعلى المعلم أن يتذكر دائماً أنه إذا تحتم عليه استخدام اللوم والتأنيب ، فليكن فعالاً فى استخدامه . ويكون ذلك لضرورة ذلك . إن اللوم أو التأنيب مثله مثل الملح فى الطعام الكثير منه يفسده . ويجب ألا ينخدع المعلم بما يحدثه اللوم من تأثير سريع فعال ، وما يجلبه عليه من الشعور بالرضا . فتكون نتيجة ذلك تعزيز استخدام هذا الأسلوب لديه حتى يصبح نمطاً مميزاً لإدارته للفصل . وتكون نتيجة ذلك أيضاً انهيار العلاقة بينه وبين الأطفال . إن الأطفال الذين يعاملهم المعلم معاملة كريمة لا يودون عادة إغضاب المعلم . ويستطيع المعلم أن يستخدم أساليب أخرى غير اللوم أو التأنيب . منها الأساليب غير اللفظية مثل التوقف عن الكلام والصمت لفترة وجيزة وتقطيب الحاجبين ، وتعبيرات الوجه التى توحى بعدم الرضا . فمثل هذه الأساليب لها نفس الأثر فى إيقاف التلميذ المخالف أو تصحيح سلوكه . وقد يستخدم المعلم عبارة توجيهية إيجابية ، أو يتحدث مع

التلميذ بعد الحصة . فمثل هذه الأساليب لها أيضاً فعاليتها ، فضلاً عن أنها مربية ومعلمة . ويمكن أن نضرب مثالاً تطبيقياً على ذلك . فبدلاً من أن يخاطب المعلم التلميذ المخالف بقوله : " بطل يا سمير الكلام وانتبه للدرس " يمكنه أن يقول : " الظاهر يا سمير أن عندك مشكلة . سآتى لأساعدك على الفور".

٢ – الحزم والهدوء فى توجيهه : إن الطريق التى يوجه بها المعلم اللوم للتلميذ تعتبر على درجة كبيرة من الأهمية . فالصياح والصراخ العالى لضبط التلميذ طريقة غير مرغوبة وغير مجدية وتسبب التوتر . وقد تأكد ذلك بالفعل فى نتائج الدراسات التى أجريت فى الدول الأخرى . ومن الأفضل للمعلم عندما يوجه اللوم للتلميذ أن يكون حازماً هادئاً . إن المعلم الذى يعلو صوته بالصياح فى الفصل لا يبدو فى صورة مهنية مناسبة ، ويفقد كثيراً من احترامه وهيبته أمام الأطفال . والأفضل من ذلك أن يتحرك المعلم نحو التلميذ المخالف ويوجه نظره بهدوء مع توضيح السلوك المرغوب من التلميذ ، وجذب انتباه التلميذ إلى النشاط التعليمى الذى يدور فى الفصل .

٣ – الرفض للسلوك وليس للتلميذ : ينبغى أن يوضح المعلم للتلميذ أن رفضه أو عدم رضائه يتعلق بسلوكه لا يشخصه . وهذا التمييز مهم لأنه يفتح الباب أمام التلميذ لتعديل سلوكه غير المرغوب . ويجب أن يتجنب المعلم فى لومه للتلميذ وصفه بعبارات تتعلق بشخصيته مثل " ولد شقى " أو " عفريت " أو " معجون بماء عفاريت " أو " قليل الأدب " أو " سئى الخلق " وما شابه ذلك . لأن هذه العبارات تحمل التلميذ على سوء الظن بإمكانياته وقدراته . وقد تولد لديه شعوراً بالنقص أو الذنب . أما إذا ركز المعلم على لوم عمل التلميذ أو سلوكه فى موقف

معين ، وأوضح ذلك للتلميذ فإن الأمر يختلف ويتقبله التلميذ على أنه موقف وسلوك عارض يمكن أن يتحاشاه مستقبلاً . وإذا أوضح المعلم للتلميذ نوع السلوك المرغوب فإن ذلك يساعد التلميذ على تحسين سلوكه وتوجيهه فى الاتجاه الصحيح . ومن الأنسب للمعلم ألا يستخدم عبارات مثل " أقعد ساكت " أو " ما تتنفسش " بمعنى " لا تتنفس " و أوعتفتح بقك " بمعنى فمك ، و " نفذ أو اعمل اللى أقولك عليه " و " أنا صبرى نفذ معاك " و " أنت زهقتنى " أو " قرفتنى يا أخى " ، وما شابه ذلك . وبدلاً من ذلك يمكن أن يستخدم عبارات مثل " هذا شيئ لا أتوقعه منك يا سمير ، أو " ليس هذا تصرفاً حسناً " أو " مرغوباً " أو غير متزن " ، أو " لماذا لا تجرب كذا بدلاً من كذا " مشيراً إلى السلوك المرغوب وغير المرغوب .

ويرى بعض الباحثين أن استخدام أسلوب اللوم أو التوبيخ أو التأنيب أو ما شابه ذلك من العدوان اللفظى للمعلم على التلميذ ليس أسلوباً فعالاً لأنه لا يحل مشكلة سوء سلوك الأطفال فى الفصل . وكل ما يفعله هذا الأسلوب هو أنه يخفف حدة السلوك المخالف فى ظل وجود سلطة أقوى هى سلطة المعلم . وهذا يؤكد ما أشرنا إليه فى مكان آخر من هذا الكتاب من أن العقاب كوسيلة لضبط سلوك الأطفال يكون تأثيره مؤقتاً ومرهوناً بوجود مثير الخوف من العقاب ، فإذا زال هذا المثير عاد لهذا الأسلوب مرة أخى إلى الظهور . كما أن استخدام المعلم لهذا الأسلوب العدوانى فى التعامل مع سلوك الأطفال قد يحملهم على تقليده والاقتداء به . إن أحسن وسيلة للعقاب هى حرمان التلميذ من الامتيازات مرة أخرى .

العقاب البدنى :

حرمت كثير من دول العالم استخدام العقاب البدنى فى مدارسها . منها مصر الذى حرمته منذ مدة طويلة ، وتبعتها الدول العربية فى ذلك . ومن الذكريات التى لا تنسى لكاتب هذه السطور وعندما كان تلميذاً فى المدرسة الثانوية فى أواخر الأربعينات وأوائل الخمسينيات أن أقرانه من الأطفال كانوا كثيراً ما يتباهون بأن المعلم عندما يبدى استعداداً لعقابهم فإنهم كانوا يشكلون أصبع السبابة والوسطى فى كل يد على هيئة ٨ ويضعونها مجاوة لليد الأخرى لتشكل ٨٨ وهو رقم مادة القانون التى تحرم استخدام العقاب البدنى فى المدارس . وهم يريدون بذلك أن يذكروا المعلم برقم المادة ويشعرونه فى نفس الوقت بأنهم على علم بها .

والواقع أن القوانين التعليمية الحديثة فى مختلف دول العالم تحرم استخدام العقاب البدنى مع تلاميذ المدارس .

إن الاستراتيجيات المتبعة فى المدارس لمواجهة مشكلات إخلال الأطفال بالنظام المدرسى تتمركز بصفة عامة حول العقاب أو الخوف منه . بيد أن المدارس لم تعد مطلقة الأيدى فى معاقبة الأطفال . وتوجد الآن قواعد وقوانين لابد للمدارس أن تراعيها لاسيما فيما يتعلق بالعقاب البدنى سواء بالحجز أو الفصل أو الطرد ، ناهيك عن الضرب . وأصبح من الضرورى على المعلمين أن يتبعوا أسلوباً آخر غير العقاب لمواجهة الموقف . والواقع أن على المعلم أن ينظر إلى مشكلات السلوك فى الفصل على أنها مشكلات تعليمية بصفة رئيسية ينبغى مواجهتها بفهم بواعثها والتعامل معها بحكمة فقد تعنى أن درسه وطريقته وأسلوبه لا يبعث على إثارة إهتمام الأطفال بالتعلم . وقد دعا كثير من المفكرين

التربويين المعلمين إلى أن يجتهدوا دائماً فى أن يكون درسهم مشوقاً ومثيراً للرغبة والفضول إلى التعلم عند الأطفال . وعندها ستختفى كثير من مشكلات النظام فى الفصل . كما يجب على المعلم أن يدرس دائماً الأسباب التى تؤدى إلى ظهور أى مشكلة من مشكلات النظام كعدم الانتباه مثلاً فى أثناء الدرس أو الغش فى الامتحانات ، أو الشغب أو الكذب أو السرقة وغيرها .

ومن الأمور التى تساعد المعلم على التعامل مع التلميذ الذى يخل بنظام الفصل أن يظهر له مزيداً من الاهتمام به ، وأن يمتدحه ويثنى عليه ، وأن يشجعه ويرفع روحه المعنوية . ويجب أن يمتنع المعلم عن استخدام أسلوب التهديد أو تضخيم المشكلة وتوسيعها .

العقاب البدنى من منظور مقارن :

يلاحظ من الدارسات المقارنة للنظم التعليمية فى السنوات الأخيرة أن عدد الدول التى عدلت عن نظام العقاب البدنى وحرمت استخدامه فى المدارس آخذ فى الإزدياد . فقد عملت الدول الأوربية بما فيها الدول الشرقية والاتحاد السوفيتى السابق واحدة تلو الأخرى على تحريم العقاب البدنى فى المدارس . بل إذ بعض هذه الدول مثل السويد قد حرمت قانوناً على الآباء استخدامه فى تأديب أبنائهم منذ عام ١٩٦٩م . وكانت بولندا من أسبق الدول الأوربية إلى تحريمه منذ عام ١٧٨٣م . ومع ذلك فما زال العقاب البدنى مستخدماً فى دول أخرى كثيرة ومنها كندا واستراليا ونيوزيلندا وكثير من الدول النامية . وما زال العقاب البدنى سائداً فى معظم أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية . وقد أقرت المحكمة الفيدرالية العليا فى عام ١٩٧٦م " استخدامه كطريقة مقبولة

لتحسين سلوك الأطفال وعرس بذرة المسئولية فى الأدمغة الشيطانية لتلاميذ المدارس " . ومع أن اليابان حرمت قانوناً استخدام العقاب البدنى فى المدارس (Docking : P. 125) ، فما زال معمولاً به على نطاق واسع ، وقد يصل إلى حد الوحشية أحياناً . وكذلك نجد دولة كبرى مثل بريطانيا قد حرمت قانوناً استخدام العقاب البدنى منذ عام ١٩٨٦م مع أن غالبية المعلمين تفضل استخدامه . ففى مسح أجرى أواخر عام ١٩٨٤م ذكر أكثر من نصف المعلمين فى بريطانيا أنهم يؤمنون بأهمية استخدام العقاب البدنى كحل أخير .

العقاب الطبيعى :

هناك نوع من العقاب الطبيعى يستطيع المعلم أن يستخدمه مع التلميذ لحمله على عدم تكرار سلوكه السيئ أو غير المرغوب . فمثلاً التلميذ الذى ينام فى الفصل أثناء شرح الدرس ولا يعبأ بتنبيه المعلم له ، يمكن للمعلم أن يوجه إليه سؤالاً شفهياً يتعلق بالموضوع الذى كان يتحدث فيه ويطالب التلميذ بالإجابة عنه . ومن الطبيعى أن يفشل التلميذ فى الإجابة على السؤال . عندئذ ينتهز المعلم الفرصى ليوضح للتلميذ أو نومه فى الحصة ضيع عليه فرصة تحصيل الدرس ، ثم يوجه نفس السؤال إلى تلاميذ الفصل قائلاً : من يعرف الإجابة على السؤال ، ويختار واحد أو اثنين من بين الأطفال الذين أبدوا استعدادهم للإجابة . وفى هذا إحراج للتلميذ المقصر الذى نام فى الفصل أثناء الدرس . وهذا الإحراج هو نوع من العقاب الطبيعى . وقد يضع المعلم درجة على الإجابة على السؤال كجزء من درجة الامتحانات الشفهية للإجابة الخاطئة والصحيحة على السواء ، ويوضح للتلاميذ ذلك . وهو بهذا يضرب عصفورين بحجر

، فهو يكف السلوك غير المرغوب بالعقاب الطبيعى ، ويعزز السلوك المرغوب بالجزاء الطبيعى أيضاً . وهو أسلوب مفيد وفعال للمعلم يمكنه من سيطرة النظام على الفصل .

وهناك مثال آخر : هب أن مجموعة من الأطفال فى الفصل عمدوا إلى استخدام سوء السلوك فيما بينهم وتشاجروا معاً ، أو قاموا بسلوك فكاهى كالضحك والقهقهة مثلاً ، وترتب على ذلك تعطيل سير الدرس لعدة دقائق . عندها يمكن للمعلم أن يتخير أحد الأنشطة المحببة للتلاميذ التى لم تتم مثل قراءة قصة فى حالة الأطفال أو عمل تلخيص للدرس فى نهاية الحصة ، أو حل مسألة ، أو شرح لفظة معينة تهمهم ، أو ما شابه ذلك ، ويعتذر للتلاميذ عن عدم امكانه عمل ذلك نتيجة لضياع وقت الدرس ، وأنه إذا تكرر ذلك فسيفوتهم أشياء كثيرة مهمة تؤثر على نجاحهم آخر العام . وهو بهذا يكون قد ألقى باللائمة عليهم فيما لحق بهم من خسارة .

التربية الإسلامية والعقاب البدنى :

إن العقاب كوسيلة للتأديب والتهذيب شرعته الأديان والقوانين المدنية . والإسلام شرع العقاب لما فيه من صلاح حياة الناس واستقرار أمورهم " ولكم فى القصاص حياة " . وبالنسبة للتربية الإسلامية للصبيان والناشئة فإنه يجوز استخدام العقاب لكن بالشروط التى وضعت له . وبناء على ما يذهب إليه المربون المسلمون أن التأديب يجوز إذا كان يهدف منفعة الصبيان وليس بسبب غضب المؤدب . ويرى علماء التربية المسلمون أنه لا يجوز للمعلم أن يلجأ إلى الضرب إلا آخر المطاف بعد أن يكون قد استنفذ الوسائل الأخرى ومنها التهديد والوعيد

واللوم . فابن خلدون على سبيل المثال يرى أن القصوة الشديدة مع الطفل تعوده الجبن والكذب وفقدان الثقة فى النفس . وفى ذلك يقول : " من كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين ..... سطا به القهر وضيق على النفس فى انبساطها وذهب بنشاطها ودعاه إلى الكسل وحمله على الكذب والخبث خوفاً من انبساط الأيدى بالقهر عليه ، وعلمه المكر والخديعة . ولذلك صارت له هذه عادة وخلقاً وفسدت معانى الإنسانية إلى له " . ولا يجوز أن يزيد المؤدب فى ضربه على ثلاث درر تمشياً مع قول النبى – صلى الله عليه وسلم – : " أدب الصبى ثلاث درر فما زاد عليها قوصص يوم القيامة ... " ، ومع أن هذا الحديث واضح بالنسبة لعدد الضربات التى يوقعها المؤدب على تلميذه ، إلا أن بعض علماء المسلمين يزيدونها إلى عشر تبعاً لما جاء عن النبى – صلى الله عليه وسلم – : " لا يضرب أحدكم أكثر من عشرة أسواط إلا فى حد " .... ويبدو أن الحديث الأول أقرب إلى مقصدنا لأنه يتعلق بتأديب الصبيان صراحة .

واشترط المربون المسلمون أن يكون العقاب على قدر الذنب دون إسراف . وقد طالبوا المعلم بأن يكون رفيقاً بتلاميذه عادلاً معهم لأنه ينزل منهم منزلة الوالد . ويجب ألا يبادر المعلم إلى العقاب عندما يخطئ الطفل . وإنما يجب أن ينبهه مرة بعد أخرى . ويكون العقاب هو الأسلوب الذى يلجأ إليه المعلم فى نهاية المطاف . وقد نهى المربون المسلمون المعلم عن استخدام العقاب وهو فى حالة الغضب حتى لا يكون ضرب أولاد المسلمين لراحة نفسه . وعندما يلجأ المعلم إلى الضرب يجب أن يكون الضرب من واحد إلى ثلاث كما أشرنا ، ويستأذن ولى الأمر فيما زاد عن ذلك ، وأن يقوم المعلم بالضرب بنفسه ولا يتركه لأحد الأطفال .

وأن يكون الضرب فى أماكن غير حساسة من الجسم كالرجلين أو اليدين مثلا ، ويتجنب الضرب على الوجه والرأس والأماكن الحساسة من الجسم ، وأن تكون آلة الضرب هيئة لينة كالدرة ، أو الفلقة أو عصا رفيعة رطبة . ويتشدد علماء التربية الإسلامية فى جزاء المعلم إذا خالف أصول عقاب تلاميذه . فذهب ابن سحنون إلى أن المعلم إذا عاقب تلميذاً لا يجوز له تأديبه فأخطأ وفقأ عينه أو أصاب فقتله ، فإن على المعلم الكفارة فى القتل ودفع الدية للتعويض إذا جاوز حد التأديب إلى القسوة . وإذا ضرب المعلم الصبى بشئ غير مسموح به فقتله ، فعلى المعلم القصاص .... وهكذا نجد أن التربية الإسلامية تضع شروطاً مقيدة ومنظمة لاستخدام العقاب .... وأولى بالمعلم أن يستخدم أسلوب الترفيب بدلاً من الترهيب .

المعلم وعقاب الأطفال :

قد يوجد فى المدرسة تلاميذ ناقمون أو متمردون أو ثائرون . وقد يوجد فى الفصل تلميذ أو أكثر من هؤلاء الذين يستمدون مكانتهم من تحدى سلطة المدرسة أو المعلم فى الفصل . ومثل هؤلاء الأطفال يجب التعامل معهم بحزم ، مع الأخذ بعين الاعتبار أنهم قد يكون لهم بعض الحق فى جانبهم ، وأنهم قد يسهمون إيجابياً فى الحياة المدرسية . مثال ذلك التلميذ الذى يرفض ارتداء الزى المدرسى بحجة أنه ليس فى الجيش . وأنه لا يحب الزى المدرسى لأنه يجعله مثل السفرجية فى المطاعم ، أو لأن الغالبية العظمى من دول العالم لا يرتدى تلاميذ مدارسها زياً رسمياً . وغيرها من الأسباب التى تخطر على ذهنه . ومن الواضح فى هذا المثال أن رفض التلميذ يستند إلى المنطق والعقلانية .

وقد تكون هناك أسباب غير ذلك . وفى كل النظم التعليمية بغير استثناء توجد قواعد متبعة لعقاب الأطفال . وتنص التعليمات فى بعض هذه النظم على وجود لجنة للتأديب بالمدرسة تعرض عليها الحالات الخطيرة للإخلال بالنظام فى المدرسة أو الفصل وما يتصل بذلك من حالات العنف والسيطرة وتخريب الأثاث ودورات المياه وما شابه ذلك . وينبغى أن نشير إلى أن اعطاء التلميذ واجباً مدرسياً زائداً يكون فى حالة مساعدة التلميذ على تصحيح أخطائه وإجادة عمله . وبهذا يكون الواجب المدرسى الزائد أسلوباً تعليمياً وليس أسلوباً للعقاب .

ماذا يقول علم النفس ؟

أكدت التجارب التلا أجراها علماء النفس على أثر الثواب والعقاب أن كلاً النوعين يؤدى إلى التعلم ، إلا أن الثواب أبقى أثراً ، فى حين أن أثر العقاب مرهون بوجود العقاب . وهذا يعنى أن الطفل إذا أمن أنه لن يعاقب فإنه يعود إلى سلوكه القديم . أى أن العقاب لا يحل المشكلة وإنما يمنع من ظهورها بطريقة مؤقتة .

التعزيز السلبى :

يميز علماء النفس فى حالة التعزيز السلبى بين التعزيز الذى يؤدى إلى كبت ظهور الاستجابة ، والتعزيز الذى يؤدى إلى زيادة احتمال تعزيز الاستجابة المطلوبة . ففى حالة التجربة على الفئران مثلا عندما يتعرض الفأر لصدمة كهربية عندما يحاول الأكل من الأناء ، فإنه يحاول تفادى ذلك فى المرات القادمة . ويكون التعزيز هنا كابتاً لظهور الاستجابة . ويعتبر فى هذه الحالة عقاباً . أما الفأر الذى يتعلم السير فى المتاهة أو القفز على الرف حتى يتفادى الصدمة الكهربية ، فإن

لاحتمال تكرار حدوثها . أى أن التعزيز هنا لظهور الاستجابة المطلوبة ، أما فى الحالة الأولى فإن التعزيز يكون عاملاً على عدم ظهور الاستجابة وهو ما يعتبر عقاباً .

هذا التمييز مهم بالنسبة للمربين ، ويجب أن يراعوه فى ممارساتهم العملية . فالمعلم الذى يتوعد ويهدد الأطفال المنصرفين عن العمل فى الفصل بقوله : كل تلميذ يخل بنظام الفصل سيبقى فى الفصل خلال الفسحة لإكمال العمل المطلوب منه يكون مستخدماً للنوع الأول من التعزيز السلبى أو " العقاب " . مبتعداً بذلك عن تحقيق الهدف المطلوب وهو حث الأطفال على إنهاء عملهم خلال الفترة المطلوبة . ومن الأفضل لهذا المعلم أن يقول لتلاميذه : كل تلميذ لا ينهى عمله خلال الحصة سيبقى خلال الفسحة لإكماله . هنا يكون المعلم معززاً للاستجابة المطلوبة . ويكون العقاب منصباً على السلوك وليس على شخصية الأطفال .

تساؤلات مهمة :

من المهم للمعلم قبل استخدامه للعقاب كدافع للتعلم أن يفكر فى أسلوب بديل يعتمد على الثواب ، أى بديل إيجابى بدلاً من البديل السلبى وهو العقاب . وإذا كان لابد له فى النهاية من استخدام العقاب فعليه أن يوجه لنفسه الأسئلة الآتية :

- لماذا أعاقب هذا التلميذ بالذات ؟
- ما الذى أهدف إلى تحقيقه باستخدام العقاب ؟
- هل تحقيق ذلك ممكن بالنسبة لهذا التلميذ ؟
- هل يقتصر الموقف على هذا التلميذ وحده ؟

- هل يقع الخطأ على التلميذ وحده ؟

وعندها سيتمكن المعلم من الوصول إلى قرار حكيم ، وقد يعدل فى النهاية عن استخدام العقاب .

الأطفال فى صف المعلم وليسوا ضده :

لا ينبغى لأى معلم أن يتخذ موقفاً عدائياً من الأطفال على طريقة " عداوة الذئب للغنم " . فالأطفال عادة فى صف المعلم وليسوا ضده . فالأطفال حتى سن التاسعة كما تشير الدراسات لا يقومون بمحاولة اصطياد المعلم الجديد حتى وأن صعب الأمور عليهم . وأى سلوك لهم يخرج عن النظام يحدث تلقائياً نتيجة شعورهم بعدم الأمان أو بالملل نتيجة لعجز المعلم عن التواصل معهم وعمل الحوار الذى يناسبهم . والأطفال بين سن التاسعة حتى الحادية عشرة قد يقومون أحياناً بمحاولة اصطياد المعلم الجديد وإن كانت محاولتهم غير منظمة . وذلك لاختيار قدرته على التحكم فى نظام الفصل . فإذا أثبت قدرته يكون مصير محاولتهم الفشل . وهذا الفشل لا يشجعهم على عمل المحاولة ثانية إلا فى حالات نادرة . فالأطفال عادة يسلكون فى الفصل حسب ما يعودهم عليه المعلم . ومن سوء حظ المعلم سواء كان مبتدئاً أو قديماً أن يقوم بتعليم فصل درج معلمه السابق على " ترك الحبل على الغارب " لتلاميذه . وسيجد من الصعب عليه فى بداية الأمر التعامل معهم . لكن مع الإصرار وحسن التصرف والتوجيه يأخذ الأطفال فى تعلم النظام وحسن السلوك فى الفصل ثانية . والعكس صحيح فى حالة الفصل الذى درج معلمه السباق على تعويدهم على النظام وحسن السلوك . عندها سيجد المعلم الجديد أن الأمر أيسر مثالاً فى التعامل مع الأطفال . ولكن

إذا كان غير حازم فسرعان ما ينفك عقد النظام ويبدأ الأطفال فى التعود على التسيب والفوضى .

إن الصورة التى يجب أن تنطبع فى ذهن المعلم عن الأطفال لاسيما وهم أطفال فى المرحلة الابتدائية ، أنهم فى صفة وليسوا ضده . فهم يريدون أن يكونوا أصدقاء للمعلم (أو المعلمة) ويبادرونه بالحب كما يتوقعون منه أن يحبهم . ويتوقعون منه أن يعاملهم بعطف ورقة لكن مع حزم وعدم تسبب . ويحبون أن يشعروا بالأمن والأمان معه دون خوف أو تخويف . وليس من أمور الشفقة والعطف أن يترك المعلم الطفل وهواه أو يفعل ما يشاء . بل يجب أن يتعلم الطفل احترام القواعد والنظام . والطفل الكسول يجب أن يشجع على العمل . والطفل المعتدى يجب أن يتعلم كيف يتحكم فى سلوكه . إن بعض الأطفال الذين يعتبرهم بعض المعلمين كسالى قد يكونون من الأطفال الذين يبذلون أقصى جهودهم لكنهم لا يتلقون التشجيع الذى يدفع بهم إلى الأمام .

إن تلاميذ المدرسة الذين تربوا فى منازلهم منذ صغرهم بالعقاب البدنى المستمر يميلون إلى استخدام العنف والعدوان بدرجة أكبر من زملائهم الذين تربوا على غير ذلك . كما أن تربية الطفل على " الدلع " أو الحرية الزائدة قد يؤدى به أيضاً إلى استخدام سلوك عدوانى من نوع آخر يتمثل فى الثورة والغضب والحركات العصبية مثل خبط الأرض برجليه وقذف الأشياء وكسرها عندما لا تلبى طلباته حتى وإن خرجت عن حدودها ، لأنه لم يترب على معرفة حدوده والألتزام بها . ومن هنا كان الضبط الخارجى مهما لتنمية الضبط الداخلى . وهذا الضبط الخارجى لا يعتمد بالضرورة على العقاب الجسمى أو الخوف أو التهديد . وإنما يعتمد على تنمية وتربية الضمير الذى يمثل البوصلة الداخلية للإنسان .

معاقبة التلميذ أو معالجة الخطأ :

ينبغى أن يميز المعلم بين جانبين مهمين فى عقاب التلميذ على الخطأ الذى ارتكبه . أحدهما يتعلق بالجانب الشخصى للتلميذ . فعندما يوجه المعلم إلى التلميذ اللوم أو التوبيخ أو يوقع عليه أى نوع من العقوبة يكون بذلك قد عاقب الشخص الذى قام بالفعل . والجانب الثانى يتعلق بالفعل نفسه . فلو أن المعلم حذر التلميذ المخالف من قبل بأنه عندما يضيع وقته هباء فإنه عليه أن يكمل عمله أثناء الفسحة أو فترة الاستراحة فإنه بذلك يكون العقاب موجهاً إلى الفعل أو بمعنى آخر معالجة الخطأ . وهذا الأسلوب على عكس الأسلوب الأول غير شخصى وقد سبق أن أشرنا إلى ذلك . والتعلم عادة عندما يستخدم أسلوب العقاب الشخصى يكون منفعلاً وغاضباً ، ويستخدم عبارات الوعيد والتهديد . وهو أسلوب غير مستحب من جانب المربين . وقد نهى المربون من علماء المسلمين منهم ابن سحنون والقابسى المعلم من توقيع العقوبة على التلميذ وهو غاضب . كما أن الأسلوب الشخصى للعقاب يصم التلميذ بالشر ، ويهين كرامته ويبلد إحساسه ، وقد يولد شعوراً بالعدوان نحو المعلم ، وقد يعبر ذلك عملياً بمضايقة المعلم فى الفصل . وبهذا يكون المعلم قد عمل بدون قصد على تضخيم المشكلة بدلاً من علاجها . إن على المعلم الذى يوجه توبيخاً علنياً للتلميذ فى الفصل أن يتذكر أن ذلك يسئ إلى التلميذ ويمتهن كرامته ويقلل من قيمته ومكانته بين زملائه . وقد لا يستطيع أن يرفع رأسه بينهم . وهو بهذا يكون قد أساء إساءة بالغة إلى التلميذ وقد أشرنا إلى ذلك أيضاً . ومن هنا كان من الأفضل للمعلم دائماً أن يركز على معالجة الخطأ بدلاً من عقاب المخالف ، وأن

يتخذ أسلوب الثواب لإحداث السلوك المطلوب بدلاً من العقوبة لكف السلوك غير المرغوب .

توجيهات عملية مفيدة لحفظ النظام فى الفصل :

يعتبر موضوع ضبط النظام فى الفصل من أكثر الموضوعات حساسية بالنسبة للمعلم . ذلك لأنه يتعلق بلب عمله كمعلم . ويصرف النظر عن مدى كفاءة المعلم فى التدريس فإن نجاحه أو فشله المهنى يتوقف بالدرجة الأولى على مدى قدرته على التحكيم فى الفصل وسيطرته على النظام فيه . فإذا نجح فى ذلك كان من السهل عليه أن يحقق أهدافه فى عملية التعليم والتعلم بالنسبة لتلاميذه . ويواجه جميع المعلمين بلا استثناء ذكوراً وإناثاً على السواء مشكلة ضبط النظام فى الفصل بدرجات متفاوتة ، ومع ذلك فإنهم قلماً يعترفون بها ، لكنهم يختلفون فيما بينهم فى التعبير عن مشاعرهم نحوها . والأسلوب الشائع بين كثير منهم هو التظاهر بأن هذه المشكلة لا توجد بالنسبة لهم . وقد يؤكدون لزملائهم أن الأمر على ما يرام ، فى حين أنهم يواجهون مشكلات متزايدة باستمرار . وهناك أسلوب آخر يتبعه معلمون آخرون عندما يحاولون عن خداع أو اقتناع بأن ما يحدث فى الفصل ليس خروجاً على النظام أو إساءة للسلوك ، وإنما هى طريقتهم الديمقراطية فى العمل فى الفصل وإعطاء الفرصة للتلاميذ لكى يعبروا عن أنفسهم أو عن حريتهم . وقد يرى بعض المعلمين فى هذا الأسلوب تحقيقاً لشعبيتهم بين الأطفال . وهؤلاء المعلمون بمثل هذا النوع من التصرف يتجاهلون حقيقتين : الأولى أن الأطفال يخرجون عن نظام

الفصل ويسيئون إلى عملية التعلم ، والثانية أن الأمر يتطلب اتخاذ موقف لمعالجة الأمر ووضع الأمور فى نصابها الصحيح .

وأول خطوة على الطريق لعلاج هذه المشكلة هى أن يقنع المعلم نفسه بأنه ليس المعلم الوحيد الذى يواجهها . فكل المعلمين بلا استثناء يواجهونها ، ومن يدعى غير ذلك يكون خادعاً لنفسه ولغيره .

والخطوة الثانية هى أن يتذكر أنه ليس من المنطقى تجاهل المشكلة لأن تجاهلها وتركها بدون حل يزيد من تفاقمها ويترتب عليها نتائج وخيمة فى مقدمتها فشله كمعلم . والخطوة الثالثة أن يبحث المعلم عن حل المشكلة التى تواجهه .

وقد أشرنا فى الصفحات السابقة من الكتاب إلى ذلك ، وإلى مشكلة حفظ النظام فى الفصل وما يتصل بها من المظاهر المختلفة لسوء سلوك الأطفال وأشرنا إلى بعض الحلول والأساليب العملية التى يمكن أن يستخدمها المعلم . وفى السطور التالية نلخص أهم المبادئ والتوجيهات العملية المفيدة للمعلم لحفظ النظام فى الفصل والتعامل مع ما يحدث به من سوء سلوك الأطفال :

– كل المعلمين بصفة عامة مهما كانت درجة كفاءتهم التدريسية عالية يواجهون أحياناً مشكلات حفظ النظام فى الفصل . والغالبية العظمى من المعلمين يمكنهم أن يتعلموا أو يطبقوا الأساليب التى تساعدهم على حفظ النظام والتعامل مع سوء السلوك فى فصولهم .

– كثيراً ما يقال إن المعلمين يختلفون فى استخدام الطرق التى تحقق لهم النظام فى الفصل . ولكن نتائج البحوث والملاحظات فى السنوات الأخيرة تشير إلى أنهم على الرغم من اختلافهم فإن هناك أموراً مشتركة بينهم .

– إن كثيراً من ألوان سوء سلوك الأطفال فى الفصل يمكن تلافيها بتجنب الظروف والملابسات التلا تثيرها أو تعمل على حدوثها .

– إن سوء سلوك التلميذ فى الفصل قد لا يكون مقصوداً لذاته ، وإنما هو نتيجة تعلم أو خبرات سابقة أو نتيجة الحماس الزائد أو نتيجة نزعات صبيانية عادية .

– يتوقف كثير من نجاح أو فشل المعلم فى إرساء نظام الفصل على أول لقاء له مع الأطفال ، وأسلوب تعامله وتفاعله معهم . ويترتب على هذا اللقاء طبيعة العلاقة التى تربط بين المعلم وتلاميذه فى مستقبل عمله .

– من المفيد أن يكون المعلم جاداً حازماً مع تلاميذه فى بداية تعاملهم معهم . ثم يتخفف قليلاً من هذا الحزم فيما بعد .

– من المفيد للمعلم أن يشرك الأطفال فى مناقشة قواعد حفظ النظام فى الفصل ، وأن يحصل على موافقتهم عليها . فهذا أدعى إلى التزامهم بها .

– يعتمد نجاح أو فشل الطريقة التى يستخدمها المعلم لحفظ النظام فى الفصل على نظرة الأطفال لشخصيته وتقديرهم لمكانته ، وشعورهم بحبه لهم .

– من أفضل الاستراتيجيات التى يمكن أن يتبعها المعلم لحفظ النظام فى الفصل أن ينمى لدى الأطفال شعوراً بالمسئولية وتحمل نتائج أعمالهم . وفى الوقت نفسه يجب أن يكون المعلم نفسه عادلاً ومتعاطفاً ومنضبطاً فى عمله ومواعيده .

– من الاقتراحات المفيدة ما يقدمه " جلاسر " Glasser فى كتابه مدارس بلا فشل . ويتضمن هذا الاقتراح تخصيص أوقات معينة فى

برنامج الدراسة بالمدرسة يقوم فيها كل معلم بعقد مناقشة مع تلاميذ الفصل وإشراكهم جميعاً فى التوصل إلى حلول للمشكلات الفردية والجماعية .

– يجب على المعلم فى المرحلة الأولى لإرساء قواعد النظام فى الفصل أن يستخدم أسلوب الثواب حتى يستقر النظام . ويمكنه بعد ذلك أن يستخدم نفس الأسلوب على فترات متباعدة .

– من الأفضل للمعلم أن يستخدم استراتيجية الثواب للحصول على السلوك المرغوب بدلاً من استراتيجية العقاب للكف عن السلوك غير المرغوب . لأن العقاب قد يترتب عليه آثار جانبية سلبية نتيجة الخوف والقلق ، كما أنه لا يقضى على سوء السلوك ، وإنما يخفيه مؤقتاً لحين زوال الخوف أو العقاب .

– ينبغى ألا يلجأ المعلم إلى معاقبة الفصل برمته أو مجموعة من الأطفال بسبب سوء سلوك تلميذ أو اثنين لأن ذلك يولد لديهم شعوراً بالعداء نحو المعلم .

– عندما يضطر المعلم فى النهاية إلى استخدام أسلوب العقاب يجب أن يوضح للتلميذ مقدماً نوع العقوبة وأسباب توقيعها .

– ينبغى ألا ينحاز المعلم لصف تلميذ ضد آخر ما لم يكن واضحاً تماماً أن الأول على صواب والثانى على خطأ .

– يجب أن يعطى المعلم فرصة للتلميذ الممتنع عن الدراسة حتى يهدأ ، وأن يفكر فى نفس الوقت فيما يجب أن يتخذه معه إذا استمر فى امتناعه عن الدراسة .

– يجب ألا يقبل المعلم أى عنف أو اعتداء بدنى أو شجار بالتشابك بالأيدى يحدث فى الفصل ، وأن يتعامل معه بمنتهى الحزم بالاستعانة بإدارة المدرسة .

– يجب ألا يتدخل المعلم جسمياً للفصل بين تلاميذ يتشاجرون فى الفصل لمحاولة تهدئتهم أو إيقاف تشاجرهم .

– عندما يترتب على الشغب فى الفصل عدم قدرة المعلم على التدريس وإلغاء التدريس يجب أن يوضح لهم بأنهم الخاسرون وليس المعلم .

– إذا أراد المعلم أن يعيد الهدوء لفصل تسوده الضوضاء عليه أن يدق بيده على المنضدة دقة واحدة عالية ثم يركز انتباهه على أحد الأطفال ويوجه إليه سؤالاً للمناقسة .

– مما يسهل على المعلم حفظ النظام منذ بداية الدرس أن يقف على باب الفصل أثناء دخول الأطفال لأن ذلك يحملهم على الانضباط والالتزام .

– إن إعطاء المعلم عملاً سهلاً نسبياً للتلاميذ ذوى المستوى التحصيلى المتدنى يمكن أن يحسن بدرجة كبيرة من مفهومهم الذاتى وفكرتهم عن أنفسهم من الناحية الدراسية .

– من الأفضل للمعلم – بالنسبة للفصل سيئ السلوك بصفة عامة – أن يحاول بهدوء التعايش مع الأساليب السلوكية التى يتبعها الأطفال كنقطة انطلاق للعمل على تغيير سلوكهم وذلك بدلاً عن إظهار شعوره بالغضب نحوهم .

– بالنسبة للفصل الدراسى الذى فقد تلاميذه الاهتمام بالمعلم وتعليمه تكون موافقة مجموعة الرفاق أكثر تأثيراً من مدح المعلم كأسلوب للجزاء أو الثواب .

– من الضرورى ، بل ومن المفيد أحياناً ، أن يتعامل المعلم مع سوء سلوك تلاميذ الفصل بصورة مباشرة حتى فى حالة التلميذ الذى يبدو بوضوح أنه يعانى من اضطراب نفسى ويحتاج إلى مساعدة أخصائى نفسى .

– عندما يكون سوء سلوك التلميذ عاماً ومتكرراً ، قد يكون من الأفضل للمعلم من الناحية العملية أن يستخدم استراتيجية للحصول على السلوك المرغوب عن طريق الثواب والمكافأة على مدى فترات من الزمن. وذلك بدلاً من محاولته التعامل مع مختلف أنواع سوء السلوك.

– استخدام المعلم لأسلوب الثواب والمكافأة أو التشجيع يساعد الأطفال على تحسن مفهوم الذات لديهم وفكرتهم عن أنفسهم وما يستطيعون أن يفعلوه .

تناولي بالشرح

١ – أهم النظريات التي تناولت مفهوم العقاب كتعديل للسلوك

٢- الأنواع المختلفة للعقاب

المراجع

١. عبد الرحمن محمد فقيه (تقويم الجانب التخصصي من برنامج اعداد معلمي الرياضيات بجامعة ام القري بمكة الكرمة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة ام القرى ١٩٩٥

٢. محمد عبد الغني المصري: أخلاقيات المهنة، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، الاردن، ١٩٨٦.

٣. محمد بكر اسماعيل: - زاد المتعلم والعالم من الاخلاق والمكارم: دار المنار، القاهرة، ٢٠٠٧.

٤. محمد عبد العليم مرسى، المعلم والمناهج وطرق التدريس، الرياض: عالم الكتب للنشر والتوزيع، ١٩٨٥م.

٥. محمد منير مرسى، المعلم والنظام: دليل المعلم إلى تعليم المتعلم: القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٨م، ص ص ٧ – ١٨.

٦. ايريك جنسن، التدريس الفعال، مكتبة جرير، القاهرة، ٢٠٠٧

٧. سعيد اسماعيل على: الاصول الاجتماعية للتربية، دار السلام، القاهرة، - عبد الرحمن الخطيب: الاخلاق المهنية ومواثيقها، مكتبة الانجلو المصرية، ٢٠١٠.

٨. طارق حسن شحاته: عاجل الى المعلم والمتعلم وولى الأمر، الدار العربية للنشر والتوزيع، ٢٠١٠.
٩. عبد الله احمد: التربية النشأة والمكونات أصول التربية، دار الوفاء للطباعة والنشر، ٢٠١٠.
١٠. بيومي محمد طحاوي: التنمية المهنية للمعلمين، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٩.
١١. محمد الخيطي واخرون: مدخل الى التربية، دار المسيرة، عمان، ط ٥، ٢٠١٤.
١٢. صفاء محمد على: اساسيات في اجتماعيات التربية، دار الميسرة الرياض، ٢٠١٣.
١٣. قدرية محمد البشري: اخلاقيات مهنة التعليم، دار الخليج، عمان، ٢٠١١..
١٤. باولو فرير، المعلمون بناة ثقافة، ترجمة حامد عمار، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٥.
١٥. ريتشارد دن وتيد راغ: التعليم الفعال، ترجمة بسامة خالد المسلم، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ٢٠٠٠.
١٦. فتحي عبد الرسول محمد، أخلاقيات وأدب المعلم والطلاب في الفكر التربوي، دار العلم والايمان، القاهرة، ٢٠١٧.